دار

قطاع الثقافة

النور الجديد

دكتور

عبد الله شحاته

مطبوعات


قطاع الثقافة

رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده

دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة

جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠

القـاهـرة - يونيـو ١٩٩٩

تصـميم الغـلاف : أســامـة نجـيـب

النور الجديد

أحاديث فى الإذاعة والتليفزيون

الدكتور عبد الله شحاته

مقـــدمـة

الحـمد لله رب العـالمين، اللهـم لك الحمـد أنت نور السمـوات والأرض ومن فـيهن، ولك الحـمد أنت ضـياء السـموات والأرض ومن فيـهن، ولك الحمـد أنت قيّم السـموات والأرض ومن فـيهن، لا إله إلا أنت وعدك حق، ولقاؤك حق؛ والجـنة حق، والنبيون حق، ومحمد ﷺ حق.

أما بعد، هـذه أفكار إسلامية قدَّمـتها إلى الإذاعة والتلـيفزيون؛ خلاصـة مركّـزة حول موضـوع معـين، ورأيت أن يستـفيـد بها المؤمنون مـجموعـة فى كتاب، يقرؤونه علـى مهل، ويستوعـبون مفرداته، آملا أن نجد فيه زاداً للآداب الإسـلامية، والقيم القرآنية، والتـوجـيهـات النبـوية، وأن تسـرى روح القـرآن الكريم والسنة المطهرة فى قلوبنا، وآدابنا وأعـمالنا. وأن نجد فيهـا ما يجمع بين التراث والـمعاصـرة، وعبق المـاضى وأصالتـه، وجِدّة الحـاضر وهدايته.

وأن تكون سـبيـلا من سُبل النهـضة الإسـلاميـة المعـاصرة، وروحا جديدا وفجرا جـديدا ونورا جديدا؛ قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قـد جاءكم من الله نور وكتـاب مبـين، يهدى به الله من اتبع رضـوانه سُـبل السلام ويـخرجـهم من الظلمـات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم** ﴾.

جعلت الفصل الأول من الكتاب عن صحابة النبى ﷺ؛ وكيف جمعهم فيض النور المحمدى، فربَّاهم وتعهدهم، وقدّم لهم وحى السماء؛ فأصبحوا النور الجديد والروح الجديد والفجر الجديد؛ الذى أضاء مشارق الأرض ومغاربها؛ وخلَّد التاريخ مآثرهم وأمجادهم؛ وكانوا خير أمة أخرجت للناس.

أما الفصول الباقية؛ فقد اشتمل كل فصل على خمسة وعشرين موضوعاً؛ حول مكارم الأخلاق ونظام الأسرة والمجتمع؛ وإحياء الآداب الإسلامية. وآمل أن يجد فيها المسلم ما يغذى عقله وفكره وما ينير فؤاده ووجدانه. والله ولى التوفيق، وهو نعم المولى ونعم النصير، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

د. عبدالله شحاته

الفصـــل الأول

القـدوة الحسـنة

كـان الرسـول ﷺ قـدوة حسنة، فى خـلقه وسلوكـه وأعمـاله، ورعاية أصـحابه، فـربى المسلميـن تربية حسـنة، عمادهـا القدوة العمليـة والسلوك الأمثل، والاقتـداء بأعماله وأقواله عليـه الصلاة والسلام، فهو الشارح للقرآن والمبين له، وهو المؤدب والمعلم، وهو الأمل والمثل الأعلى، قال تعالى :

﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب : ٢١]

وكان الصحابة رضـوان الله عليهم هم جيل النبوة، الذى تلقى الوحى غضا طريا دافئا، فتسارعوا إلى العمل بالقرآن، واتباع هدى الله، فأسـعدوا أنفسـهم بالإسلام، وأسـعدوا نبيـهم، وجاهدوا الله مخلصين، ففتح الله بهم الـبلاد، ونصرهم وآزرهم، وسجل القرآن لهذا الجـيل من الصحـابة كفـاحهم وصـدقهم قال تـعالى : **﴿من المؤمنين رجـال صدقوا مـا عاهدوا الله عليـه فمنهم مـن قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا﴾**

[الأحزاب : ٢٣]

لقد نزلت في صحابي جليل، شاهد تخلّي الرماة عن مكانتهم، وتفوق المشركين في معركة أحد، فقال اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء المسلمون، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء المشركون، ونادى : الجنة الجنة، ورب النضر إني أجد ريحها من وراء جبل أحد. وقاتل حتى قتل وفي جسمه ثمانون ضربة بسيف أو طعنة برمح، وما عرفه أحد إلا أخته من خاتم في أصبعه، وفيه وفي أمثاله نزل قوله تعالى : **﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾**.

صفات الصحابة :

يحتاج القائد إلى جنود مخلصين، وأتباع صادقين، حتى يثق فيهم، ويتحرك بهم، ويعتمد بعد الله جلّ جلاله عليهم، ولابد للراعي الصالح من رعية صالحة تعينه على الخير، وتصده عن الشر، ومن هؤلاء أنصار عيسى عليه السلام، وأتباع محمد ﷺ. قال تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله، كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله﴾ [الصف : ١٤]

وقد مجد القرآن حياة الصحابة، وسجل كفاح المهاجرين والأنصار، ورسم لوحة هادفة لهؤلاء الصحابة، بشرت بها التوراة كما بشر بها الإنجيل.

فهم أقوياء في الحق، رحماء بالضعفاء والمؤمنين، وهم عابدون راكعون ساجدون ينبعث نور الإيمان في وجوههم، والنبي عليه الصلاة والسلام يعجب بإخلاصهم وفدائيتهم، وجمال فطرتهم، فقد أحسن تربيتهم، فكانوا أهلا لقيادة المعارك، وإمارة الجيوش، وإدارة البلاد.

قال تعالى : ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا، سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة، ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الفتح : ٢٩]

وقال تعالى : ﴿ يا أيها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين﴾ [الأنفال : ٦٤]

وقال عز شأنه : ﴿هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين، وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم، ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم﴾

[الأنفال : ٦٢ ـ ٦٣]

أبو بكر الصديق

أول الخلفاء، وثانى اثنين إذ هما فى الغار، وصاحب رسول الله ﷺ ، ووزيره الأول.

وكان أبوبكر الصديق أول من آمن من الرجال، وأسرعهم استجابة إلى دعوة الرسول ﷺ.

وقد جاء فى الحديث الشريف أن النبى ﷺ قال :

«ما دعوت أحدا إلى الإسلام إلا كانت عنده كبوة إلا ما كان من أبى بكر».

وكان أبوبكر الصديق أعلم الناس بالرجال، وأنساب العرب، وتفسير الرؤيا. ولما اعتنق الإسلام، أخذ يدعو إليه خاصة إخوانه، وصفوة أهل ودّه، فأسلم على يديه رهط كبير من عظماء الإسلام،

منهم : عثمان بن عفان، وسعد بن أبى وقاص، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة ابن الجراح.

وكان أبو بكر حسن الصوت بالقرآن، وقد بنى مسجدا فى داره، يقرأ القرآن ويبكى فيجتمع حوله النساء والصبيان والشباب، يزدحمون عليه، ويصغون فى إعجاب إلى قراءته.

ونال أبوبكر شرف رفقة النبى ﷺ فى الهجرة من مكة إلى المدينة، فقد تجهز لهذه الرحلة وأعد راحلتين، واتفق مع عبدالله بن أريقط ليأتيهم بالراحلتين بعد ثلاثة أيام فى حر الظهيرة، وفى الغار أظهر أبو بكر حدبه وفدائيته فسد ثقوب الغار، ودخل أبو بكر الغار أولا ليطمئن على سلامة النبى، ولما جاء المشركون أحاطوا بالغار فقال أبو بكر : يا رسول الله لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا فقال النبى ﷺ : «ما ظنك باثنين الله ثالثهما»؟

مناقب أبى بكر:

كان أبو بكر أشبه الناس برسول الله ﷺ، فى حلمه ورقته وأخلاقه، وكانا صديقين فى الجاهلية قبل الإسلام، فلما دعاه النبى ﷺ إلى الإسلام لم يتردد، فهو أعرف الناس بصاحبه، وكان أبو بكر تاجرا يملك أربعين ألف درهم، فقدم ماله لخدمة الإسلام، وكان يشترى العبيد المسلمين، الذين تعرضوا لعذاب قريش ويعتقهم، فقال له أبوه إنك تشترى كبار السن من العجزة والضعفاء، ولو اشتريت أرقاء من الشباب وأعتقتهم، لكانوا لك أتباعا وسندا فى المستقبل، فقال له أبو بكر : إنى أعتقهم لله، وكلهم يعذب فى الله.

وقد ساهم أبو بكر فى تجهيز جيش العسرة بجميع ماله،

وسأله النبى ﷺ : ماذا أبقيت لأهلك يا أبا بكر ؟ قال :

أبقيت لهم الله ورسوله.

وحدثت مشادة بين أبى بكر وعمر، وبلغت النبى ﷺ فقال :

«إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدق، وواسانى بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لى صاحبى؟» [قالها مرتين] فما أوذى أبو بكر بعدها.

وقد شهد أبو بكر المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان مرافقا للنبى ﷺ وقريبا منه فى غزواته، فى غزوة بدر وأحد والخندق والحديبية وفتح خيبر وفتح مكة وغزوة تبوك وغزوة حنين والطائف، كما حضر أبو بكر عددا من السرايا التى لم يشترك فيها النبى ﷺ.

وكان أبو بكر يجنح إلى الحلم والسلم، وفى أسرى بدر قال يارسول الله امنن عليهم بالفداء، لعل الله أن يهديهم إلى الإسلام. وكان رأى عمر أن يقتلوا حتى تزاح هذه القوة من وجه الإسلام، وقد نزل وحى السماء يؤيد رأى عمر بن الخطاب. رضى الله عنهم وأرضاهم.

اختيار الصديق لتولى الخلافة :

لم يؤثر عن النبى ﷺ نص صريح فى استخلاف أبى بكر من بعده، فقد ترك الأمر شورى بين المسلمين.

بيد أن جمهور الصحابة اختاروا أبا بكر للخلافة، معتمدين على ما يأتى :

١ – كان أبو بكر رفيق الرسول ووزيره الأول، وقد استخلفه النبى ﷺ على الصلاة عند مرضه، وقال «مروا أبا بكر فليصل بالناس».

فقال المسلمون : رضيه رسول الله ﷺ لديننا أفلا نرضاه لدنيانا.

٢ – تكليف الرسول ﷺ لأبى بكر بكل عمل مهم، وتقديمه على جميع الصحابة فى ذلك، لاسيما تكليفه له أن يحج بالناس فى السنة التاسعة من الهجرة حين لم يكن هو على رأس وفد الحج.

٣ – جاءت امرأة إلى النبى ﷺ فسألته عن شىء، فأمرها أن ترجع إليه فى العام المقبل، فقالت : يا رسول الله أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ [تعنى الموت]، فقال : «إن لم تجدينى فأتى أبابكر».

٤ – توافر شروط الخلافة فى أبى بكر، وتميزه بدماثة الخلق، وكبر السن، وجودة الرأى، وحين اجتمع الأنصار فى سقيفة بنى ساعدة، ذهب إليهم عمر بن الخطاب وأبوبكر الصديق، وذكر عمر فضل أبى بكر، وبايعه بالخلافة، فتوافدت جموع المسلمين وبايعته.

٥ – نجح أبو بكر نجاحا عظيما فى إنفاذ جيش أسامه بن زيد، وخرج فى وداعه ماشيا على قدميه، فقال له أسامة : يا خليفة رسول الله، لتركبن أو لأنزلن. فقال أبوبكر : والله لا ركبتُ ولا تنزل، وما علىّ أن أغبّر قدمى فى سبيل الله ساعة. وقد سار الجيش، وعاد غانما منتصرا، كما أنه روع المشركين والمرتدين، وأبرز قوة المسلمين، أمام الجزيرة العربية كلها.

حروب الردة :

ظهر مسيلمة الكذاب فى اليمامة قرب مدينة الرياض الحالية، وادعى النبوة، والتف حوله قومه بنو حنيفة، ومنع قوم الزكاة وقالوا هذه ضريبة خاصة بالرسول ﷺ لا نقدمها لأبى بكر، وادعى آخرون النبوة والارتداد عن الإسلام.

وقـد أشار النـاس على أبى بكر بتـالف الناس، وإمـهال مـانع الزكاة، حتى ينتهى من حروب الردة.

ولكن أبا بكر رفض أنصـاف الحلول، وقال : والله لو منعـونى عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه ما أستمسك السيف بيدى.

وجيّش أبو بـكر الجيوش، وأمّـر عليهـا الأمراء، وسـيّرها إلى الجهات الأكثر خطرا، والأقرب إلى المدينة مكانا، فنظف دائرة حول المدينة ثم دائرة أوسع. وهكذا نجح أبو بكر نجاحا باهرا فى إخماد المرتدين، وأرسل خالد بن الوليـد إلى حرب مسيلمـة الكذاب، وقد أبلى المسلمون بلاء حـسنا فى معركة اليمـامة، حيث قتل سـبعون من القراء حـفظة القرآن، ونادى أحد القراء قـائلا : يا أهل القرآن، زينوا القرآن بالفعال. وحملوا على مسيلمـة فقتلوه، وتفرق جيشه. والملاحظة هنـا أن أبابكر الرجل الهـادئ الوديـع، كـان صـاحب القرار الخطير فى الثـبات أمام العواصف، والتمـسك بهدى القرآن فى الجهاد والكفاح، فاكتسح مـسيلمة الكذاب، وطليحة بن خويلد، وسجـاح ومن وراءهم من قبـائل وأذناب، ثم أرسل جيـوشه إلى فارس والروم، تحيط بها الانتصارات والأمجاد.

جمـع القـرآن :

مكثت خلافة أبى بكر سنتين وثلاثة أشهر تقريبا، وتوفى وهو ابن ثلاثة وسـتيـن عامـا، ودفن بجـوار النبى ﷺ، ولما دفن زارته الصديقـة بنت الصديق عـائشة رضى الله عنهـا فقـالت : نضّر الله وجهك يا أبى، لقد كنت للدنيا مـذلا بإعراضك عنها، وكنت للآخرة معزا بإقبالك عليها.

ومن الأعـمـال الخـالدة لأبى بكر الـصـديق، جـمع المصـحف

الشريف فى كتاب واحد، وكان الناس فى حياة رسول الله ﷺ، يعتمدون على حفظ القرآن فى الصدور، يهدرون به فى ظلام الليل، وفى غسق الدجى، ويرتلونه عند الجهاد والقتال، ويتلونه فى صلاتهم متعبدين، ومع هذا الحفظ كان القرآن مكتوبا على الحجارة الرقيقة، وجريد النخل، واكتاف العظام، والورق الغليظ المسمى بالكاغد. فلما قتل سبعون من القراء فى معركة اليمامة، خشى عمر بن الخطاب أن يضيع شىء من القرآن بموت القراء.

فأشار عمر على أبى بكر بجمع القرآن فى كتاب واحد، فأرسل أبوبكر الصديق إلى زيد بن ثابت، وقال له : إن القتل قد استحر بالقراء فى معركة اليمامة، وأخشى أن يضيع شىء من القرآن بموت القراء، وأنت شاب عاقل لا نتهمك، فتعهد القرآن فاجمعه.

قال زيد بن ثابت : كيف تفعلان عملا لم يعمله رسول الله ﷺ؟ قال أبو بكر هو والله خير. فاقتنع زيد، وجلس على باب المسجد، وقال : من كان عنده شىء من القرآن فليأتنا به. وكان لا يكتب آية إلا إذا شهد شاهدان : إن هذا كان مما يتلى فى حياة رسول الله ﷺ. وتم جمع المصحف الشريف بمشورة عمر، واقتناع أبى بكر وهمة زيد بن ثابت، ومساعدة جمهور الصحاب.، قال الإمام على : أعظم الناس أجرا فى المصاحف أبو بكر، رحمة الله على أبى بكر، هو أول من جمع ما بين اللوحين.

عمر بن الخطاب

لم يسارع عمر إلى الإسلام، بل بقى ست سنين، كان فيها شديدا على المسلمين، ثم توجه النبى ﷺ بالدعاء إلى الله قائلا : اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين : عمر بن الخطاب أو عمرو بن هشام [أبى جهل].

وقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون الهداية من نصيب عمر بن الخطاب فأسلم، وكان الرجل الذى أعز الله به الإسلام، وجعل على يديه إرساء قواعد دولته، ونشر لوائها، فى أعظم بقاع الأرض حضارة وعمرانا.

قال عبدالله بن مسعود [إن إسلام عمر بن الخطاب كان فتحا، وإن هجرته كان نصرا، وإن إمارته كانت رحمة، ولقد كنا ما نصلى عند الكعبة حتى أسلم عمر، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه].

أسلم عمر حين كان النبى ﷺ ومن معه من المؤمنين ـ وهم يزيدون على الأربعين قليلا ـ مستخفين فى دار الأرقم، فلم يرضه هذا التخفى، وأشار على الرسول ﷺ بالجهر بالدعوة، وسار المسلمون صفا واحدا، على رأسه حمزة، وفى مؤخرته عمر بن الخطاب، ونظرت قريش إلى هذا الحدث الكبير، ولم تستطع أن تحرك ساكنا، فسماه رسول الله ﷺ الفاروق، لأن الله فرق به بين الحق والباطل.

وقد لازم النبى ﷺ، وحفظ عنه وتأثر به، وصحبه فى جميع الغزوات، وكان الوزير الثانى للرسول بعد أبى بكر، وكان الرسول يأنس إلى رأى عمر فى كثير من المسائل، وقد نزل الوحى برأى عمر فى بعض مسائل التشريع، ومنها مسألة أسرى بدر، ومنها مسألة الحجاب وتحريم الخمر.

خلافة عمر:

لما أحس أبو بكر بدنو أجله، أراد أن يختار خليفة من بعده، فاستشار كبار الصحابة، فى أصلح الرجال لولاية الأمر من بعده، فأجمعوا على عمر بن الخطاب، وذكروا أن فى عمر شدة، فقال

أبو بكر : تلك الغلظة لأنه رآنى رقيقا، ولو أفـضـى إليه الأمر، لترك كثيرا مما هو عليه.

ولما تولى عمر الخلافة، خطب فى الناس غداة خلافته فقال :

«أيهـا الناس : إنى قـد علمت أنكم كنتم تؤانسـون منى الشـدة والغلظة، وذلك أنى كنت مع رسـول الله ﷺ فكنت عبده وخـادمه، وكان كما قال الله تعالى : ﴿بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ وكنت بين يديه كالسـيف المسلول، إلا أن يغمـدنى، أو ينهانى عن أمـر فأكف عنه، فلم أزل مع رسـول الله ﷺ عـلى ذلك، حـتى توفـاه الله وهو عنى راض، والحمد لله على ذلك كثيرا وأنا به أسعد.

ثم قمت ذلك المقام مع أبى بكر الصديق، وكان من قد علمتم فى رحمته ولينه، فكنت خادمه، وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس، أخلط شدتى بلـينه، إلاَّ أن يتقدم إلى فـأكف، فلم أزل حتى توفاه الله، فـكان عنى راضيـا والحمد لله عـلـى ذلك كثيـرا وأنا به أسعد.

ثم صـار أمركم إلىّ وأنا أعلم أنه يقول قـائل : كان يشتد علينا، والأمر إلى غيره، فكيف به لما صار الأمر إليه؟

فاعلموا أن شدتى ازدادت أضعافا على الظالم والمعتدى، والأخذ لضعيـف المسلمين من قويهم، وإنى بعد شـدتى تلك واضـع خدى على الأرض، لأهل العفاف وأهل الكفاف، وأنا حبيب إلىّ صـلاحكم، عـزيز علىّ عنـتكم، وإنى لمسـئـول عن أمـانتى، ومطلـع على ما يحضرنى بنفسى إن شاء الله، لا أكله إلى أحد...».

الحـاكم العـادل :

ولى عمـر شئون الدولة الإسلامـية، وقد اتسعت رقـعة الدولة وامـتدت، من جـزيرة العـرب إلى مـساحـات واسـعة من الشـام

والعراق، فساس الرعية بالحزم والعزم، وإعلاء مبدأ الحق والعدل، وكراهية الوساطة، وإعلاء شأن القانون.

واشتـدت هيبة عمـر في الناس، وراقب الولاة والأمراء، وبسط العدل على أرجاء الدولة الإسلامـية، ولاحق الولاة وحكام الأقاليم، بالتوجيه والتأديب، والمؤاخذة لمن أسـاء، فاستقام الولاة، وسعدت الرعية.

وكان من محاسن عـمر، أنه أخذ يزداد تقشفا، كلـما كثرت نعم الله على المسلمـين، فـكان يلبس الثـيـاب المرقـعـة، ويأكل الطعـام الخشن، ويعـيش كما يعـيش الفرد العادى من الرعـية، ولما أرسل ملك الفرس مندوبا عنه إلى عـمر، جاء مندوب كسـرى وسأل عن الخليفـة، فأرشدوه إلى رجل يرقـد تحت ظل شجـرة، في بساطة شـديدة، فـقال منـدوب كسـرى : [حكمت فـعـدلت فـأمنت فنمت ياعمر].

يقول حافظ إبراهيم :

وراع صـاحـب كـسـرى أن رأى عـمـرا
بين البـرية عطلا وهـو راعـيـهـا

فـوق الثرى تحت ظل الدوح مـشـتمـلا
ببـردة كـاد طول العـهـد يبلـيـهـا

وعـــهـــده بملوك الفــرس أن لهـا
جيشا من الأكاسـر والأجناد يحميها

فـــهـان فـى عـينـه مـا كـان يكبـره
من الأكـاسـر والدنيـا بأيديهـا

وقــال قـولة حق أصـبـحت مـثـلا
وأصـبح الجيل بعـد الجيل يرويهـا

أمنت لما أقمت العدل بينهم
فنمت نوم قرير العين هانيها

رحمة الله على عمر بن الخطاب، فقد جمع بين الحزم والعزم، وبين الرحمة والرأفة، والعطف على الفقراء والبؤساء، وأحست الرعية بعدله وأمانته وهمته، فاستقبلت تدابيره الشديدة بالرضا والقبول، واستقر الأمر وساد النظام.

جعل الله الحق على لسان عمر وقلبه :

كان الوحى ينزل على لسان عمر، وكان عمر يقول وافقت ربى فى ثلاث :

قلت عندما سمعت عن تكوين الجنين فى بطن أمه **﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾** [المؤمنون : ١٤]

فتبسم النبى ﷺ وقال بها ختمت الآية. وقلت يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر فلو أمرتهن فاحتجبن فأنزل الله تعالى : **﴿وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾** [الأحزاب : ٥٣]

وقلت اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فإنها تفسد العقل والدين، فأنزل الله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾** [المائدة : ٩٠ ـ ٩١]

وكان عمر أول من لقب بأمير المؤمنين، وأول من تعسس بالليل لحراسة الناس، والمحافظة عليهم، وأول من دون الدواوين، ووضع نظام الدولة، وكتب أسماء الجنود والعمال، وأمر ألا يغيب الجندىّ

عن زوجته أكثر من أربعة أشهر، حفاظا على العفة وسلامة الأسرة المسلمة، ومنع زواج الأجنبيات فكتب إلى حذيفة بعد أن ولاه مدائن كسرى يقول فى كتابه : [إنه بلغنى أنك تزوجت امرأة من أهل المدائن، من أهل الكتاب، فطلقها !!] فكتب حذيفة لا أفعل حتى تخبرنى، أحلال أم حرام، وما أردت بذلك، فكتب إليه عمر : [هى حلال] ولكن فى النساء الأعاجم خلابة فإن أقبلتم عليهن غلبنكم على نسائكم، وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين. فقال حذيفة الآن أطلقها!.

خديجة بنت خويلد

من أشراف مكة توفى عنها زوجها أبو هالة، وترك لها ثروة طائلة، ورغبت عن الزواج، وتاجر النبى ﷺ لها فى مالها، وأعجبت بأمانته ورجولته، ورغبت فى الزواج منه، وتم هذا الزواج، وحضره عم النبى ﷺ أبو طالب؛ وكان عمر النبى ﷺ ٢٥ سنة وعمر خديجة ٤٠ سنة، ومكث معها النبى ﷺ ٢٥ سنة لم يتزوج عليها فى حياتها؛ وتوفيت خديجة قبل الهجرة بثلاث سنين، وكانت عجوزا بنت ٦٥ سنة، وكانت فضلى الفواضل وأعقل العقائل، وهى أول من آمن بالنبى ﷺ وثبّته وبشّره، وقالت له : «والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ وتقرى الضيف، وتعين على نوائب الحقّ».

وقد رزق النبى ﷺ منها القاسم، وعبدالله وكان يلقب بالطيب والطاهر، ورزق منها فاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم.

وقد زوّج النبى ﷺ فاطمة من على بن أبى طالب، وزوج رقية من عثمان بن عفان، فلما ماتت زوجه النبى ابنته أم كلثوم، كما

تزوج النبى عائشة بنت أبى بكر، وحفصة بنت عمر، فربط برباط المصاهرة بين أصحابه.

كانت خديجة من قوم يتحنثون، ويدينون بالإبراهيمية، ورأت رؤيا أوّلها ورقة بن نوفل بأنها ستتزوج النبى الذى أطل زمانه. وقد رغبت أن يتاجر النبى ﷺ لها، وأرسلته فى تجارتها إلى الشام. ربحت تجارة خديجة، وعاد النبى ﷺ من الشام بربح كثير؛ وأخبر خديجة برحلته ونتائجها، ثم سمعت من ميسرة غلامها ؛ عن أخلاق النبى وصفاته الكريمة وشمائله ؛ وأخبرها أن غمامة كانت تظلله وتقيه من الحر؛ وأن الراهب نسطور قال لميسرة؛ إن من يجلس بجوار هذه الشجرة؛ وتظلله هذه الغمامة المنخفضة، وصفاته كما تصف يا ميسرة ليس إلا نبيا مرسلا. وأرسلت خديجة امرأة من طرفها لتكون وسيطا فى هذا الزواج.

روى ابن سعد من طريق الواقدى عن نفيسة بنت مُنْية قالت : كانت خديجة امرأة حازمة شريفة؛ مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير؛ وهى يومئذ أوسط قريش نسبا، وأعظمهم شرفا، وأكثرهم مالا؛ وكل قومها حريص على زواجها لو قدر على ذلك. أرسلتنى إلى محمد دسيسا «مستطلعة» بعد أن رجع من تجارتها فى الشام؛ فقلت يا محمد ما يمنعك أن تتزوج؟؟ فقال ما بيدى ما أتزوج به، قلت فإن كفيت ذلك، ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاءة ألا تجيب؟ قال : فمن هى؟ قلت : «خديجة». فرضى عليه السلام، وخطبها له عمه أبوطالب؛ وقال فى خطبة الزواج : «الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم؛ وزرع إسماعيل،

وضئضيء مَعَد؛ وعنصر مُضَر، وجعلنا حضَنَة بيته، سُوّاسَ حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا. ثم إن ابن أخى «محمد بن عبدالله» لا يوزن برجل إلا رجح به؛ فإن كان من المال قُلٌّ، فإن المال ظل زائل، وأمر حائل، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما طلبتم من الصداق فعلىَّ، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم؛ وخطر جليل».

سلام الله على خديجة الكبرى :

واكبت خديجة حياة الرسول ﷺ؛ وعايشته فى إخلاص وحنان، وحب وتقدير، وكانت تحسّ أنّه فى تأمل وتدبر وتحنُّث؛ فتبارك خلوته فى غار حراء، وتذهب معه إلى الغار؛ وربما تركت حارسا لرعايته.

وكانت أول من آمن به وهدَّأ روعه، وظلت معه فى حصار بنى هاشم وهى فى سن ٦٥ سنة، ونالت المقاطعة من صحَّتها، حتى لقيت ربها فى أعقاب المقاطعة؛ وحمل النعش من دارها على أكتاف المسلمين حتى بلغوا الحجون.. ثم وضعوا نعشها على حافة قبرها، ونزل الرسول ﷺ إلى باطن القبر، وسوَّى لحدها بيده الشريفة، وودَّعها الوداع الأخير. قال ابن اسحاق «كان رسول الله ﷺ لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له؛ فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بخديجة رضى الله عنها؛ إذا رجع إليها تثبِّته، وتخفف عنه وتصدقه، وتهِّون عيه أمر الناس، حتى ماتت رضى الله عنها».

وقد جاء جبريل إلى النبى ﷺ فى حياة خديجة؛ فقال يا رسول الله : هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام..؛ فإذا هى أتتك فاقرأ

عليها السلام من ربِّهـا؛ ومنّى؛ وبشِّرها ببيت فى الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب. فقـالت خديجة : اللهم أنت السلام، ومنك السلام، إليك السلام؛ ثم قالت وعلى جبريل السلام.

وظل عليه الصـلاة والسلام وفيـا لذكرى خديجـة، وكان ربما ذبح الشاة فيوزِّعها فى أصحـاب خديجة، وسمع مرة صوت هالة بنت خـويلد أخت خـديـجة، فـقـال الـلهم هالة، فـقـالت عـائشـة ما خديجـة؟ فقال النبى ﷺ آمنت بى حين كفـر الناس، وصدقتنى حـين كـذبنى الناس ، ورزقنى منهـا الله الولد ؛ دون غـيـرها من النساء.

الفصـــل الثـانى

الـزكـــاة

وتسألنى يا أخى عن الزكاة، وأجيبك فأقول :

الزكاة ركن من أركان الإسلام وشعيرة من شعائره فرضها الله تعالى على القادرين، وجعلها حقا واجبا فى المال والزروع والثمار والماشية والركاز والبترول والعمارات والمصانع. وعروض التجارة وكل مال متقوم محترم يجب فيه النصاب.

قال تعـالى : ﴿ **خـذ من أموالهم صـدقة تطهـرهم وتزكيـهم بها**﴾. وتطلق الزكاة على الصدقة ، كما تطلق الصدقة على الزكاة، وإن كان العُـرْف عند الفقـهاء على أن الـزكاة حق معلـوم فى مال الأغنياء للفقراء، والزكاة واجبة بنص القرآن والسنة والإجماع.

أما الصدقة فهى تطوع زائد عن الزكـاة، يتصدق الإنسان تقربا إلى الله تعالى، وعطفا على الفقراء والمحتـاجين ورغبة فى مساعدة البائسين ومسح دموع المتألمين.

قال تعالى : ﴿ **إن تبدوا الصـدقات فنعما هى، وإن تخـفوها وتؤتوها الفقراء فـهو خيرٌ لكم ويكفرُ عنكم من سـيئاتكم والله بما تعملون خبير**﴾ [البقرة : ٢٧١]

ومن السبعة الذين يظلهم الله تعالى فى ظلِّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه «رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه».

مكارم الأخلاق

من مكارم الأخلاق الصدق وهو رأس الفضائل وفى الحديث الشريف «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، ولا يزال العبد يصدق ويتحرَّى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا».

ومن مكارم الأخلاق ترك الكذب والرياء والنفاق، ومن مكارم الأخلاق الحلم والصبر والتسامح وكظم الغيظ والعفو عند المقدرة، والتماس العذر للناس، فخير الناس أعذرهم للناس قال تعالى : **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾** [آل عمران : ١٣٤]

وفى الحديث الشريف : «من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا».

وينبغى للمسلم أن يصبر على أذى الناس، وأن يعفو ويصفح، وأن يقابل الإساءة بالإحسان، قال تعالى : **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة إدفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم، وما يلقَّاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾** [فصِّلت : ٣٤ ـ ٣٥]

وتسألنى ياأخى عن أدب الإسلام فى دعوته وأجيبك فأقول :

يقول الله تعالى : **﴿ أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾** [النحل : ١٢٥]

قام رسول الله ﷺ داعيا إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد تعرض للأذى وللاضطهاد، وتعرض أصحابه للتعذيب والإيذاء فسمح لهم بالهجرة إلى الحبشة، ثم سمح لهم بالهجرة إلى المدينة المنوّرة، وقد هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة المنورة؛ وهناك بنى مسجده الشريف وكان المسجد دارا للعبادة؛ وبرلمانا للشورى، ومؤسسة اجتماعية لرعاية الفقراء؛ وظل عليه الصلاة والسلام يشرح القرآن ويدعو إلى الإسلام طيلة حياته، وقد قام بعدد من الغزوات، وأرسل أصحابه الكرام فى عدد من السرايا، وقبل كل قتال يدعو الفريق الآخر إلى الإسلام، فإذا دخل مشرك فى الإسلام وجب احترام دمه والمحافظة على ماله. قال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا﴾**

[النساء : ٩٤]

وقد ورد فى أسباب نزولها أن أسامة بن زيد كان على رأس سرية تحارب المشركين، ولما أحس أحد المشركين بحصاره وأنه على وشك الموت أو الإستسلام، أعلن المشرك إسلامه فقتله أسامة بن زيد ظنا أنه قالها خوفا من السيف، وقد لامه النبىّ على ذلك وقال له أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ ثم أنزل الله الآية تحث على أنه لا يجوز أن تقتل أىّ إنسان بدون وجه حق.

ثواب الصابرين

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : **﴿ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى أنفسكم إلا فى كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم**

والله لا يحبّ كل مختال فخور﴾ [الحديد : ٢٢ ـ ٢٣]

خلق الله الإنسان بيده؛ ونفخ فيه من روحه، وقدَّر أجله ورزقه وعمره؛ وشقى أو سعيد.

فإذا ذكر الإنسان ذلك ثم نزل به مصاب؛ فى أرضه أو زراعته أو مسكنه، أو فى نفسه أو جسمه أو فكره أو ذريته، تيقّن أن هذا المصاب قد كُتب على النفس من قبل أن تخلق؛ وبذلك تهون عليه الشدائد؛ فلا يحزن على مفقود، ولا يكثر الفرح والبطر بالموجود؛ بل يتواضع لله؛ ويتذكر أن كل نعمة به من الله؛ فيزداد لله شكرا وعرفانا، ويزداد تواضعا وإيمانا، قال رسول الله ﷺ : «ما يصيب المسلم من همٍّ ولا حزن ولا تعب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه» رواه البخارى.

الحلال والحرام

يقول رسول الله ﷺ : «الحلال بيّن والحرام بيّن؛ وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من النَّاس؛ فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه؛ ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام؛ كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ألا وأن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه؛ إلا وأن فى الجسد مُضْغَةً إذا صلُحت صلُح الجسدُ كلّه؛ وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب» رواه البخارى.

يوضح هذا الحديث الشريف أن الحلال ظاهر معروف؛ والبّر ما اطمأنت إليه النفس، وكذلك الحرام ظاهر مثل الزنا والسرقة وشرب الخمر ولعب الميسر، وغير ذلك من المحرمات.

وهناك شبهات يظن بعض الناس أنّها حلال؛ وذلك مثل بدع

الأفراح ومنكراتها؛ كالرقص واللهو والترف والبذخ؛ والخروج على الآداب الإسلامية في الزى أو التبرج، ومن واجبنا أن نجعل أفراحنا سليمة بعيدة عن المحرمات والشبهات؛ فإن الله يغضب إذا انتهكت محارمه؛ أو اقترف الناس المعاصى والموبقات؛ والقلب هو محل النظر من الله تعالى فمن صلح قلبه وسريرته وأضاء قلبه بنور التقوى والإيمان، صلحت سائر جوارحه».

نعمة العقل

نعم الله تعالى على العباد كثيرة لا تحدُّ ولا تعدّ، فهو الذى خلق الكون، ورفع السماء وبسط الأرض، وسخَّر الشمس والقمر، والليل والنهار، ومنح الإنسان العقل والإرادة والاختيار، وييسر الله له التفكير والرشاد والهدى، وخلق الله للإنسان ما يُعينه على الاستمتاع بهذه الحياة وإثرائها.

فجعل الله له للسمع أذنين، وللنظر عينين؛ وللبطش يدين؛ وللمشى رجلين، ولسانا وشفتين؛ وهداه النجدين؛ وييسر له الطريقين؛ ومن أعظم المن نعمة العقل والفكر واللب؛ ولذلك مدح الله العقل والفكر والتأمل؛ وحث على النظر فى ملكوت السموات والأرض، حتى يعرف الإنسان فضل الحق سبحانه، فيذكر آلاء الله قال تعالى : **﴿إن فى خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب، الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار﴾**

[آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩١]

بـر الوالـديـن

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : ﴿**وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحـســانا إمّـا يبلغنّ عندك الكـبر أحـدهمـا أو كلاهمـا فلا تقل لهـما أف ولا تنهـرهما وقل لهمـا قولا كـريما، واخفض لهـما جناح الذلّ من الرحـمة وقل ربِّ ارحمـهما كـما ربيانى صغيرا**﴾ [الإسراء ٢٣ ـ ٢٤]

أى أمر الله وألزم وحكم ببـر الوالدين؛ وجعله قرينا لعـبادة الله وحده.

وإذا طال عمر الأب أو الأم فينبغى للابن أن يتحملهما ويتعطف عليهما، ويحسن معاملتـهما، بدون تأفف أو تضجر؛ ولا ينبغى أن يسىء إليهـما فى قول أو عـمل؛ بل يجب أن يكون لطيفـا معهـما، حســن المعاملة، مـتحليـا بالطاعة ومكارم الأخـلاق؛ كمـا يجب أن يتواضع الابن لوالديه، وأن يتذلل ويترحم فى معاملته معهما، وأن يدعو الله لهما فيقول : ﴿ **رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا** ﴾.

وفى هذا أدب الإســلام الـســامى، الذى حث على بـر الوالدين؛ والعناية بالأم لأنها أكثـر رأفة ورحمة كما أنهـا حملت وأرضعت، قال تعالى : ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حـملته أمّه وهنا على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير**﴾ [لقمان : ١٤]

مـن أدب الإسـلام

أمر الله تعالى عباده بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى.

والعـدل، منهج شامل فى الحـكم والقضــاء والإدارة والسلوك، ويشمل وضع الـشىء فى موضعـه وإعطاء كل ذى حق حقـه قال

تعالى : ﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها، وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا﴾ [النساء : ٥٨]

وفى الحديث النبوى الشريف، يقول رسول الله ﷺ : «أمرنى ربّى بتسع، الإخلاص لله فى السرّ والعلن، والعدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، وأن أعفو عمن ظلمنى وأصل من قطعنى، وأعطى من حرمنى، وأن يكون صمتى فكرا، ونطقى ذكرا، ونظرى عبرة».

وروى البخاريّ فى صحيحه أن رسول الله ﷺ قال : «سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة وأخفاها».

الاحتشام فى الملبس

أمر الله تعالى الرجال والنساء بستر العورة وتقوى الله تعالى والتزام أوامره، كما أمر الجميع بغض البصر والاستقامة والبعد عن الزنا وعن الفواحش، قال تعالى : ﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ [الإسراء : ٣٢]

كما أمر الله تعالى عباده المؤمنين بالسلوك المستقيم والتزام هدى الإسلام وأمر النساء بالعفة والتستر والتزام الزيّ المناسب الذى يستر العورة ويحفظ العفّة ويتمم الاحتشام.

قال تعالى : ﴿يا أيها النبى قل لأزواجك وبناتك ونساء

المؤمنين يدنين عليهـن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعـرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما﴾ [الأحزاب : ٥٩]

والجلباب هو الثوب الخارجي ويشمل العباءة والبالطو والملاءة والتـايير والفـستـان والجلباب وكل رداء يسـتر المرأة بشـرط أن يكون واسعا لا يحدد العورة، وأن يكون ثقـيلا لا يشف عما تحته وهذه الآية فى سورة الأحزاب تؤازرها آية أخرى فى سورة النور حيث يقـول سبحـانه وتعالى : **﴿وقل للمؤمنات يغـضضن من أبصارهـن ويحفظن فـروجهن، ولا يبديـن زينتهن إلا مـا ظهر منها وليضـربن بخمرهن على جيوبـهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن....﴾** [النور : ٣١]

حقوق الأبناء على الآباء

الولد نعمة مـن الله تعالى امتن الله بها على عبـاده، قال تعالى : **﴿والله جعل لكم مـن أنفسكم أزواجا، وجـعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة، ورزقكم من الطيبات، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون﴾** [النحل : ٧٢]

وقد حث الإسـلام على العناية بالمولود، والاحـتفاء به وتـهنئة والديه بذلك، وقـد أبطل الإسلام عـادة الجاهليـة فى التفرقـة بين البشارة بالذكر والبشارة بالأنثى وحث الإسلام على حسن تسمية المولود ، فالاسم الجـميل له آثار نفسيـة وتربوية كثيرة ومـتنوعة روى أبو داود وابن حبان عـن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال : «إنكم تدعـون يوم القيـامة بأسـمـائكم وأسمـاء آبائكم فحـسِّنوا أسماءكم».

والاسم الجـميـل ما كـان سـهلا فى النـطق له معنـى جمـيل؛

وصوت مناسب، مثل على وأحمد وسهيل وعبدالله وعبدالرحمن، ومثل ليلى ولبنى وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم وخديجة وسعدى ولا يجوز التسمية بأسماء الله تعالى مثل عزيز ورحيم وجبّار، ومالك الملوك، أو شاهنشاه.

العقيقة

هى ذبح شاة عن المولود تيمنا بولادته، وشكرا لله تعالى على نعمه، وإطعاما للفقراء والمساكين ورغبة فى أن يحفظ الله المولود من السوء.

روى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : «مع الغلام عقيقة فاهرقوا عنه دما وأميطوا عنه الأذى» وروى أصحاب السنن أن رسول الله ﷺ قال : «كل غلام رهين بعقيقته، تذبح عنه يوم سابعه، ويسمى فيه، ويحلق رأسه».

ويحلق رأس المولود فى اليوم السابع من ولادته ويتصدق أهله على الفقراء بزنة شعره فضة أو ذهبا، أو يقدّر ذلك مالا ويتصدق به، جاء فى تحفة المودود بأحكام المولود لابن قيم الجوزية : «أنه ورد فى الحديث الشريف عن على رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ أمر فاطمة فقال : زنى شعر الحسين وتصدقى فى وزنه فضة وأعطى القابلة من العقيقة».

وتذبح العقيقة عن الذكر والأنثى، وجاء فى الموطأ :

وزنت فاطمة شعر الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم فتصدقت بوزن ذلك فضة، أى أن إظهار السرور وذبح العقيقة وإخراج الصدقة هو شكر لله على أن رزقنا بالبنين أو البنات.

عوامل النجاح

الصدق أفضل زاد، وأعظم فضيلة، وهو رأس المكارم، وباب إلى الثقة والتقدير، وطريق إلى حب الله وحب المخلوقين.

قال تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [التوبة : ١١٩]

والكذب رأس كل رذيلة، وطريق إلى غضب الله تعالى؛ ونحن في حاجة إلى الصدق في القول والعمل والسلوك، والطاعة لله، بمعنى الإخلاص لله في العبادة، والبعد عن الرياء والسمعة.

يجب أن نكون صادقين في أقوالنا فلا نقول إلاّ صدقا ولا ننطق إلا حقا.

يجب أن نكون صادقين في أعمالنا، فيخلص الموظف في عمله، والطبيب في علاجه، والمهندس في بنائه، والمدرس في تعليمه، والعامل في عمله، والزوجة في بيت زوجها، قال رسول الله ﷺ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

يجب أن نكون صادقين في سلوكنا مع أنفسنا ومع أوطاننا، بالجدّ والعمل؛ والعرق والكدح نبنى الأوطان؛ بأداء الأمانة وترك الخيانة، وقول الحق، والبعد عن الكذب والزور والنفاق والخديعة.

بكل عمل نافع فيه منفعة وعون للآخرين، بالبعد عن كل أنانية وإيذاء، بالسير على الطريق الواضح والاهتداء إلى الصراط المستقيم.

حب الوطن

الوطن هو ذلك الجزء من الأرض الذى نشأنا فيه، وأكلنا من خيره، وشربنا من مائه، وأظلتنا سماؤه، وحملتنا أرضه، وأظلنا

ظلاله ونعمنا بشمسه وقمره وفضله وحبه.

وحب الوطن فطرة ومعلم من معالم الإيمان، قال الشاعر :

وحبب أوطان الرجال إليهم مآرب قضَّاها الرجال هنا لكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهم عهود الصبا فيها فحنّوا لذلكا

الدفاع عن الوطن دفاع عن العقيدة والأسرة والمال والأرض والعرض.

قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد».

لا تعارض بين حب الإنسان لوطنه، وحبّه لدينه وإسلامه، لأن الوطن جزء رئيسى لحماية العقيدة وأهلها، ومحبتك لوطنك تتكامل مع محبتك لدينك.

لقد أحب المسلمون مكة التى نشأوا فيها وتغزّلوا فى أراضيها وجبالها ومياهها ومعالمها ومرابعها.

وقد التفت النبى ﷺ إلى مكة ليلة الهجرة فقال : «والله إنك لمن أحبّ البلاد إلىّ، ومن أحب البلاد إلى الله، ولولا أن قومك أخرجونى منك ما خرجت».

ولما هاجر المسلمون إلى المدينة دافعوا عنها وتحصنوا بها، وكانت للإسلام حصنا ولأهله مستقرا وأمنا وقال ﷺ : «اللهم حبّب إلينا المدينة».

العناية بالتربية

العناية بالتربية والتهذيب، جزء رئيسى لتكوين المواطن الصالح.

ومن وسائل ذلك حسن اختيار الزوجة الصالحة، التى تؤمن

بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر؛ فالزوجة الصالحة تهتم بمنزلها وأولادها وزوجها؛ وتغرس في نفوس الأبناء الإيمان والصلاح والتقوى ، وأداء الفرائض والبعد عن المحرمات والمنكرات.

كذلك نُحثُّ الأبناء على الصدق في القول والعمل والسلوك؛ ونحثهم على أداء الواجب؛ والاجتهاد في الدراسة والتبحر في العلم؛ والتحلي بمكارم الأخلاق.

إن الطفل كالشاشة البيضاء؛ تستطيع أسرته أن ترسم في مخيلته المكارم والفضائل؛ والصدق والمروءة، وتبتعد به عن الكذب والنفاق وسائر الأمور المرذولة.

ينبغي أن نهتم بأطفالنا وأبنائنا، ونقضي معهم وقتا؛ في المنزل أو الحديقة أو الرحلة أو العطلة.

حتى نغذِّي أرواحهم؛ ونطهر نفوسهم، ونساعدهم على البر والتقوى والمعروف، ونأخذ بأيديهم ليكونوا مواطنين صالحين، يتسابقون إلى الخير؛ وينفرون من الرذيلة والشر «فكل مولود يولد على الفطرة السليمة».

وسائل الرقىّ والتقدم

وحدة الأمة وتماسكها هو السبيل إلى القوة والعزة وتفرق الأمة واختلافها هو السبيل إلى الضعف والمذلة، قال تعالى : **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾** [الأنفال : ٤٦]

ومن مقومات الرقى للأمة والشعوب، العدل في القضاء، العدل في الحكم، العدل في المؤسسات، العدل بين الأزواج والأولاد، والعدل في كل حكم، قال تعالى : **﴿إن الله يأمركم أن تؤدى**

الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾
[النساء : ٥٨]

ومن عوامل الرقى والتقدم الأخذ على يد الظالم، والوقوف فى وجهه؛ والإنكار على فعله بالقول وسائر السبل المتاحة؛ فالظلم مرتعه وخيم، والظلم ظلمات يوم القيامة؛ وفى الحديث القدسى يقول النبى ﷺ، يقول الله عز وجل : «يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا..».

ويقول الشاعر :

لا تظلمنّ إذا ما كنت مقتدرا   الظلم شيمته يدعو إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لم تنم

وقد ورد فى الحديث القدسى يقول الله عز وجل ثلاث لا أرد لهم دعوة، دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم.

المسلم حقا

المسلم حقا من آمن بالله ربا وخالقا ورازقا بيده الخلق والأمر وهو على كل شىء قدير.

وآمن بمحمد ﷺ نبيا ورسولا ومبشرا ونذيرا.

وآمن بالملائكة والرسل والنبيين واليوم الآخر.

وأدى الفرائض والواجبات وتحلّى بمكارم الأخلاق وتجنب الفواحش والمنكرات.

المسلم حقا، يدعو إلى طريق الله بالحكمة والموعظة الحسنة المسلم حقا، يقدّم الإسلام فى صورته المشرقة، فهو دين السلوك الحسن؛ والقدوة العملية؛ دين السماحة والقيم، دين المودّة والمحبة، قال تعالى : ﴿مايريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ [المائدة : ٦]
وقال سبحانه : ﴿ونيسرك لليسرى﴾ [الأعلى : ٨]

وقال ﷺ : «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

وقال عليه الصلاة والسلام : «إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى» فالإسلام دين اليسر والسماحة والخير والبر وهو دين بعيد عن التشدد والتنطع والتعصب، وقد أفسح الإسلام صدره للتائبين والنادمين قال تعالى : **﴿نبىء عبادى أنى أنا الغفور الرحيم، وأن عذابى هو العذاب الأليم﴾** [الحجر : ٤٩ ـ ٥٠]

التعاون

التعاون والتكافل والتراحم، معان جميلة وأسس نبيلة تؤدى إلى علو شأن الأمة وتماسكها وعزتها قال تعالى : **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾** [المائدة : ٢]

كما حث القرآن على الرحمة والإحسان إلى الفقير والمسكين والأرملة واليتيم، قال تعالى : **﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذى القربى واليتامى والمساكين، والجار ذى القربى والجار الجُنب، والصاحب بالجنب، وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا﴾** [النساء : ٣٦]

وقد ورد فى السنة المطهرة الحث على إكرام اليتيم وإطعام الجائع، ومساعدة المحتاج، وزيارة المريض، وعزاء المصاب، وأن يكون المسلم نافعا مفيدا رحيما، قال رسول الله ﷺ : «من نفّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسّر عن معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن أطعم جائعا أطعمه الله من ثمار الجنّة، ومن كسا عريانا كساه الله من السندس

الأخضـر يوم القيامـة، والله فى عون العبـد مادام العبـد فى عون أخيه».

المثـل الأعـلى

المثل الأعلى هو القدوة العملية فى حياة الأشخاص والأمم؛ وهو الأسوة التى يقتدى بها الناس فى سلوكـهم وأعمالهم، قال تعالى : **﴿لقد كـان لكم فى رسول الله أسـوة حسنة لمن كـان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** [الأحزاب : ٢١]

لقـد كان النبى ﷺ نموذجـا عمليـا فى سلوكـه وعمله وعلمـه وجهاده ورحمته وعطفه وحسن تربيته وتألُّفه الناس.

قالت عائشة رضى الله عنها : «كان خلقه القرآن».

لقـد تحـول القـرآن مـن كـلام وأوامـر ونواه، وآداب وأحكام وقـصـص وفرائض، وعـبادات ومـعـاملات، إلى سلوك عـملى فى شخص الرسول ﷺ ، واقـتدى به المسلمون، واقتـبسوا من هديه، وتخلقوا بخلقه، فكانوا رجالا كـأفضل ما يكون الرجال، أقوياء فى الحرب، رحماء فى السلم، أمناء على الغـالى والرخيص؛ أتقياء لله، وصفهم الله تعالى بقوله : **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تراهم ركّعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا؛ سيماهم فى وجوههم من أثر السجود﴾** [الفتح : ٢٩]

الرحمـــة

الرحمـة صفة وجـودية قديمة قـائمة بذاته تعالى، فـالله تعالى رحمان السمـوات والأرض ورحيمهما أى أن الرحـمة قائمة بذاته، وهو رحيم تنتقل الرحمة منه إلى عباده: **﴿إن الله بالناس لرؤوف رحيم﴾** وقد كان النبى ﷺ رحيما بالـضعفاء والمساكين والأرملة

والمصـاب وبالطـير وبسـائر الضـعفاء .

وكـان يعـود المرضـى فى أقـصـى المدينة، ويحنو على الفـقـراء والمسـاكيـن؛ ويحث أصحـابه على الرحـمـة ويقـول «الراحمـون يرحمهم الرحمن».

ويقول عليه الصلاة والسلام : «ما نقص مال من صدقة».

ويقول عليه الصلاة والسلام : «ما من عبد يتصدق بصدقة من طيب ماله - ولا يقـبل الله إلا طيبا - إلا وضعت الصـدقة فى يد الله قبل أن توضع فى يد الفقير فينميها كما ينمى أحدكم فصيله».

أى أن الله يتعهـد الصدقة بالزيادة وتكثير الثواب والنمـاء؛ كما ينمّى المزارع الذى يربّى الحـيـوانات الفطيم الذى فـصله عن أمّـه وعن رضاعتها ليتعهده بالرعاية.

قال تعالى : **﴿مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة؛ والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم﴾** [البقرة : ٢٦١]

قيمـة العمـل

العمل نعـمة وبركة، والأمة التـى تعمل وتنتج وتجد وتجتـهد؛ يرتفع شـأنها، ويقوى أمرها، والأمة التى تتراخى وتتكاسل، وتلهو وتعبث، يخبو بريقها، وينحدر شـأنها.

فعلينا أن نـجتهد فى أعمـالنا، وأن نقرن عملنا بالاخلاص والنية الحـسنة، قـال رسول الله ﷺ : «إن الله يحب من أحـدكم إذا عـمل عملاً أن يتقنه».

وإتقـان العـمل وتجويده وتحـسـينه مما يرضى الله فى عليـاء سمائه.

ومن الخـير أن نأكل طعـامنا باجتـهادنا وكـدح يميننـا وعرق

جبيننا، حتى لا نكون عالة على الناس، وحتى نصبح عاملا من عوامل التقدم والازدهار؛ قال رسول الله ﷺ : «ما أكل أحد طعاما خير من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده».

ليست هناك مهنة حقيرة أو قليلة الشأن؛ كل مهنة تنفع الناس وتفيد المجتمع هى مهنة شريفة الكنَّاس المجتهد ينفع نفسه وينفع أمته، وينظف الشوارع، ويحافظ على البيئة والمجتمع؛ وهو خير من موظف كبير فى لقبه لكنه قليل الإنتاج مهمل فى عمله أو خائن فى سلوكه.

«إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

الحج

الحج ركن من أركان الإسلام، وشعيرة من شعائره، ومعلم من معالمه، قال تعالى : **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين﴾**

[آل عمران : ٩٧]

وقال تعالى : **﴿وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾**

[الحج : ٢٧ ـ ٢٨]

قال رسول الله ﷺ : «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» رواه الشيخان.

وروى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال : «بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة،

وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت».

وفي صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال : «يا أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجّوا».

وقد فرض الحج في السنة التاسعة من هجرة النبي ﷺ وفي الحديث الصحيح «الحج مرة فمن زاد فتطوّع».

وفي الحج يشاهد المسلم الأماكن المقدَّسة التي شهدت انتصار الإسلام في أيامه الأولى.

وفي الحج تجرد من زينة الدنيا، وإقبال على الله تعالى رغبة في الثواب وطمعا في المغفرة، والحج مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية؛ حيث يجتمع المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها للطواف والسعي والوقوف بعرفات وأداء المناسك وذكر الله تعالى .

الإحرام في الحج

من مناسك الحج الإحرام من الميقات، والمواقيت أماكن عينها النبي ﷺ لا يمر بها المسلم الراغب في العمرة أو الحج إلا محرما.

فأهل مصر والشام والمغرب كله وبلاد الأندلس ميقاتهم الجحفة، وتعرف الآن باسم رابغ وهي قرية على ساحل البحر الأحمر بينها وبين مكة ٢٠٤ كيلومترات.

وميقات أهل المدينة ذو الحليفة «آبار علي» وهو موضع بينه وبين مكة ٤٥٠ كيلومترا.

والراغب في الإحرام ينبغي أن يستعدّ له فيقلم أظفاره، ثم يغتسل ويتجرد الرجل من ثيابه العادية؛ ويلبس ثياب الإحرام، فيلبس إزارا يغطي نصفه الأسفل، ورداء يغطي نصفه الأعلى، ثم يصلي ركعتين سنة الإحرام ويقول : «نويت الحج وأحرمت به لله

تعالى اللهم يسره لى وتقبله منى» وإذا كان سيؤدى العمرة مع الحج يقول : «اللهم إنى أريد العمرة والحجَّ فيسرهما لى وتقبلهما منّى» ثم يقرن ذلك بالتلبية ثم يدعو بما يشاء، وصيغة التلبية هى :

لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لبيك.

وإذا أحرم الإنسان وجب أن يلتزم بسلوك الاستقامة والهداية، فلا يجوز أن يلبس المخيط من الثياب، ويحرم عليه الرفث والجماع والتطيب وتقليم الأظفار، وكل ما كان من وسائل الترف؛ قال تعالى : ﴿**الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج**﴾ [البقرة : ١٩٧]

ويجوز للمحرم أن يدخل الحمَّام ويغتسل ويجوز له خلع الضرس والنظر فى المرآة وشد الحزام فى الوسط، والاكتحال ووضع المرهم والقطرة فى العين، ويجوز للمحرم أن يستظل بالبيت والخيمة والمظلة على ألاّ يلصقها برأسه.

مناسك الحج فى إيجاز

يذهب الحاج إلى مكة محرما فيطوف بالبيت الحرام سبعة أشواط، وهو طواف القدوم.

ثم يصلى ركعتين فى مقام إبراهيم، ثم يشرب من ماء زمزم، ثم يذهب إلى الصفا فيسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط؛ وبذلك تنتهى العمرة؛ فيتحلل من العمرة بقص شعره أو حلقه، ويقيم بمكة حلالا متمتعا بملابسه العادية.

فإذا كان يوم التروية وهو اليوم الثامن من ذى الحجة أحرم بالحج ولبس ملابس الإحرام، ويتوجه إلى منى ويبيت بها إلى

الصباح؛ وفى اليوم التاسع من ذى الحجة يذهب إلى عرفات ويقف بها من الظهر إلى ما بعد غروب الشمس؛ ويجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم، ثم يفيض إلى المزدلفة، ويصلى بها المغرب والعشاء، ويذكر الله عند المشعر الحرام، ويقضى بها جانبا من الوقت بعد منتصف الليل.

وفى صبيحة يوم العيد الأكبر يذهب إلى منى ويرمى جمرة العقبة، بعد صلاة الفجر، أو بعد شروق الشمس؛ ثم يذبح الهدى أو يدفع ثمنه إلى أحد الصيارفة؛ ثم يحلق أو يقصِّر؛ ثم ينزل إلى مكة ويطوف بالبيت الحرام طواف الإفاضة؛ ويسمى طواف الركن، ثم يتحلل من إحرامه حيث يحل له كل شىء، ثم يذهب إلى منى ويرمى الجمار فى اليوم الحادى عشر حيث يرمى الجمرة الصغرى بسبع حصيات، ثم يرمى الوسطى؛ ثم الكبرى، ويفعل مثل ذلك بعد الزوال فى اليوم الثانى عشر؛ وأباح بعض الفقهاء أن يكون الرمى قبل زوال الشمس تيسيرا على الناس' نظرا لكثرة الأعداد وشدة الزحام. حيث أباح الفقهاء رمى الجمار من طلوع الفجر ولمدة ٢٤ ساعة فى اليوم الحادى عشر من ذى الحجة، ومثل ذلك فى اليوم الثانى عشر من ذى الحجة؛ ثم يطوف بالبيت الحرام طواف الوداع.

الحلال والحرام

أحل الله لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، فأباح لنا الأكل والشرب والنوم والتزين وأكل الحلال من الأطعمة. قال سبحانه : ﴿ ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾.

والخبائث من الأطعمة ما تمجه الطباع السليمة، وتستقذره ذوقا كالميتة والدم المسفوح والخنزير.

قال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون، إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم**﴾ [البقرة : ١٧٢-١٧٣]

يقول الإمام محمد عبده : «لا يفهم هذه الآية حق فهمها إلا من كان عارفا بتاريخ الملل عند ظهور الإسلام وقبله فإن المشركين حرموا على أنفسهم أشياء معينة بأجناسها أو أصنافها كالبحيرة والسائبة والوصيلة والحام».

فكانوا إذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر شقوا أذنها، وحرَّموا ركوبها. ولم يطردوها عن ماء ولا مرعى؛ وسمّوها بحيرة؛ أى مشقوقة الأذن.

وكان الرجل منهم يقول إذا قدمت من سفرى، أو برئت من مرضى، فناقتى سائبة لا تكلف بعمل، وهى سائبة متروكة للآلهة؛ وكانت الشاة إذا أنتجت ذكرا وأنثى عددا من الأبطن قالوا عن الأنثى وصلت أخاها وسموها وصيلة، ولم يذبحوا الخروف الذكر وحرموا الانتفاع به.

وحرموا على أنفسهم الفحل من الإبل إذا أنتج من صُلْبه عشرة أبطن وقالوا حمى ظهره وسموه حام، قال تعالى : ﴿**ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون**﴾ [المائدة : ١٠٣]

أضرار المحرمات

عُنى الإسلام بسلامة الجسم ونقاء الروح واهتم بالتربية والعناية بالنفس الإنسانية، وأن تغرس فيها القيم الفاضلة؛ وحرّم الإسلام كلّ ما يضر بالبدن، من أجل ذلك حرم الميتة، والمراد بها

ما مات حتف أنفه بدون ذبح، إذ يغلب على الميتة أن تكون ماتت بسبب المرض أو الضعف؛ أو غير ذلك من أنواع الأضرار، كما حرم الدم المسفوح الذى يسيل ويراق من الحيوان، وحكمة تحريمه ما فيه من عسر الهضم؛ وشدة الضرر بالجسم.

أما الدم المتجمد فى الطبيعة كالطحال والكبد، فقد أحله الله، وقد حرم الله أكل لحم الخنزير لما يترتب عليه من الضرر بالجسم؛ كما حرم الله الخمر وأمر بالابتعاد عنها لأنها تضر العقل، وتتسبب فى وقوع الخصام والنزاع بين السكارى، وبينهم وبين من يعاشرهم؛ قال تعالى : **﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر...﴾** [المائدة : ٩١]

ومن أضرار الخمر إفشاء السرّ؛ الذى يتعلق بالشخص أو بالدولة، وحرم القرآن الميسر لما يترتب عليه من إضاعة المال؛ وإضاعة مستقبل الأسر؛ فالمقامر لا يقدم عملا مفيدا أو نافعا، وإنما يبذل ماله المملوك له على وجه اليقين؛ من أجل مال موهوم؛ وقد انتهى الأمر بكثير من المقامرين إلى قتل أنفسهم؛ أو الرضا بحياة الذلّ والمهانة.

قال تعالى : **﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس، وإثمهما أكبر من نفعهما﴾** [البقرة : ٢١٩]

قال الأستاذ الإمام محمد عبده : «أعرف رجلا كانت ثروته لا تقل عن ثلاثة ملايين جنيه، فمازال شيطان القمار يغريه باللعب حتى فقد ثروته كلها، وعاش بقية حياته فقيرا معدما».

الفصـــل الثـالث

تحريم الغلوّ فى الديـن

قـال تعـالى : ﴿ **يريد الله بكم اليسر ولا يـريد بكم العسر** ﴾
[البقرة : ١٨٥]

وقال سبحانه : ﴿ **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون** ﴾
[المائدة :٦]

وقال عز شأنه : ﴿ **ونيسرك لليسرى** ﴾ [الأعلى : ٨]

وقال ﷺ : « إن هذا الدين متين فـأوغل فيه برفق فإن المنبتّ(١) لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ».

وقال ﷺ : «يسّروا ولا تعسروا، وبشّروا ولا تنفروا».

وفى الهدى الـنبوى : « ما خُـيِّر رسول الله ﷺ بـين أمرين إلاّ اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فكان أبعد الناس عنه».

وقد رفع الإسلام عن المسـلمين ما لا يطيقون فـأباح للمريض والمسافـر القطر فى رمضان قـال تعالى :﴿ **فمن كان مـريضا أو على سفر فـعدة من أيام أخر** ﴾ وفى القرآن دعوة إلى التـيسير

(١) المنبتّ : الذى يجهد دابته فى السير حتى تموت فى منتصف الطريق .

ورفع الحرج، وكذلك فى السنة المطهرة دعوة إلى السماحة واليسر والتوسط بين الشدة والتميّع قال تعالى : ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا** ﴾ [البقرة : ١٤٣]

وفى آخر سورة البقرة : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين** ﴾

الدين يسر

لقد راعى الإسلام مصالح العباد، فالشريعة عدل كلها، ورحمة كلها، ومصلحة كلها.

والخروج بالتشريع من اليسر إلى العسر، ومن الاعتدال إلى المشقة، ظلم وافتراء وتشدّد فى الدين، وفى الحديث النبوى : «لا تكونوا كبنى إسرائيل شدَّدوا فشدد عليهم » وقد نهى رسول الله ﷺ معاذاً عن تطويل الصلاة وقال له : فاتنا فاتنا فاتنا أنت يامعاذ، صلِّ بالناس صلاة أضعفهم فإن فيهم الضعيف والمريض وذا الحاجة » أى أتريد أن تكون فاتنا، يفتن الناس فى دينهم ؟.

والمصالح المرسلة أصلٌ من أصول التشريع، لأن شريعة الله تقوم على احترام العقل والفكر ورعاية مصالح العباد والرحمة بهم.

قال تعالى:﴿ **ذلك تخفيف من ربكم ورحمة** ﴾[البقرة : ١٧٨]

وقال تعالى : ﴿ **الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا** ﴾ [الأنفال : ٦٦]

وفى الحديث الشريف : « لن يشادّ الدين أحدٌ إلا غلبه » والتشدد فى الدين، تنطع وغلوّ، وخروج عن الهدى السويّ والصراط المستقيم.

قال تعالى : ﴿ **قل يا أهل الكتاب لاتغلوا في دينكم غير الحق** ﴾ [المائدة : ٧٧]

واليسر مكافأة من الله على التقوى والإيمان وحسن معرفة الله.

قال تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا** ﴾ [الطلاق : ٤]

وقال سبحانه : ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا** ﴾ [الطلاق : ٧]

الحسد

الحسد : انفعال نفسى إزاء نعمة الله على بعض عباده، مع تمنّى زوالها.

فإذا حسد الحاسد، ووجه انفعالاً نفسياً معيناً إلى المحسود، فإن شرا يمكن أن ينفذ إلى المحسود عن طريق العين أو النفس، ونحن نستجير بالله، ونستعيذ به ونلجأ إلى رحمته وفضله، يعيذنا من هذه الشرور إجمالا وتفصيلا قال تعالى : ﴿ **ومن شر حاسد إذا حسد** ﴾.

●●●

الحاسد يغتاظ من كثرة نعم الله على عباده، ونعم الله لا حصر لها ولا عدد : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ [إبراهيم :٣٤]

وقد قيل (الحسود لا يسود).

ينبغى للمؤمن إن يكفَّ عن الحسد والأذى، وفى الحديث الشريف من أعجبه شىء من أهل أو مال أو ولد فقال : « باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروها ».

ومما يدفع الحسد عن الإنسان ما يأتى :

١ – قراءة سورة الفاتحة.

٢ – قراءة خواتيم سورة البقرة من قوله تعالى : ﴿ آمن الرسول مما أنزل إليه من ربِّه والمؤمنون.. ﴾ إلى آخر السورة .

٣ – قراءة آية الكرسى.

٤ – قراءة قل هو الله أحد والمعوذتين.

٥ – قراءة :﴿ فالله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين ﴾ [يوسف: ٦٤]

٦ – قراءة : ﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾ [الإسراء: ٨٢]

٧ – قراءة إخراج صدقة.

٨ – وأهمّ شىء اليقين الجازم بأن النافع هو الله. وأن الضارّ هو الله، وأن هذا لا ينفع أو يضرّ إلا بإذن الله فعلينا بشدة اليقين وقوة العقيدة، وطاعة الرحمان، والبعد عن المعصية.

رضى الله عنهم ورضوا عنه

فى آخر سورة البينة يقول الله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البريه. جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربّه ﴾ [البينة : ٧ ـ ٨]

●●●

سجل القرآن هنا لمن آمن إيمانا صادقا وعمل عمل صالحا، بأنه

أفضل الخليقة، حيث كان إيمانه سلوكا عمليا، وتطبيقا لأوامر الله وطاعة لكتابه، وابتعاداً عن معصيته.

جزاؤه عند الله كريم العطاء، جنات وبساتين يقيم فيها، ويحفه النعيم وتجرى من تحته الأنهار، وتحفٌ به الأشجار والثمار؛ وهو خالد فى الجنة خلودًا أبديا، قد حظى برضا الله عن أعماله وسلوكه، ونظافة قلبه، وصدْق يقينه، كما رضى هو عن النعيم والجزاء والثواب والقربى منَ الله تعالى.

●●●

هذا الثواب لمن خشى ربه وخاف مقامه وعظم شأنه؛ قال تعالى: ﴿وخافون إن كنتم مؤمنين﴾ [آل عمران : ١٧٥]

وقال عز وجل شأنه :﴿ إنما يخشى الله من عباده العلماء ﴾ [فاطر : ٨]

فالعلماء هم الذين يدركون جلال الله وعظمته، ويدركون أنه صاحب الملك فى هذا الكون بما فيه من سماء وأرض وجبال وبحار وأنهار، وشمس وقمر وليل ونهار وفضاء وهواء وكل ما فى الكون من إنس وجن، وهو صاحب الملكوت الذى يغيب عن الأعين كالملائكة والعرش واللوح والكرسى والقيامة والصحف والكتب والميزان والجنة والنار.

الأنس بالله

خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة ونفخ فيه من روحه، وكرّم الله الإنسان وفضّله على كثير من خلقه، وكما أن الجسم له غذاء بالأكل والشرب والنوم والنسل والمال والولد، فكذلك للروح غذاء، وغذاء الروح هو العبادة والطاعة لله،

والمناجاة وتلاوة القرآن وذكر الله والأنس بالله، والأنس بالله تعالي يشمل محبة الله تعالى والامتثال لأمره وإطاعة أو أوامره، واجتناب نواهيه، ويتمثل ذلك فى نشاط القلب ورضاه عن الله، وسعادته بالقضاء والقدر خيره وشرّه حلوه ومرّه.

الأنس بالله يتمثل فى محبة العبد لله، فى سعادته بأداء الصلاة فى خشوع وخضوع، وتلاوة للقرآن، وتدبر وتأمل للعبادة والصلاة.

وعندئذ تجد الجوارح طائعة، فالعين تنظر إلى ملكوت السموات والأرض، وتتأمل فى خلق الله وبديع صنعه، وتغضّ الطرف عن المحرمات والأجنبيات، تحقيقاً لقوله تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون** ﴾ [سورة النور : ٣٠]

والأذن لا تسمع الغيبة ولا النميمة ولا قول السوء، واللسان لا ينطق بالفحش ولا بالهجر من القول، والقلب لا يفكر فى الأذى ولا فى الحقد والضغينة، وإنما يتسع لتعظيم الله ومحبته والشوق إليه والأنس به والرضا عنه.

قال تعالى : ﴿ **إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا** ﴾ [الإسراء : ٣٦]

ومن كلام الصالحين (ما دام الحق قد أوحشك من الناس فقد آنسك بنفسه).

دعاء المريض للسليم

المرض ابتلاء واختبار من الله تعالى، وقد أمرنا الله بالصبر والأخذ بالأسباب.

ومن أدب الإسلام زيارة المريض، وعدم إطالة الزيارة؛ أو

السؤال عنه بالتليفون، أو إرسال هدية إليه؛ والتماس الدعاء من المريض؛ فالمريض يأنس بالمناجاة والالتجاء إلى الله والدعاء له، وهذا الدعاء يرفع الروح المعنوية، ويرزق الأنس، والثقة بالنفس، والسعادة بمناجاة الله.

قال ابن القيم : « إنه لا شيء أحبُّ إلى القلوب من خالقها وفاطرها، فهو إلهها ومعبودها ووليّها ومولاها، وربّها ومدبرها؛ ورازقها ومُميتها ومُحْييها، فمحبته نعيم النفوس، وحياة الأرواح، وسرور النفوس، وقوت القلوب، ونور العقول، وقرّة العيون، وعمارة الباطن ».

دعاء المريض للسليم، يمنح المريض العزة والكرامة؛ فهو قريب من الله، راض بالقضاء والقدر، مستسلم لحكم الله عليه، وبذلك يزداد ثقة وعزما وأملا فى الله.

وفى الحديث الشريف :« احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله».

والمرض اختبار وامتحان من الله للعبد، قال تعالى :
﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ [البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧]

القدوة الحسنة

قال تعالى : **﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده. قل لاأسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين ﴾** [الأنعام : ٩٠]

●●●

تحدث القرآن فى آيات سابقة عن هذه الآية؛ عن رسل من رسل

الله، أدّوا رسالتهم، ونصحوا قومهم؛ وتحمَّلوا أعباء الدعوة.

فـإبراهيم عليه السلام يتأمل فى الكون، وينظر إلى النجوم وإلى القمر وإلى الشمس ويقول: النجم يغيب والقمر يغيب والشمس تغيب، والإله سبحانه لا يغيب، ويتوجه إلى الله وحده بالعبادة والطاعة، ويحاول قومه أن يحرقوه بالنار فيجعلها الله برداً وسلاماً عليه.

ثم يجعل الله فى ذريته الأنبياء والرسل، ويجعلهم قدوة حسنة فى الدعوة والالتجاء إلى الله.

فقد لجأ أيوب إلى الله تعالى عند المرض فشفاه الله من مرضه؛ ووهب له أولاده ومثلهم معهم؛ وكذلك سيدنا يونس لجأ إلى الله تعالى وقد غرق فى البحر والتقمه الحوت، ونادى ربه فى الظلمات فنجاه الله من الغمّ والظلام، وكذلك ينجى الله المؤمنين.

إن هؤلاء الرسل نماذج مضيئة فى توجيه الناس إلى الحق والإيمان، ودعوتهم إلى طريق الرحمن، والله يوجّه رسوله إلى الاقتداء بهم فى صبرهم وتضحيتهم جاء فى تفسير النسفى ﴿ **أولئك الذين هدى الله** ﴾ أى الأنبياء الذين مرّ ذكرهم ﴿ **فبهداهم اقتده** ﴾ فاختص هداهم بالاقتداء ولا تقتدى إلا بهم والمراد بهداهم طريقتهم فى الإيمان بالله وتوحيده، والهاء فى اقتده للوقف تسقط فى الوصل.

أسماء الله الحسنى

روى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسماً : مائة إلا واحداً، إنه وتر يحب الوتر، من أحصاها دخل الجنة » لله تعالى الأسماء الحسنى، وله تسعة وتسعون اسماً؛ ينبغى للمؤمن أن يحفظها ويتدبرها ويتيقن بمعناها، فإذا

قال الرزاق تيقن بأن الرزق بيد الله سبحانه، وقد ذُكرتْ طائفة من أسماء الله تعالى فى آخر سورة الحشر : ومن هَذه الأسماء مايأتى :

هو الله الذى لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارىء المصوّر.

(الله) علم على رب الأرباب المتفرد باستحقاق العبادة دون غيره .

(الملك) الحاكم بأمره فى الدنيا والآخرة، لايشاركه فى ملكه شىء.

(القدوس) الطاهر أو المنزه عن كل نقص.

(السلام) أى الذى يمنح عباده الأمن من عذابه أو السلام الذى سلم الخلق من ظلمه، إذْ جعلهم على نظم كفيلة برقيهم.

(المؤمن) أى واهب الأمن، فكل مخلوق يعيش فى أمن فالطائر فى الجوّ، والحية فى وكرها، والسمك كلها تعيش فى أمن.

(المهيمن) الشهيد على عباده، يرقب أعمالهم ويجازيهم عليها.

(العزيز) القوىّ الغالب.

(الجبار) صاحب الجبروت والقدرة العالية.

الإنسان فى القرآن

الإسلام رسالة عامة للناس أجمعين، وفيها كرَّم الله الإنسان، حيث خلق الله آدم بيده؛ ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وزوّجه حواء، وسخر له جميع الموجودات؛ واستخلفه خليفة فى الأرض للإعمار والنفع؛ ومساعدة عباد الله، والأخذ بيد الضعفاء والمحتاجين.

قال تعالى : ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ﴾ [البقرة : ٣٠]

وقال سبحانه : ﴿ ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾ [الإسراء : ٧٠]

ومن أجل الإنسان أرسل الله الرُّسل؛ وأنزل عليهم الكتب؛ وشرَّع الشرائع وبين الحلال والحرام.

قال تعالى : ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [النساء : ١٦٥]

ومن أجل الإنسان خلق الله هذا الكون، ورفع السماء وبسط الأرض وأنزل المطر وسخر السحاب، وأنبت النبات، ويسر الأرزاق، وأعد الله العديد من النعم فى الأرض والجوّ والبحار والأنهار والأشجار.

قال تعالى : ﴿ وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين، وسخر لكم الليل والنَّهار، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ [إبراهيم : ٣٢ ـ ٣٤]

المساواة

خلق الله البشر من أب واحد، وأم واحدة، وجعلهم إخوة متساوين فى الحقوق والواجبات.

قال تعالى : ﴿ يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾ [الحجرات : ١٣]

وقــال رسـول الله ﷺ : « أيهــا الناس كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعـربى على عجـمى ولا لعجمى علـى عربى، ولا لأبيض على أحمــر، ولا لأحمر على أبيض إلا بالتقـوى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ».

وقـد جـاء الإسـلام والناس طبـقـات مـنهـا طبـقـة الأغنيـاء والرؤسـاء ؛ وهؤلاء لهم حق الكلام وحق التـملك؛ وحق التفكيـر؛ وحق اتخاذ القرار.

وهناك طبقة أخـرى من الرعايا والفقراء وهم تابعـون لغيرهم، فـصـاح الإسلام صـيـحـته المدوية، إن الله هو الذى خلق الناس جمـيعا ؛ مـيزهم بالعقل والفكر والحـرية والاختيـار، وكل إنسان مسئـول أمام الله مسئـولية شخصـية، وكل إنسان محتـرم العقل والمال والعرض النفس؛ فـلا يجوز الاعتداء من شـخص على آخر؛ ولا يجوز أن يسـخْر الغنى من الفقيـر، أو الكبير من الصـغير؛ أو المرأة الجميلة من الدميمة.

قال تعـالى : ﴿ **يأيهـا الذين آمنوا لا يسـخـر قوم من قـوم عسى أن يكونوا خـيرا منهم ولا نساء من نسـاء عسى أن يكنّ خيراً منهنّ** ﴾ [الحجرات : ١١]

التفكير فريضة إسلامية

حث القرآن على إعمال الفكر والرأى والـعقل، ونهى عن التقليد والمحـاكـاة بدون تبـصـُّـر أو روّيه، وقـد تكرر ذكـر العـقل واللبّ والفؤاد والتدبُّر؛ فى القرآن الكريم.

مثل قوله تعالى : ﴿ **قل انظروا ماذا فى السموات والأرض** ﴾ [يونس : ١٠١]

وقولـه سبحـانه : ﴿ إن في ذلك لذكرى لمـن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ﴾ [ق : ٣٧]

وقوله عـز شأنه : ﴿ قل إنما أعظكم بواحـدة أن تقومـوا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ﴾ [سبأ : ٤٦]

ونهى القـرآن عن تقلـيد الآبـاء بدون تفكيـر، وعـاب على أهل الجـاهليـة عبـادة الأوثان والأصنام تقليـدا للآباء بدون تعـقل أو تدبرحيث قال سبحانه : ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ [البقرة : ١٧٠]

والإيمان الحـقيـقى هو الذى يدخل القلب، وينشـرح له الصدر والفـؤاد؛ ثم تنشط الجـوارح فـى القـيـام بالواجـبـات عن يقـين وتصديق، وقد رفض القرآن التقليد فى الإيمان.

قال تعالى : ﴿ قالت الأعـراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم ﴾ [الحجرات : ١٤]

وقال عز شأنه :﴿ لا إكراه فى الدين ﴾ [البقرة :٢٥٦]

حـق الحيـاة

حرص الإسلام على تأكيد حـقوق الإنسان؛ ومن ذلك حقه فى الحياة، وضمان سلامة نفسه؛ وعرضه وماله وتفكيره ورأيه.

فقد حرم الإسلام قتل النفس والاعتداء على الآخرين.

قال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا النفـس التى حرّم الله إلا بالـحق ﴾ [الإسراء : ٣٣]

وقال عز شأنه : ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ [البقرة : ١٩٠]

وقال تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما ﴾
[النساء:٩٣]

وفى الحديث الشريف «من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقى الله تعالى ومكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله»

... وفي الحديث الشريف : « كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه » كما حرّم الإسلام ترويع الآمنين؛ وحرّم الإشارة بالسلاح أو السّكين، حتى لو كان السلاح خاليا من أدوات القتل، وفى الأثر « لا يحل لمسلم أن يروّع مسلما ».

إن الإنسان له حرمة فى نفسه وفكره وماله وعرضه، ولا يجوز العدوان على أموال الآخرين ولذلك حرم الإسلام السرقة والغصب والغش؛ وتطفيف الكيل والميزان؛ وحرم أكل أموال الناس بالباطل.

قال تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم ﴾ [النساء :٢٩]

العدل

العدل صفة نبيلة كريمة أمربها القرآن الكريم، والسنة المطهرة؛ وجاءت على ألسنة الحكماء والمصلحين.

قال تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ [النحل:٩٠]

كما قال سبحانه : ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾[النساء: ٥٨]

ويقول عز شأنه : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى، واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾
[المائدة : ٨]

ومن أرقى أنواع العدل، العدل مع النفس، والأقارب .

قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين** ﴾
[النساء : ١٣٥]

●●●

وفى حياة الرسول ﷺ وحياة الصحابة نماذج عملية فى ترجمة العدل إلى سلوك، وتحقيق المساواة والعدالة بين الناس جميعا لا فرق بين حاكم ومحكوم، ولا بين وال ورعية.

قال ﷺ : « أمرنى ربى بتسع : العدل فى الرضا والغضب، والقصد فى الغنى والفقر، والإخلاص لله فى السر والعلن، وأن أعفو عمن ظلمنى، وأصل من قطعنى، وأعطى من حرمنى، وأن يكون صمتى فكرا، ونطقى ذكرى، ونظرى عبرة ».

ويقول سيدنا أبو بكر الصديق فى خطبته الأولى التى جعلها دستوراً لحياته : « الضعيف فيكم قوى عندى، حتى آخذ له حقَّه، والقوىّ فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحقّ منه إن شاء الله ».

الخليفة العادل عمر بن الخطاب

سار الخليفة الثانى عمر بن الخطاب بين الناس بالعدل والمساواة حتى لقب بالخليفة العادل، وكان يطبّق عدالته على الناس جميعا، حتى على نفسه وأولاده.

كما طبّق العدالة على الولاة والحكام فى الحجاز والشام والعراق ومصر وسائر البلاد الإسلامية.

عن أنس بن مالك قال : «كنا عند عمر بن الخطاب؛ إذ جاءه رجل قبطى ضعيف من أهل مصر، فقال يا أمير المؤمنين هذا مقام العائذ بك، قال : ومالك ؟ قال أجرى عمرو بن العاص بمصر الخيل

فسبقت فرسي، فقام محمد بن عمرو فضربني بالسوط وقال خذها وأنا ابن الأكرمين، فوالله مازاد عمر على أن قال له اجلس، ثم كتب إلى عمرو : إذا جاءك كتابى هذا فأقبل ومعك ابنك؛ فلما جاء عمرو وابنه قال عمر أين المصرى، فقام القبطى فقال هأنذا، فقال عمر : دونك هذه الدرّة، فاضرب ابن الأكرمين، اضرب ابن الأكرمين فضربه حتى أثخنه، ثم قال عمر : أيا عمرو، متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ؟

ثم التفت عمر إلى المصرىّ فقال : «انصرف راشدا، فإن رابك ريب فاكتب إلىّ ». وقد روى ذلك ابن الجوزى فى سيرة عمر بن الخطاب، وكان عمر رضى الله عنه يسهر بالليل، ويتفقد أحوال الرعية، ويلبس ثيابا غليظة، وينام تحت ظلّ شجرة، فقالوا عنه : «حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ».

الشـــورى

يعتمد الحكم فى الإسلام على الشورى والعدالة والمساواة، وحسن اختيار الولاة والحكام، والنصح للأمة؛ ويعتبر الحاكم وكيلاً عن الأمة فى رعاية مصالحها وحماية الدّين والدفاع عن البلاد.

ويختار الحاكم بواسطة أهل الحل والعقد؛ مثل مجلس الشورى أو أعضاء البرلمان، أو الاستفتاء أو أى طريق مناسب ولا يتمتع الحاكم بحق إلهى، بل هو إنسان يحترم التشريع والقانون، وينبغى أن يكون سليم الحواس؛ حسن السيرة مخلصا لله تعالى، راغبا فى تنفيذ العدالة؛ قائدا يقود أمته إلى الرفعة والرقىّ؛ ومن صفات الحاكم الصالح، الرفق بالضعفاء والمساكين؛ وتنفيذ الحدود وإقامة الأحكام؛ وتقوية الجيش ليكون درعا للأمة وحماية

لهـا من أعدائهـا، وتقوية الشـرطة لحـماية الناس، والقـبض على اللصوص والمجرمين ومحاكمتهم ومعاقبتهم.

وقد حث القرآن علـى الشورى فى سوره المكية والمدنيـة؛ فقال تعالى: ﴿ **فبمارحـمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضـوا من حولك فاعف عنهم واسـتغفـر لهم وشاورهم فى الأمر** ﴾ [آل عمران : ١٥٩]

وقال سبحانه : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾

[الشورى : ٣٨]

وكان النبى ﷺ أكـثر الناس مـشورة لأصحـابه، ولأهل الرأى السديد؛ وكذلك كان الخلفاء الراشـدون والحكام والولاة المسلمون.

حقوق الإنسان فى الإسلام

الناس جمـيعا أمام الله سـواء، الله ربُّهم وهم عباده يتـفاضلون عنده بالتقوى؛ ويدركون ثوابه بالعمل الصالح؛ وقد سبق الإسلام سبـقا بعيدا فى حـماية حقوق الإنـسان؛ فى تشريعاته وعـباداته ومعاملاته؛ فـالصلاة فيها مسـاواة بين جميع المصلِّين؛ بين الغنى والفقير؛ والكبير والصغـير والحاكم والمحكوم؛ يقف الناس جميعا أمام الله سواء.

والزكاة واجـبة على جـميع القـادرين المالكين لنصـاب الزكاة؛ وهى ضريبة على الأغنياء للفقـراء لا يعفى منها أىّ إنسان؛ وكذلك الصيام؛ حيث يصوم الناس جميعا غنيهم وفقيرهم؛ والحج سياحة دينية واجبة على القادرين فى العمر مرة واحدة؛ حيث يقف الناس جميعا فى ثياب بيضـاء؛ يؤدّون المناسك فى مساواة تامة لم تعرف البشرية لها مثيلا.

وقد حـرص الإسلام على حـماية عقـول الناس؛ فحـرّم شرب الخمـر وبيّن أضرارها؛ وسـبق الحضـارة المدنية فى التـحذير من السُّكر؛ ومن القـمـار ومن اتبـاع خطوات الشـيطان؛ كمـا حـافظ الإسلام على أعراض الناس وحـرماتهم؛ فقد أمر بالاستـئذان قبل دخول البـيوت، وحرّم التجـسس على خطابات الناس أو أسرارهم وأمر القـرآن بغض البصر، وحث على العفـة والاستقامـة؛ وحرّم الزنا لأنه يؤدى إلى نقـل الأمراض، وفـيـه عدوان علـى حرمـات الآخرين؛ وهو طريق إلى أمراض الزهرى والسيلان ونقص المناعة (الايدز) قال تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فـاحشة وساء سبيلا** ﴾ [الإسراء : ٣٢]

المـرأة فى الإسـلام

كـرّم الإسلام المرأة وليـدة وزوجة وأمّـا، وجعل لهـا حقـا فى الميـراث يتناسب مع مـسئـوليتـهـا، وجعل لهـا حـقا فى الثـواب والعقاب، وتحمّل المسئولية.

لقد كانت المرأة فى الجـاهلية، فى مركز متـأرجح، يرتفع حينا وينخفض حينا آخر.

فلما جاء الإسلام، جـعل للمرأة حقا ثابتا، فهى مـعصومة الدم والعـقل والعرض والمال، ولـها شـخصـيـة مسـتـقلة تماماً حـتى لو تزوجت، فملكيتها لمالها ونسبها ورأيها ثابته قوية.

وقد كانت المرأة فى صـدر الإسلام تحضر إلى المسـجد لصلاة الجمـاعة، وتشارك الجـيوش فى المساعـدة بالتموين والتـمريض، والتحريض على الجهاد، ورفع الروح المعنوية.

●●●

وحين قالت أم سلمة يارسول الله ما بال القرآن يذكر الرجل ولا يذكر النساء، لقد ظننا أن الله ليس له فيهن حاجة؛ أنزل الله ثلاث آيات تؤكد حق المرأة فى الجزاء العادل من الله، مثل قوله تعالى : ﴿**إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات. والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما**﴾ [الأحزاب : ٣٥]

وقال تعالى : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾ [آل عمران : ١٩٥]

وقال تعالى : ﴿ **والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض**﴾ [التوبة : ٧١]

العشرة بالمعروف

المرأة فى الإسلام موضع الاحترام والعطف، وقد حث القرآن الكريم على حُسن العشرة بين الزوجين والرفق بالمرأة؛ وحذر من المسارعة إلى الطلاق فربما رزق الله الزوج منها ذرية صالحة وحُباً ومودة قال تعالى : ﴿. **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** ﴾ [النساء :١٩]

وقال رسول الله ﷺ : «استوصوا بالنساء خيرا فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج مافى الضلع أعلاه، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرُها طلاقها فاستمتع بها وفيها عوج واستوصوا بالنساء خيرا ».

لقد خلق الله المرأة رقـيقة؛ قـوية العاطفـة، ويستطيع الزوج أن يتغاضى عن بعض هناتها اليسيرة؛ وأن يصبر على عشرتها؛ وهذا الصبر من شأنه أن يغرس المحبة والمودة بين الزوجين.

قال ﷺ : « خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلى ».

والمرأة الصالحة كـنز ثمين، فهى عون فى البـأساء ورفيق فى الحياة؛ قـال ﷺ : « ألا أدلكم على خير ما يكنز الرجـل فى بيته ؟ امرأة صالحة، إذا نظر إليها زوجها سرته، وإن أمرها أطاعته، وإن غاب عنها حفظته ».

امـرأة تشتـكى إلى الله

منح الإسلام المرأة حرية التفكير، وحرية إبداء الرأى واستجاب القـرآن لشكوى امـرأة مـن زوجـهـا؛ ولام القـرآن الرجـال الذين يحلفـون بالطلاق والظِّهار، ويـحرمـون المرأة على أنفســهم، كمـا حُرِّمت عليـهم أمهاتهم، فـالأم ولدت الرجل، ولذلك حرّم الله زواج الأمَّهات، أما الـزوجة فهى حلال للرجل، فينبغى أن نحـافظ عليها، جاءت المجادلة خولة بنت ثعلبـة، تشتكى إلى النبى ﷺ من زوجها أوس بن الصـــامت، وقـــالـت يارســـول الله، إن زوجى أوس بن الصامت تزوَّجنى وأنا شابة مرغـوُب فىَّ؛ لى مال وجمال، فانتظر حـتى إذا ذهب مالى؛ وولـىّ جمـالى، ظاهر منىّ وقـال : أنت علىّ كظهر أمِّى، وكـان الظهار يحرم المرأة فى الجـاهلية، ولم يكن نزل تشريع بشأنه فى الإسلام، فقال ﷺ ليس لك عندى حلٌ، ما أراك إلا قد حُرمت عليه.

فقـالت المرأة يارســول الله، إننى أنجبت منه أولادا، كـان بطنى لهم وعاء، وكـان ثديي لهم سقـاء، وكان حـجرى لهم كـفاء، وإن

ضممـتهم إليّ جاعوا، وإن ضمـمتهم إليه ضاعـوا، وأنا أحبّه وهو يحـبنى فـردّنى إليـه، ثم بكت المرأة وقـالت أشكو إلى الله، خـراب بيـتى، وتـشـرّد أولادى؛ وضـيـاع زوجى، ثم ظلّـل على رسـول الله ﷺ، ونزل عليه الوحى فى أربع آيات من صدر سورة المجادلة تحل مـشكلة المرأة وتلوم زوجهـا، وتطلب منه أن يعـتق رقبـه. أو يصوم شهرين متتابعـين، أو يطعم ستين مسكينا، كفارة عن يمين الظهـار، وتبدأ الآيات بـقوله تعـالى : ﴿ **قـد سمع الله قـول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله** ﴾.

تعـليم المـرأة

حرص الإسلام على طلب العلم، وشجع التعليم والتعلم للرجال والنسـاء على السواء، وجـعل طلب العلم فـريضة على كل مـسلم ومسلمة.

وقـد حرصت النسـاء على حضـور مـجالس العلم فى صـدر الإسـلام؛ وتاريخـه الطويل، فكـان منهن الشـاعـرات والكاتبـات والفقيـهات والمحدّثات، ومنهن من حصلت على درجـة الأستاذية، ومنهن من كانت تمنح هى درجة الأسـتاذية، ومنهن من برعت فى النحو والعـروض وقد عُرضت على هارون الرشـيد جارية غـالية الثمن؛ لأنها تتقن عدداً كبيراً من العلوم والفنون، فأحضر لها عدداً من الأساتذة امـتحنوها، فى الطب والفلك والفقـه والحديث وعلوم القرآن، والموسيقى والغناء والشطرنـج؛ فوجدوها بارعة فى جميع المواد، فاشتراها الرشيد بالثمن المطلوب.

وفى سيرة عمـر بن الخطاب، أنه كان يخطب على المنبر، وحثّ الناس على عدم المغالاة فى المهور؛ ثم قال : إذا زاد المهر على أربع مائة درهم، فـسوف أردّ الزيـادة إلى بيت المـال ؛ فـقـامت امـرأة

فى المسـجد فـقالت ليس لـك ذلك يا عمـر، لأن الله تعالى يقـول : ﴿وآتيتم إحـداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيـئا﴾ فقال عـمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر؛ وفى عـهد رسول الله ﷺ قالت النساء : يارسول الله غلبك علينا الرجال، فاجـعل لنا يوماً من نفسك، فجعل الرسول ﷺ للنساء يوما خاصاً بهن، يعظهن ويعلمهن أمور الدين.

العيـد فى الإسـلام

للعيـد فى الإسلام معان دينيـة، واجتماعـية، وسياسيـة، فمن معانى العيد الدينـية، أنه يوم يتم فيه نسك عظيم؛ وركن جليل من أركان الإسلام.

فى عيد الفطر يتم صيام رمضان؛ وهو ركن من أركان الإسلام، ويخرج المسلم زكاة الفطر، ثم يخرج إلى صلاة عيد الفطر.

وفى عيد الاضحى يُتمّ الحجيج الوقوف بعرفات؛ وفى صبيحة العيد يرمون جمرة العقـبة، ويذبحون الهدى؛ أو يدفعون ثمنه لدى أحد الصـيارفة المختـصين؛ ثم يحلقون أو يقصـرون، ثم يطوفون بالبـيت الحرام طواف الإفاضـة؛ ويسمّى طواف الزيارة؛ ويـسمى طواف الركن لأنه ركن من أركـانه. ويسمي عـيد الأضـحى العـيد الأكبر نظراً لإتمام مناسك الحج وهو ركن هام من أركان الإسلام.

وفى العيـد معان اجـتماعـية، حيث أمـر الإسلام بصلة الرحم، والعطف على الفقـراء والمساكين، وذبح الأضـحية، وتوزيع ثلثـها للفقراء وثلثها للأصدقاء؛ وثلثها لأصحاب الأضحية.

ويسنّ فى العيد التزاور وتبادل التهانى بهذا اليوم المبارك.

وفى العيد مـعان سياسـية؛ فهو يوم لإظهـار الفرح والسرور؛ بإتمام نعمة الله على المسلمين فى أداء مناسكـهم؛ وقيامهم بأركان الإسلام، وطاعة الرحـمان، واتباع هدى النبى محمـد عليه الصلاة والسلام.

من آثار الحج

يعود الحجيج إلى بلادهم، ويتلقون التهاني والتبريكات؛ ويأخذون لقب حاج، ونتمنى أن يكون للحج أثره فيما يأتى :

أولا : تعميق الإيمان فى القلب، والاتجاء إلى الله تعالى؛ فهذا الحاج قد شاهد البيت الحرام؛ وطاف حوله سبعة أشواط، فيها الدعاء والتوبة والاستغفار؛ فينبغى أن يتذكر الحاج هذه المناسك؛ ويتذكر منظر الكعبة؛ وباب الملتزم وماء زمزم، وحجْر إبراهيم؛ والصفا والمروة، ويشكر الله على أداء المناسك؛ ويزداد حباً لله وتولّها فى طاعته ومحبته.

ثانيا : فى الحج معان رمزية فالوقوف بعرفات؛ واستمرار الذكر والدعاء لله فى هذا اليوم العظيم؛ يذكّر المسلم بفضل الله على عباده فى هذا اليوم؛ حيث يشملهم بمغفرته ورحمته وفضله وعظيم نعمته.

ثالثا : الحج ينبغى أن يكون له أثره فى توجيه السلوك فقد عاد الحاج طاهراً نظيف الثوب من الذنوب والخطايا؛ فينبغى أن يحافظ على هذه الطهارة، وأن يشكر الله على نعمة التوفيق، وأن يحافظ على الفرائض، وأن يبتعد عن المنكرات والمخالفات، وأن يأكل من الحلال، وأن يلتزم بهدى السماء، وأن يحافظ على البر والتقوى ومكارم الأخلاق.

وحدة الصف

من آداب الإسلام وتعاليمه، وحدة الصف، والتعاون والتراحم والتكافل.

قال تعالى : ﴿ **إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص** ﴾ [الصف: ٤]

وقال رسـول الله ﷺ : « ترى المسلمين فى توادّهم وتراحـمهم وتعاطـفهم كمـثل الجسـد إذا اشتكى منه عـضو تداعى لـه سائر الأعضاء بالسّهر والحمى ».

إن عدد المسلمين فى العالم كبـير، وتعاونهم وتعاطفهم يزيدهم قوة وتماسكاً؛ قـال تعالى : ﴿ **واعتصـموا بحبل الله جمـيعا ولا تفرّقوا** ﴾ [آل عمران :١٠٣]

وقـال سبـحانه وتعـالى : ﴿ **ولا تنازعـوا فتفـشلوا وتذهب ريحكم** ﴾ [الأنفال: ٤٦]

من واجب المسلمـين ترك الشحناء والبـغضـاء؛ والتعـاون على الحق والصبـر، والوقوف صـفاً واحداً كـالبنيان المرصـوص يشد بعضه بعضا، وبذلك تنمـو روح الأخوّة والمودة ويصبح للمسلمين شأن كبير وقوة عظيمة.

ختـــام العـــام

فى ختـام كل عام يقف المسلم وقفـة يتأمل فيهـا العام الماضى وما قدّم فيه، فإن وجد خيرا حـمد الله تعالى وإن وجد معصية أو تقصيرا، فإنه يلوذ بالندم، والاستغفار والتوبة النصوح.

وعلى أبواب كل عـــام يحـتـاج المسلم أن يـضع يده فى يد الله تعالى، وأن يطلب منه العون والتوفيق والهدى والسداد.

قال رسـول الله ﷺ : « أوصانى ربى بتـسع : الإخلاص لله فى السرّ والعـلن ، والعدل فى الرضا والـغضب ، والقصـد فى الغنى والفـقر؛ وأن أعـفـو عمن ظلمنى، وأصـل من قطعنى، وأعطى من حرمنى، وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرة ».

أيها المؤمن :

هذه معالم لتقوى الله وطاعته، والتحلى بما أمر به، والتخلق بمكارم الأخلاق، والتمسك بالصبر، والاستعانة بذكر الله وطاعته، وبهذا تكون السنوات هى أبواب مضيئة فى كتاب حسناتك، والشهور فصول نافعة، واليوم والليلة صفحات وأوراق نافعة فى كتاب العمر، فلنختم العام بتوبة نصوح، وعهد صادق والله ولى التوفيق.

الفصل الرابع

التوبة

باب الله مفتوح للتائبين، ورحمته واسعة للمنيبين، قال تعالى : **﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾**
[الزمر : ٥٣]

والتوبة فى الإسلام سبيل إلى تكامل الشخصية، والثقة بالنفس، والتخلص من الإضطراب والشعور بالذنب.

فالتوبة تأخذ بيد التائب إلى رحال مولاه، طاهرا نظيفا متذللا، خاشعا حبيبا إلى الرحمن، قال تعالى : **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** [البقرة : ٢٢٢]

ويحتاج التائب إلى الأمور الآتية :

١ – الندم على ارتكاب الذنب، والإحساس بأن المعاصى ذنوب مهلكة تبعده عن الله، وتطرده من الرحمة والإحسان.

٢ – الإقلاع عن الذنب فى الحال، مع الطهارة والعبادة والاستغفار.

٣ العزم الأكيد على التوبة النصوح فى المستقبل، مهما تعرض للإغراء.

قـــال تعـــالى : ﴿يا أيهـــا الذيـن آمنوا توبوا إلــى الله توبة نصوحا﴾ [التحريم : ٨]

والتوبة النصوح : هى التى لا يعود بعدها إلى المعاصى أبدا كما لا يعود اللبن إلى الضرع ويســاعد المسلم على قبول التــوبة، البعد عن أماكن المعصـية والإنشغال بطاعة الله، والعمل للآخـرة، ومحبة العبـد لله، والإكثار من تلاوة القرآن، ومن ذكـر الله، ومن الدعاء لله تعالى بأن يقبل توبته، وأن يهديه إلى الصراط المستقيم.

الإخــــلاص

كانت رابعة العدوية تعبد الله حبا لله، وطلبا لمرضاته، ورغبة فى ثوابه، ومن دعـــاء رابعـة العـــدوية فى ظلام الليل «إلــهى غـارت النجـوم، ونامت العيـون، وبقيت أنـت يا حى يا قيـوم إلهى أغلقت الملوك أبوابها، وسكن كل حبيب إلى حبيبه، إلهى فأنت حبيبى، ولو طردتنى عن بابك ما طردت، لعلمى بعظيم فضلك وعميم جودك».

وعبادة الله حبا له، وتبتلا إليه، وتقربا لرضاه، نجد أصولها فى هدى القـرآن الكـريم والسنة المطهـرة قـــال تعـــالى : ﴿يحبـهم ويحبونه﴾. وقال سبحانه : ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾ [البينة : ٨]

وقال رسول الله ﷺ : «ثلاث من كن فيـه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورســـوله أحب إليـه ممـا ســواهمـــا، وأن يحب المرأ لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار» (رواه البخارى) .

إن الإخــلاص لله سبـحـانه فى العـبادة هو روحــهـا، ونورها وارتفـاع ثوابهـا، قـال تعـالى : ﴿ومـا أمـروا إلا ليعـبـدوا الله

مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الذكاة، وذلك دين القيمة﴾ [البينة : ٥]

إن رياضة القلوب وإصلاح الداخل، وإخلاص النية، من توجيهات الإسلام، وفى الحديث النبوى الشريف : «إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».

العبـــادة

عبادة المؤمن لله سبحانه وتعالى هى من حقوق الله تعالى على عباده، قال تعالى : **﴿يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾** [البقرة : ٢١]

ونحن نعبد الله لأنه متفضل علينا، بالخلق والوجود والنعم، فهو سبحانه خالق الكون، ورافع السماء وباسط الأرض، مسخر السحاب ومجيب الدعاء.

وهو سبحانه ملاذ الخائفين، ويقين المتقين، وباب التائبين.

وعبادة الله ينبغى أن تكون حبا له، وطاعة لأمره ورغبة فى مرضاته، وهذه العبادة تمنح المؤمن الثقة بالنفس، والأمن والإطمئنان، وتزيده ثقة بمرضاة الله عليه، وهى باب الفلاح فى الدنيا والسعادة فى الآخرة. قال تعالى : **﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾** [المؤمنون : ١ ـ ٢]

والعبادات فى الإسلام لها آثار نفسية وصحية وتربوية، فهى باب لغرس الإيمان فى القلب، ومراقبة الله تعالى، وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه.

والمؤمن إذا أطاع الله تعالى رزقه الله السعادة النفسية، واليقين الجازم بأن الرزق بيد الله، وأن الأجل بيد الله، وأن النافع هو الله،

وأن من وجد الله وجد كل شيء قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾
[الكهف : ٣٠]

من أدعية الرسول ﷺ

كان النبي محمد ﷺ يدعو ربه صباح مساء، دائم الذكر لله، موصول القلب بالله، يذكر الله إذا أكل وإذا شرب، وإذا نام وإذا استيقظ، وإذا لبس ثوبه، وإذا نظر في المرآة، وإذا لبس عدة الحرب، وإذا نزل المطر، وإذا أشتد الحر أو البرد.

ونحن ينبغي أن نقتدي بالرسول الأمين في دعائه وعبادته، كان النبي ﷺ إذا جلس للطعام قال :

«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين بسم الله».

وإذا اضطجع للنوم قال :

«باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، أن أمسكت روحي فارحمها، وأن ارسلتها فاحفظها فيما تحفظ به عبادك الصالحين».

وإذا نظر في المرآة قال :

«اللهم جمّل لي خلقي كما جمّلت لي خلقي».

وإذا استيقظ من النوم قال :

«الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور».

وإذا لبس سلاح الحرب قال :

«اللهم بك أصول وبك أجول وفيك أقاتل».

وإذا شرب الماء قال :

«الحمد لله الذي جعله عذبا زلالا برحمته ولم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا».

وإذا خرج لصلاة الفجر قال :

«اللهم أجعل أمامى نورا وخلفى نورا وعن يمينى نورا وعن شمالى نورا وفوقى نورا وتحتى نورا اللهم أجعل لى نورا».

دعاء الصباح والمساء

كان الرسول ﷺ إذا أصبح الصباح يقول :

«أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله لا شريك له، لا إله إلا هو وإليه النشور».

«أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، وعلى دين نبينا محمد ﷺ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفا مسلما وما كان من المشركين».

«اللهم إنى أصبحت منك فى نعمة وعافية وستر، فأتم علىَّ نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة».

«يا ربى لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك».

«رضينا بالله تعالى ربا، وبالإسلام دينا، وبسيدنا محمد ﷺ نبيا ورسولا».

﴿فسبحان الله حين تمسون، وحين تصبحون، وله الحمد فى السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى، ويحيى الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون، ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ [سورة الروم : ١٧ ـ ٢١]

وكان ﷺ إذا جاء المساء يقول :

«أمسينا وأمسى الملك لله ويعيد دعاء الصباح بكلمات المساء».

اللغــة العربيــة

من توجيـه شيـوخنا إحتـرام اللغة العربيـة والتحـية العـربية والآداب العربية، ومعرفة الشهـور العربية، حتى تنشأ أجيالنا على اعتزاز بتراثنا وتقاليدنا وآدابنا.

واللغة العـربية هى لسـان القرآن، وهى لغة جـميلة فى نطقـها وحروفها وجـرسها وآدائها وفيها الشعـر والنثر والأدب، والقصة والحكاية، وفيـها القرآن الكريم والسنة المطهـرة، وآثار مروية عن الصحابة والـتابعين، وينبغى أن نحـرص على تقويم السنة أبنائنا وبناتنا، وزوجاتنا وشبابنا، فـالنطق السليم، وإخراج الحروف من مـخارجـها، وأداء الـكلمات أداء سليـمـا، بدون لحن، وبدون تآكل الحروف عند نطقها، هدف سام نبيل.

لقـد خلق الله الإنسان، ومـيـزه بالنطق، وتحـريك اللسان قـال تعالى : ﴿**الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان**﴾

[الرحمن : ١ ـ ٤]

ينبـغى أن نتـوادـى بتـعليم الطلبـة والطالبـات، حـسن النطق والتدريب على القراءة السليمة، وقراءة الشعر والنثر قراءة رصينة متميزة، وبذلك يعود للغة العربـية بهاؤها وجمالها، وحسن أدائها ورنين حروفها. وجمال شعرها ونثرها، وفى الأثر «تعلموا العربية وعلموها الناس».

الشهور البيـض

الشـهور البـيض، هى رجب وشـعبـان ورمضـان، وفى الأثر «رجب شهر الله وشـعبان شهر مـحمد ﷺ ورمضان شـهر الأمة المحمدية».

رجب شهر الله فهو شهر حرام، حـرم الله فيه القتال، ووقع فيه

الإسراء والمعراج وهما حادثتان ربانيتان فيهما معجزة لرسول الله ﷺ قال تعالى :

﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ [الإسراء : ١]

وشعبان شهر النبى ﷺ، فهو شهر كان النبى ﷺ يجتهد فيه فى العبادة والطاعة وفى هذا الشهر تحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وكان النبى ﷺ يتطلع إلى السماء راغبا فى تحقيق هذا الأمل، قال تعالى :

﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ [البقرة : ١٤٤]

وفى شهر شعبان ليلة النصف من شعبان، وهى كالفجر الجديد من رمضان، تنادى المؤمن بأن باب التوبة مفتوح وأن هذه أيام الله، أى أيام التوبة والرجوع إلى الله والعمل الصالح والمحافظة على الصلاة والزكاة، وتلاوة القرآن وطاعة الرحمن وصفاء الروح والاستعداد لشهر رمضان.

شهر شعبان

شهر شعبان هو شهر وسط بين ثلاثة أشهر بيض هى رجب وشعبان ورمضان، وقد كان ﷺ يجتهد فى شعبان مالا يجتهد فى غيره من الشهور، أى يكثر من العبادة والطاعة والعمل الصالح.

عن عائشة رضى الله عنها قالت : «ما أتم رسول الله ﷺ صيام شهر غير رمضان وما رأيته أكثر صياما منه فى شعبان، قلت يا رسول الله إن شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه ؟ قال

نعم يا عائشة، ذاك شهر يغفل الناس فيه عن العبادة بين رجب ورمضان، وفيه ترفع الأعمال، وتكتب الآجال، وأحب أن يرفع عملي ويكتب أجلي وأنا في عبادة ربي والعمل الصالح».

شهر شعبان شهر الذكريات الإسلامية، وشهر تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة، وهو شهر الاستعداد لرمضان والتمهيد للسمو الروحي، وتلاوة القرآن وصلاة النوافل، وذكر الله تعالى، والإقبال على الله بصفاء النفس ورقة الروح، والتعبد وصلاة الليل وفي الحديث الصحيح : «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فينادي يا عبادي : هل من داع فاستجيب له، هل من مستغفر فأغفر له، هل من تائب فأتوب عليه، حتى يطلع الفجر».

وسطية الإسلام

يستعد الناس عادة لاستقبال شهر رمضان بإعداد قائمة من المأكولات والمشروبات والحلويات.

ونحن هنا ندعوهم إلى الاستعداد لهذا الشهر بقائمة من سلامة العقيدة، ومعايشة القرآن والتفسير والحديث النبوي الشريف وسيرة السلف الصالح، وذكر الله تعالى ، والصلاة والسلام على النبي ﷺ.

ومن سلامة العقيدة اليقين الجازم بأن يد الله الحانية تمسك بنظام هذا الكون، وتحفظ توازنه وأنه سبحانه قدّر الأرزاق والآجال، وأن تقوى الله زاد نافع قال تعالى : **﴿وتزودوا فإن خير الزاد التقوى﴾**، ثم أن الموت يأتي بغتة، والحياة الدنيا مزرعة للآخرة وقد حث القرآن على التوسط والاعتدال في العبادة والعمل والزينة واللهو والحلال، قال تعالى : **﴿يا بني آدم خذوا زينتكم**

عند كل مسجد وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾ [الأعراف : ٣١]

نحن نقدم الإسلام كمنهج حياة يحث على العمل والأمل، ويجعل هناك حقوقا متوازنة، فهناك نصيب الجسد فى الأكل والشرب والطعام، ونصيب الروح فى الصيام والقرآن والعمل الصالح، ونصيب الزوجة فى القيام بحقها النفسى والمادى.

قال رسول الله ﷺ : «إن لربك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا فأعط كل ذى حق حقه».

القرآن الكريم

القرآن كلام الله تعالى، المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المتحدى به العرب والأنس والجن.

وقد حثنا الله على تلاوة القرآن وترتيله، قال تعالى : **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾**.

وقال رسول الله ﷺ : «القرآن كلام الله تعالى فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم، وهو الجد ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى فى غيره أضله الله لم تسمعه الجن حتى قالت : **﴿إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشد فآمنا به، ولن نشرك بربنا أحدا﴾**.

وقد أشتمل القرآن الكريم على تشريع الأحكام والعبادات والمعاملات، وعلى أخبار الأمم السابقة وقصص الأنبياء والمرسلين، وعلى آداب السلوك ومكارم الأخلاق.

وينبغى أن ننشىء الأطفال على محبة القرآن وتلاوته، فإنه نور وهدى وشفاء لما فى الصدور.

قال تعالى : ﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء : ٨٢]

وقال رسول الله ﷺ : «اقرأوا القرآن فإن الله يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات».

فضل الله على العباد

كانت رابعة العدوية كثيرة العبادة والصلاة والانقطاع إلى الله، وعبادة الله حبا له. ومن كلامها :

«إلهى إن كنت أعبدك شوقا إلى الجنة فأحرمنى منها، وإن كنت أعبدك خوفا من النار فأحرقنى بها، وإن كنت أعبدك لك ذاتك لأنك تستحق العبادة فلا تحرمنى من نور وجهك الكريم يا رب العالمين.

ومن هدى الإسلام محبة المؤمن لله الذى خلقه ورزقه ووهبه سائر النعم.

وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل :

«يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا، يا عبادى كلكم جائع إلا من أطعمته، فاستطعمونى أطعمكم، يا عبادى كلكم ضال إلا من هديته فاستهدونى أهدكم، يا عبادى إنكم تضلون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفرونى أغفر لكم، يا عبادى إنكم لم تبلغوا ضرى فتضرونى، ولن تبلغوا نفعى فتنفعونى، يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد ما زاد ذلك فى ملكى شيئا، يا عبادى : لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكى شيئا، يا عبادى

لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم اجتمعوا فى صعيد واحد فسألونى فأعطيت كلا مسألته ما نقص ذلك من ملكى شيئا». رواه أحمد ومسلم.

الصبر

الصبر نصف الإيمان، فالإيمان نصفان، نصف صبر ونصف شكر.

والصبر من المؤمن بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له.

وقد ذُكر الصبر فى القران الكريم فى أكثر من ٧٠ موضعا منها قوله تعالى :

﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾ [البقرة : ٤٥]

وقوله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾ [آل عمران : ٢٠٠]

وكانت الجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا لا يفترقون حتى يقرأوا سورة العصر وفيها وصية بالحق والصبر قال تعالى :

﴿والعصر، إن الإنسان لفى خسر، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾

وكان النبى ﷺ يحثُ المسلمين على الصبر ويذكر أن الصبر جزاؤه الجنة.

والصبر فى كتاب الله تعالى على ثلاث درجات، صبر على الطاعات فله ٣٠٠ درجة وصبر على عدم فعل المعاصى فله ٦٠٠ درجة وصبر على المصائب عند الصدمة الأولى فله ٩٠٠ درجة.

الشــكـر

الشكر أدب من آداب الإيمان، وشكر النعمة هو استخدامها فيما خلقت له.

فالعين خلقها الله للنظر، والتأمل فى ملكوت السموات والأرض، وأمر بغض البصر عما لا يحل النظر إليه، والأذن خلقها الله لسماع الخير، ونهى عن سماع الإثم، واللسان خلقه الله للتكلم بما يفيد الناس، ونهى عن الكلام بالسب والشتم والغيبة والنميمة. واليد خلقها الله لتعمل وتكسب وتنفع وتكتب ما يفيد، ونهى عن استخدامها فى الضرب المؤذى والبطش والظلم.

قال تعالى : **﴿إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** [الإسراء : ٣٦]

ومن الشكر لله القناعة بما قسم الله، والرضا بما أعطاك الله، وإخراج الزكاة، والصدقة على الفقراء والمساكين.

ومن الشكر لله تعالى، ذكره وتمجيد آلائه، وإطاعة أوامره واجتناب نواهيه، وعدم تعدّى حدوده قال تعالى : **﴿لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد﴾** [إبراهيم : ٧]

والشكر لله عرفان بفضله، وشكر لنعمائه فى خلق الكون ونظامه وأسبابه وتوالى نعمه، قال تعالى : **﴿وما بكم من نعمة فمن الله﴾** [النحل : ٥٣]. وقال سبحانه : **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** [إبراهيم : ٣٤]

نظــام الكـون

لفت القرآن أنظار الناس إلى هذا الكون البديع المنظّم، وبين لهم أنّ يد القدرة الإلهية؛ ترعى هذا الكون وتمدّه بعوامل الاستقرار والاستمرار؛ قال تعالى : **﴿أم من جعل الأرض قرارا وجعل**

خلالها أنهارا؛ وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون﴾ [النمل : ٦١]

وقد مرّ على هذا الكون بلايين السنين؛ وهو يسير بنظام دقيق؛ وحكمة بالغة تدق عن الحصر؛ فالسماء مرفوعة، والأرض مبسوطة، والبحار جارية؛ والأنهار مستمرة، والنبات نام، والهواء عليل؛ والليل مظلم، والنهار مضىء، والإنسان متميز بعقله؛ والحيوان مسخر لخدمة الإنسان.

وقد سخر الله لنا هذا الكون وما فيه، وأمدنا بصنوف النعم قال تعالى :

﴿الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم؛ وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار؛ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار؛ وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفّار﴾
[إبراهيم : ٣٢ ـ ٣٤]

المـــــال

المال فى حدّ ذاته نعمة كريمة، فهو وسيلة لقضاء الحاجات ورعاية النفس والذرية والوالدين وسائر أفراد الأسرة، وهو وسيلة لصلة الرحم وإخراج الزكاة؛ ورعاية اليتامى ومساعدة الأرامل والمحتاجين، وفى الأثر «نعم المال الصالح للرجل الصالح».

فالرجل الصالح يملك المال ولا يملكه المال، والرجل الصالح يسخِّر المال فى الجهات التى أمر الله بتسخيره فيها حيث قال سبحانه : **﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾** [الحديد : ٧]

فالمال فى أيدينا عارية أودعنا الله إياها، يجب أن نأخذه من

حلال، وننفقه فى حلال، ونبتعد به عن البطر والأشر والكبر والاستعلاء. وقد مدح الله عباده المؤمنين بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال سبحانه : ﴿**والذين فى أموالهم حق معلوم، للسائل والمحروم**﴾ [المعارج : ٢٤ ـ ٢٥]

وفى التفسير أن الزكاة حق معلوم، وفريضة لازمة يجب أن تصرف فى مصارف الزكاة مثل الفقراء والمساكين؛ والسائل الذى يسأل ويطلب المال لحاجته إليه؛ والمحروم الذى لا يقدر على الكسب، ويتعفف عن السؤال؛ حتى يحسبه الناس غنيا فلا يتصدقون عليه؛ والسعيد حقا، من جعل المال وسيلة لإسعاد نفسه واسرته وأقاربه والمحتاجين قال تعالى : ﴿**ومما رزقناهم ينفقون**﴾ [البقرة : ٣]

قـــارون

قارون رجل من قوم موسى عليه السلام، وقد أعطى الله قارون كنوز المال وصنوف النعيم والوان المتعة والبهجة.

ثم طلب موسى الزكاة من قارون، ووافق قارون فى أول الأمر، ثم جعل يحصى ماله الكثير؛ ونسبة الزكاة فيه؛ فوجد الزكاة كثيرة، فانكر إخراج الزكاة ورفض طلب موسى، وقال المال مالى اكتسبته بذكائى، وحافظت عليه بقدرتى ونشاطى، ولن أخرج الزكاة للفقراء، وأراد أن يظهر ما يتمتع به من مال ودواب، وخدم وحشم.

فخرج على قومه فى زينته، ولباسه ورياشه؛ يتبختر على جواده، وتحيط به الحشم والخدم.

وأخذته الكبرياء والغرور، وأشاع التهم عن موسى بالزور والباطل، واستمرأ قارون اللهو والإثم والبهتان.

وبينما قارون يسير فى حشمه وخدمه، وأهل الدنيا يحسدونه

على ما هو فيه، ويتمنون أن يكونوا مثله؛ إذا بالأرض تسوخ تحت أقدامه؛ ويدفن في الأرض هو وكنوزه وخدمه؛ ليكون عبرة لكل مغرور، وعظة لكل من يمنع حق الله في المال قال تعالى : **﴿فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين﴾** [القصص : ٨١]

فى ختام العام

فى ختام العام ينبغى لكل إنسان أن يقف وقفة مع نفسه يحاسب نفسه على ما قدّم فى هذا العام.

هل أضاف جديدا إلى العلم والمعرفة وبناء الحضارة؟

هل عمل عملا مفيدا نافعا، هل قدم معروفا أو صنع جميلا؟

هل حافظ على أموال الناس وأعراضها؟

هل قدم لوطنه ومواطنيه شيئا يفيدهم؟

هل أدّى واجبه على النحو المناسب، بصورة مرضية ومشرفة؟

●●●

إننا حين نقترب من ختام العام ينبغى أن ننظر إلى الوراء نظرة فاحصة، نظرة الحساب على المكسب والخسارة، فالوقت أمانة، والمال أمانة، والشباب أمانة، فالرابح من استفاد بوقته فأنفقه فى عمل نافع مفيد، واستفاد بماله فأنفقه فى عمل مفيد أو صدقة جارية، أو صلة رحم، أو معاونة محتاج أو تنفيس كربه، والرابح من استفاد بشبابه فى عمل رابح، وجدٍّ واجتهاد.

قال رسول الله ﷺ : «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا».

وفى الأثر «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنّى على الله الأمانى».

رقيا إسلامية

﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ [الآيتان الأخيرتان من سورة البقرة]

﴿ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾.

ـ باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله ـ

﴿فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين﴾.

﴿وأن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين﴾

[القلم : ٥١ ـ ٥٣]

آخر سورة الحشر :

﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم....﴾ إلى آخر السورة.

قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس.

– اذهب البأس رب الناس وأشف وانت الشافى لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما ـ

«باسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك واسم الله يشفيك».

ـ أعيذك بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ـ

ـ أعيذك بكلمـات ربنا التامات المباركات مـا علمت منها وما لم أعلم، من شر ما ينزل فى الأرض وما يخـرج منها، وما يصعد إلى السماء وما يعرج فـيها، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمان ـ

ـ اللهم رب السماء وما أظلت، والأرضين وما أقلت، والشياطين وما أضلت كن لى جارا من شرار خلقك عز جارك ـ

﴿رب إنى مسنى الضر وأنت أرحم الرحمين، فاستجبنا له، فكشفنا ما به من ضر﴾.

﴿لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين﴾.

﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾.

﴿أم من يجيب المضطر إذا دعاه﴾.

ـ يا نور كل شىء وهداه أنت الذى فلق الظلمات بنوره يا نور ـ

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المـــــوت

الموت حقيـقة أزلية أوجدها الله فى هـذا الكون ليستمـر عمران الكون وتستمر الحياة فيه، فيرحل أقوام ويولد آخرون، قال تعالى:

﴿تبـارك الذى بـيـده الملك وهو على كل شـىء قـدير، الذى خلق الموت والحـياة ليـبلوكم أيكم أحسن عـملا وهو العـزيز الغفور﴾ [الملك : ١ ـ ٢]

فقد خلق الله الموت ليكون حـافزا ودافعا ليتـسابق الإنسان مع نفســه فى عمل صالح يقـدمه، حتـى يعمر حـياته الثانيـة، وحتى ينادى عليه بعد الموت.

﴿يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعى إلى ربك راضية مرضية، فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾ [الفجر ٢٧ ـ ٣٠]

من عوامل السعادة الحقة الإيمان بالموت، والإيمان بالقضاء والقدر، والإطمئنان إلى أن العمر بيد الله والرزق بيد الله سبحانه وتعالى، فيجب أن نعمل ونكدح، ونحاول تعمير هذه الحياة الدنيا لأنها مزرعة الآخرة، ويجب أن ندفع عن أنفسنا القلق والجزع والهلع والخوف والحيرة والتردد والإحباط، وأن ننظر إلى الموت نظرنا إلى حقيقة علمية دينية، نستقبلها فى هدوء وإيمان بعدالة الله الحكيم العليم.

العمل والأمل

قال تعالى : **﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره﴾** [الزلزلة : ٧ ـ ٨]

إن العمل للدار الآخرة، وتعمير صندوق الآخرة، والإدخار فى بنك الآخرة، ينبغى أن يكون هدفا من أهداف المؤمن العاقل.

وبذلك لا يخاف الإنسان من الموت، بل يفرح ويرضى بلقاء ربه الذى خلقه ورزقه وأوجده وأحياه وأماته، قال تعالى : **﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه﴾** [الإنشقاق : ٦]

إن الموت يتبعه حساب وجزاء ومناقشة وعدالة تامة من الخالق الرازق.

وبعض الناس يضطرب من الموت، أو يتحاشى ذكره أو الحديث عنه، أو يصاب بالخوف والقلق منه، بيد أن روح القرآن تذكر أن الموت حقيقة كونية إلهية، يجب أن ننظر إليها بهدوء واعتدال، وبذلك نعيش حياة هادئة متزنة، تعمر الدنيا وتعمل لنفسها وللأجيال من بعدها، وتعمر الآخرة بالعمل الصالح وأداء الفرائض، وترك المحرمات، والسير على الطريق المستقيم، قال ﷺ: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى».

لقـــاء الله

جمع الله الموت والحياة فى عدد من آيـات القرآن الكريم فالحياة ميـلاد وكدح واختـيار، والموت بعده حـساب وجزاء، قـال تعالى : **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين، ثم جعلناه نطفة فى قـرار مكين، ثم خلقنا النطفـة علقـة، فخلقنا العـلقة مـضغـة، فخلقنا المضغــة عظاما، فكسونا العظام لحمـا ثم أنشأناه خلقا آخر، فتبارك الله أحسن الخـالقين، ثم إنكم بعد ذلك لميتون، ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾** [المؤمنون : ١٢ ـ ١٦]

وكراهية الموت ظاهرة طبيعية، لأن الموت انتقال من دار مألوفة إلى دار غـير مـألوفـة، لكن المؤمن عندمـا يرى مكانتـه فى الجنة، وثواب الأعمال الصـالحة، يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه.

جاء فى الحديث النبـوى الشريف أن رسول الله ﷺ قال : «من احب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عـائشة رضـى الله عنهـا يا رسـول الله كلنا يكره الموت، فقـال ﷺ يا عائـشة ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا كـان فى إقبال عـلى الآخرة وإعراض عن الدنيا، فحـين يكشف الغطاء، ويرى ما أعد الله له من الثواب يحب لقاء الله ويحب الله لقاءه».

والكافر أو الفاجر حـين يكشف الغطاء، ويرى ما أعد الله له من العقاب يكره لقاء الله ويكره الله لقاءه.

اللهم حـبب إلينا الإيمـان وزينه فـى قلوبنا وكـره إلينا الكفـر والفسوق والعصيان وأجعلنا من الراشدين.

مشـاهد القيـامـة

الموت حق كـتبـه الله على بنى آدم، والروح تـخرج من الجـسم وتحملها ملائكة الله بدون تفريط وتصعد بالروح إلى بارئها لتلقى الحساب والجزاء.

وحين يحمل الميت إلى قبره يسأل في قبره عن دينه وعمله ويسأله الملكان ما ربك وما دينك وما نبيك؟

فيقول الله ربى، والإسلام دينى، ومحمد ﷺ نبيى ورسولى.

فيقول له الملكان أنظر هذا مقعدك فى النار أبدلك الله به مقعدا فى الجنة، فيراهما جميعا ليزداد شكرا، وحين ينفخ إسرافيل فى السور، يقوم الناس لرب العالمين، ويحشرون إلى أرض المحشر.

ومن مشاهد القيامة، تطاير الصحف، فالمؤمن يأخذ كتابه بيمينه والكافر يأخذ كتابه بشماله.

وكذلك الوقوف أمام الميزان، فتوضع الحسنات فى الكفة اليمنى، وتوضع السيئات فى الكفة اليسرى، وتصور الحسنات بأجسام نورانية لها درجات من الثواب، وتصور السيئات بأجسام مظلمة لها درجات من العقاب، فمن ثقلت موازين حسناته فهو السعيد، ومن ثقلت موازين سيئاته فهو الشقى قال تعالى : **﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾**
[الأنبياء : ٤٧]

سبعة فى ظل الله

الصراط طريق أو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس جميعا، فيقع المشركون والظالمون فى جهنم، ويمر المؤمنون بالله الذين أخلصوا عملهم إلى الجنة.

قال تعالى : **﴿وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا، ثم ننجى الذين أتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾**
[مريم ٧١ : ـ ٧٢]

وينتقل السعداء إلى الجنة فيتمتعون بما فيها من نعيم عظيم

وخيرات وافرة، وسعادة غامرة قال تعالى : ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾ [آل عمران : ١٨٥]

وينبغى أن ندرك أن رحمة الله واسعة، ونعمه وافرة، بيد أن هذه النعم لمن أخلص العمل فى الدنيا، وراقب الله وأتقاه فهذا الإنسان التقى المخلص يكون فى عناية الرحمان، فلا يرى هولا، ولا شدة، وإنما يرى الكرامة والعزة.

قال رسول الله ﷺ : «سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل إلا ظله. إمام عادل، وشاب نشأ فى طاعة الله تعالى، ورجل قلبه معلق بالمساجد، ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه، ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إنى أخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه» (رواه البخارى).

دعاء النوم والأرق

كان رسول الله ﷺ يقول عند النوم ما يأتى :

«باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه، إن أمسكت روحى فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها فيما تحفظ به عبادك الصالحين».

ومن دعائه ﷺ عند النوم :

«اللهم أسلمت وجهى إليك، وفوضت أمرى إليك، وألجأت ظهرى إليك، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذى أنزلت ونبيك الذى أرسلت».

ومن دعاء الأرق قوله ﷺ :

« اللهم غارت النجوم ، ونامت العيون ، وبقيت أنت يا حى يا قيوم أهد ليلى وأنم عينى».

«اللهم رب السماء وما أظلت، والأرضين وما أقلت، والشياطين وما أضلت، كن لى جارا من شرار خلقك عز جارك».

ومن دعاء تفريج الكرب قوله ﷺ :

«اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الديّن وقهر الرجال».

وينبغى عند النوم أن ننشغل بذكر الله، أو تلاوة القرآن، أو قراءة دعاء من أدعية الرسول ﷺ، ومنها هذا الدعاء :

«اللهم إنى عبدك، وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتى بيدك ماض فىّ حكمك، عدل فىّ قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته فى كتابك، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك، أو علمته أحدا من خلقك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى وذهاب غمى وحزنى».

وينبغى ألا تقرأ فى الأمور المحزنة قبل النوم، بل حاول أن تبتعد عن الاضطراب والقلق والتوتر ، بالهدوء والإيمان والسكينة ، واليقين بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره، والثقة بأن الله وحده هو النافع الضار، وأن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لن ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، وأن الأمة لو أجتمعت على أن يضروك بشىء لن يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك».

ومن الخير أن يقرأ المؤمن قبل النوم وهو فى سريره ما يحفظ من القرآن الكريم، مثل قل هو الله أحد والمعوذتين، أو سورة تبارك الذى بيده الملك، أو سورة يس والقرآن الحكيم، كما أن الاسترخاء والاستقرار فى السرير وإغماض الجفون وترك التفكير يؤدى إلى

راحة النفس والأمن والإطمئنان، قال تعالى : ﴿**إذ يغشيكم النعاس أمنة منه**﴾ [الأنفال : ١١]

يا أخى المؤمن :

الجأ إلى الله تعالى ذاكرا، شاكرا راضيا، مفوضا أمرك إلى الله تعالى، قال تعالى : ﴿**وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد**﴾ [غافر : ٤٤]

مشاكل الأحداث

الأسرة هى المحضن الطبيعى لرعاية الأبناء والبنات، ويجب على الأسرة رعاية أبنائها وتعليمهم، وحسن تربيتهم، كما يجب أن نعلمهم جانبا من القرآن الكريم، والحديث النبوى، وسيرة السلف الصالح، ونقدم لهم الأمثلة والمثل الأعلى.

ويجب أن يكون الأب والأم قدوة عملية فى السلوك والأقوال والأفعال.

وإنحراف الأبناد المراهقين مشكلة عاتية، ومن أسبابها إنصراف الآباء عن أبنائهم بحجة توفير المال أو الانشغال بالأعمال التجارية أو الصناعية أو الزراعية أو غيرها من الأعمال، وكذلك إنشغال الأمهات بأى سبب من الأسباب فيجد الأبن أو البنت نفسه ضائعا تائها، لا يجد أبا يعتمد عليه، أو أما تناقشه وتحاسبه وتتفهم أموره فيصير كاليتيم لا يجيد سندا أو عونا أو صداقة أو حنانا فى الأسرة.

إن اليتيم هو الذى تلقى له أما تخلت أو أبا مشغولا

إن من واجبات الأب الجلوس مع أبنائه وقضاء وقت مناسب معهم، فى المنزل أو الحديقة، أو فى عطلة نهاية الأسبوع، يتجاذب

معهم أطراف الحديث، ويتفهم شئونهم ويهتم بأمورهم، ويحذرهم من أصدقاء السوء.

عن المرء لا تسل وسل عن قرينه   فكل قرين للمقارن ينسب.

يجب أن نهتم بإقامة الصلاة فى أوقاتها، ونستحضر عظمة الله فيها.

ونشرح لأبنائنا آداب الصلاة، وآداب الإسلام مثل غض البصر والاستقامة، وأدب الحديث وصدق الوعد وآداء الأمانة، وترك الخيانة ومصاحبة الحكماء، ومجانبة السفهاء وتقوى الله وإطاعة أوامره.

الفصـل الخامس

ذكريات شهر رجب

كلما جاء شهر رجب ذكر المسلمون معجزة الإسراء والمعراج.

والإسراء : هو الانتقال برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ حيث صلى إماما بالأنبياء فى بيت المقدس؛ وأخذت له البيعة من الأنبياء.

والمعراج : هو الصعود برسول الله ﷺ إلى السموات العلى؛ حيث استقبله من كل سماء مقربوها؛ فقالوا له مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح؛ وهو دلالة على منازل الأنبياء، وفى صحيح البخارى أن النبى ﷺ صعد إلى السموات العلا؛ فرأى فى السماء الأولى آدم عليه السلام، وفى الثانية يحيى وعيسى، وفى الثالثة يوسف؛ وفى الرابعة إدريس، وفى الخامسة هارون؛ وفى السادسة موسى؛ وفى السماء السابعة إبراهيم عليه السلام مسندا ظهره إلى البيت المعمور؛ فقال إبراهيم مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم قال يا محمد بلغ أمتك عنى السلام، وأخبرهم أن الجنة قيعان، وأنها طيبة التربة وغراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم،

ثم صعد ﷺ إلى السموات العلا، حيث غشيته الأنوار، وفرض الله عليه الصلاة، لتكون صلة بين المؤمن وربه، وذكرى دائمة، لهذا التكريم الإلهى لرسول الله ﷺ بالإسراء والمعراج.

الإسراء بالروح والجسد معا

الإسراء معجزة إلهية كبرى، ذكرها القرآن الكريم، فى صدر سورة الإسراء، حيث قال تعالى : **﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** [الإسراء : ١]

أى تعظم شأن الله تعالى، وعظمت قدرته وإرادته، فقد سيّر عبده محمدا ليلا، وانتقل به من المسجد الحرام بمكة، إلى المسجد الأقصى بالشام.

حيث أراه معجزات متعددة، وحيث رأى الأنبياء والرسل، والأملاك والأفلاك، كلها تؤمن به وتبارك رسالته.

وشاء الله أن يكون الإسراء ليلا، وأن يكون فى جزء من الليل، وأن يكون إلى بيت المقدس، وهو مكان مبارك، فيه الأشجار والبركات، حيث ولد حوله الرسل، وهاجر إليه الأنبياء.

وجمهور العلماء أن الإسراء كان بالروح والجسد، يقظة لا مناما، لأن الله صدر الآية بقوله : **﴿ سبحان الذى أسرى بعبده﴾**، وكلمة «سبحان» معناها تنزه الله عن مشابهة الحوادث، والعبد مجموع الروح والجسد، وكان الإسراء بواسطة البراق، وقد أنكر الكفار الإسراء، وارتد بعض ضعاف الإيمان، ولو كان مناما لتقبلوه، لكنه كان رحلة تكريمية كبرى بالروح والجسد، بقدرة الله العلى القدير.

المسجد الأقصى

قال ﷺ : «لا تشد الرحال إلا لثلاثة مساجد : مسجدى هذا بالمدينة، والمسجد الحرام بمكة، والمسجد الأقصى بالشام» (رواه البخارى).

فهذه المساجد الثلاثة تشد إليها الرحال، ويسافر الناس من أقصى الأرض ومن قارات الدنيا، لأداء الحج والعمرة والزيارة، ولتقديس بيت المقدس، وبيت المقدس، مسرى رسولنا محمد ﷺ وقد فتحه العرب المسلمون سنة ١٤ هـ، وسافر عمر بن الخطاب لاستلام مفاتيحه ومباركة افتتاحه وظل في يد العرب والمسلمين أكثر من ألف عام، ولم يخرج من أيديهم إلا فى فترة الحروب الصليبية قرابة سبعين سنة، ثم ذهب صلاح الدين الأيوبى ووحّد جيش مصر والشام، وحارب الصليبيين، وفتح بيت المقدس فى ذكرى الإسراء والمعراج، وخطب خطيب المسلمين على منبر بيت المقدس، وحمد الله تعالى حمدا كثيرا، ثم خرج بيت المقدس عن إدارة المسلمين فى حرب يونيو ١٩٦٧ وصار مسجدا أسيرا، تحت سلطة الاحتلال الصهيونى.

إن واجب العرب والمسلمين يحتم عليهم تدعيم هوية القدس، ومؤازرة إخوانهم، والتعاون معهم على البر والتقوى، قال رسول الله ﷺ : «ترى المسلمين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

عوامل النصر

من عوامل النصر ما يأتى :

١ - إعداد العدة، ومداومة التدريب، واللياقة البدنية والمعنوية،

قال تعـالى : **﴿وأعـدّوا لهم مـا استطعـتم من قـوة ومن رباط الخـيل ترهـبـون به عـدو الله وعـدوكم، وآخــرين من دونهم لا تعلمـونهم الله يعلمهم، ومـا تنفقـوا من شيء في سبـيل الله يوف إليكم وأنت لا تظلمون﴾** [الأنفال : ٦٠]

٢ - إحســان الصلة بالله، وطاعــة الله، وامتــثال أوامر رســوله، وتلاوة القـرآن الكريم، والسنة المـطهرة، والامـتـثـال لما يحب الله ويرضي عنه، قال تعالى : **﴿وما النصر إلا من عند الله﴾**

[آل عمران : ١٢٦]

وقال سبحانه : **﴿إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾**

[محمد : ٧]

٤ - مصاولة اليأس والقنوط، ومقـاومة الإشاعات والأراجيف، واليقيـن بأن النصر مع الصبر، وأن الشـجاعة. صبـر ساعة، وأن الإيمان بالله دليل النصر.

٥ - ترك الخـلاف والشقـاق والشحناء، والتـسامح والصـفح والعفو، مع الأخوة والزملاء ورفاق السلاح، قال تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحـون، وأطيعـوا الله ورسوله ولا تنازعـوا فتفـشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾

[الأنفال : ٤٥ ـ ٤٦]

الأمــة الإسلامية

لقد اختار الله الأمـة الإسلامية لحمل الرسالـة الخاتمة، واختار مـحمـدا ﷺ ليكون خـاتم الأنبيـاء والرسل، واشـتـملت شريعـة الإسلام على مقومات الحياة، ودلائل العزة والنصر.

قـال تعـالى : **﴿كنتم خـيـر أمـة أخـرجت للناس، تامـرون**

بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...﴾
[آل عمران - ١١٠]

فنحن خير أمة، ونحن الأمة الوسط، ونحن نملك مقدسات الوحى، وشرف الرسالة، وخير تشريع وأفضل كتاب، وأعظم تراث لخير رسول.

●●●

وقد مرت بالمسلمين قرون سوداء، تعطل فيها العقل والفكر، وأوصد باب الاجتهاد، وتأخر ركب الأمة، وتقدم غيرها.

وأن سنن الله نافذة، وقوانينه عادلة، ومن هذه السنن أن الأمة التى تهمل العمل، وتترك الاجتهاد، وتستمرىء حياة الدعة والراحة، وتترك الجهاد والاجتهاد.

من سنة الله أن يهمل هذه الأمة، حتى تعود إلى الجادة قال تعالى : ﴿نسوا الله فنسيهم﴾ [التوبة : ٦٧]

نريد أن نعود إلى ذكر الله وطاعته، وتلاوة كتابه وابتغاء مرضاته، وأن نهجر الفسوق والعصيان، والترف والتخلف، وأن نأخذ بأسباب العمل والأمل، والجد والاجتهاد، وأن نحيى تاريخنا وأمجادنا وحضارتنا، وسيرة الصالحين من أمتنا.

وأن نأخذ بأسباب الحضارة والتقدم، وتحديث الفكر والرأى، وتحديث الأسلحة والعلوم والفنون، فالأمر جد وليس بالهزل، ومن وجد الله وجد كل شىء، ومن فقد الله فقد كل شىء.

هل نحن قوم عمليون؟

قال رسول الله ﷺ : «ليس الإيمان بالتمنى ولكن ما وقر فى القلب وصدقه العمل، إلا وأن أقواما غرتهم الأمانى، خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم وقالوا : نحسن الظن بالله وكذبوا على الله،

لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

نحن فى عصر العلم والتقدم والاختراع والابتكار، والدنيا جافلة بالعمل الجاد المثمر، وقد تقاربت بلاد المعمورة، وصارت قارات الدنيا أشبه بقرية صغيرة، تتناقل الأنباء والابتكارات، والاختراعات، والناس على أبواب قرن جديد يبشر باتحاد للقوى الكبرى، وتكاتف مالى وتجارى وثقافى وسياسى، والمسلمون أمة كبرى فى ماضيها، وفى أعدادها وفى موقعها الجغرافى والحضارى.

آن الأوان أن نرقى إلى مستوى الأحداث العالمية.

آن الأوان أن نشد أزر المفكرين والمصلحين، والمجددين والقادة المخلصين.

آن الأوان أن تتقارب شعوب الأمة الإسلامية، وأن تتعاون على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان.

آن الأوان أن نسطر سطورا بيضا، فى سجل الحضارة والعلم والعمل، وأن يكون واقعنا عمل صالح، ووحدة قوية، وقدرة عملية على الأخذ بأسباب القوة والوحدة، ونبذ الخصام والشحناء والتغلب على أصابع الدس والوقيعة، والانتظام فى سلك الجهاز والعمل قال تعالى : **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾**.

المؤمن واضح صادق

حث القرآن الكريم فى مكة على جهاد النفس والهوى، وحث على الإيمان الراسخ السليم، ولما هاجر المسلمون إلى المدينة أذن الله لهم فى الجهاد، دفاعا عن النفس، وإزاحة لطواغيت الكفر، وتمكين الناس جميعا من سماع كلمة الحق والإيمان، وهم فى

حرية آمنة قال تعالى ﴿**لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغى**﴾ [البقرة : ٢٥٦]

وبعض النفوس يصيبها الضعف أو الفتور عند التطبيق العملى، فقد ورد فى أسباب نزول الآيات الأولى من سورة الصف، أن بعض المسلمين قال يا رسول الله لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لأديناه، فنزل الوحى يبين أن أحب الأعمال إلى الله تعالى إيمان بالله تعالى، وجهاد فى سبيل الله، فتخاذل بعض المسلمين عن الجهاد فلامهم القرآن قال تعالى :

﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾ [الصف : ٢ ـ ٣]

وقال تعالى : ﴿**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية، وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال؟ لولا أخرتنا إلى أجل قريب، قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا، أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة**﴾

[النساء : ٧٧ ـ ٧٨]

وفى الحديث الصحيح يقول النبى ﷺ : «آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أؤتمن خان». فالمؤمن واضح صادق غير متلون.

وحدة الصف

دعا القرآن إلى الوحدة والجماعة والنظام، والتماسك والترابط، فالقتال فى سبيل الله يحتاج إلى تماسك الصف، وقوة العقيدة، والرغبة فى التضحية والفداء، قال تعالى : ﴿**إن الله يحب الذين**

يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف : ٤]

يحتاج الجهاد إلى تماسك الوحدات والألوية، والمشاة والدبابات والطيران والمدفعية، ومدفعية الطيران وغيرها، وقد كانت حرب العاشر من رمضان، نموذجا فذا للروح الفدائية، والرغبة فى التضحية بالنفس والنفيس، من أجل سلامة الوطن، وعزة أبنائه، والاستشهاد في سبيله.

وقد بارك القرآن روح الجهاد وحث عليه، ودعا المسلمين إلى الشهادة فى سبيل الله، حيث يدخل الشهداء الجنة، ويعيشون أحياء عند ربهم يرزقون.

وفى سيرة الصحابة أن الشهداء فى غزوة بدر، شاهدوا ما أعد الله من المنزلة والكرامة للشهداء، فقالوا يارب من يبلغ عنا المسلمين ما نحن فيه من الكرامة والنعيم، حتى لا يزهدوا فى الجهاد، فقال الله تعالى أنا أبلغهم عنكم فأنزل الله تعالى قوله : **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون، يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين﴾**

[آل عمران : ١٦٩ ـ ١٧١]

فضل الجهاد

من إعجاز القرآن الكريم أنه لوّن فى أساليبه، واشتمل على الوعد والوعيد والإخبار والبشارة، والاستفهام، والفصل والوصل، والتقديم والتأخير.

يقول الله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى**

سبيل الله بأموالكم وأنفسكم، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيبة فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾

[الصف : ١٠ ـ ١٣]

فالآيات تبدأ بالاستفهام للتشويق إلى تجارة رابحة، ثم يبين القرآن أن هذه الصفقة الرابحة تتمثل فى الإيمان الصادق، وفى الجهاد فى سبيل الله تعالى، بالمال والنفس، ابتغاء مرضاة الله، وجزاء ذلك ما يأتى :

مغفرة الذنوب، وستر العيوب، ودخول الجنة، والتمتع فيها بالأنهار والأشجار والمساكن الراقية، والفوز الأكبر رضوان الله تعالى فلا يسخط على المؤمنين أبدا، ثم تختم الآيات ببشرى فى الدنيا وهى الفتح القريب والنصر المؤزر، بإذن الله تعالى، فما أعظم ثواب المجاهدين الذين بذلوا أنفسهم وأموالهم فى سبيل الله فاستحقوا الخلود والنعيم المقيم.

الأموال والأولاد

خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وزوجه حواء، وأعطاه الله العقل والإرادة والاختيار، وقد امتحن الله الإنسان بصنوف النعم، فالمال نعمة، والأولاد نعمة، وقد أمرنا أن نؤدى حق الله فى النعم، بالشكر وأداء الواجب.

فمن حق الأبن على أبيه أن يحسن اسمه، وأن يحسن اختيار أمه، وأن يعلمه القرآن، وآداب الإسلام.

ومن حق المال علينا، أن نؤدى الزكاة المفروضة عنه، والصدقة

وصلة الرحم، قال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون، وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين، ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾**
[المنافقون : ٩ ـ ١١]

هذه الآيات الثلاث الأخيرة فى سورة «المنافقون».

وفيها نداء للمؤمنين أن يتميزوا عن المنافقين، فلا تشغلهم أموالهم ولا أولادهم عن ذكر الله، وتلاوة القرآن، وتعليم الأبناء وتوجيه البنات.

ويجب أن يؤدى الإنسان فريضة الحج إذا استطاع إليه سبيلا، وأن يؤدى الزكاة المفروضة ، من قبل أن يفاجأه الموت، فيتمنى أن يعود إلى الدنيا لأداء الحج، وإخراج الزكاة والصدقة، وعمل الأعمال الصالحة، لكن الموت لا يمهل، والله تعالى مطلع على العباد، وسيجازيهم على أعمالهم، بالإحسان إحسانا، وبالسوء سوءا.

الأجر العظيم

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : **﴿يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم، وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم، إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم﴾** [التغابن : ١٤ ـ ١٥]

وقد روى عن ابن عباس أنه تكلم عن سبب نزول هاتين الآيتين فقال :

هؤلاء رجال أسلموا من مكة فأرادوا أن يأتوا إلى رسول الله ﷺ، فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم، فلما أتوا رسول

الله ﷺ رأوا الناس قد فقهوا فى الدين، فهموا أن يعاقبوهم، فأنزل الله هذه الآية : **﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾**.

وهكذا رواه الترمذى باسناد آخر وقال حسن صحيح.

والعبرة هنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فهذا نداء من الله للمؤمنين، بالتسامى على المال الحرام.

فإذا طلبت الزوجة أو الولد ما هو فوق طاقتك، فاعتذر لهم، وأخبرهم أن ذلك ليس فى وسعك، وأرشد زوجتك وأولادك، إلى الصلاة والصيام والعفة والاستقامة وطاعة الله، والبعد عن معصيته، وبذلك تكون الأسرة متماسكة فى طريق الله والإيمان، بعيدة عن الإنحراف والمعصية، موفقة فى دنياها وسعيدة فى أخراها، والله عنده أجر عظيم فى الجنة ونعيمها وثوابها.

الوقاية من النار

يقول الله تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾** [التحريم : ٦]

نداء للمؤمنين جميعا أن يعمقوا إيمانهم بالله ورسوله. وأن يحفظوا أنفسهم وأهليهم، وزوجاتهم وأبنائهم وبناتهم من النار.

بأن يربوهم تربية إسلامية صالحة، فيها حث على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وأداء فريضة الحج عند الاستطاعة، وطاعة الله فى التزام الفرائض، والبعد عن المحرمات والمخالفات، والشبهات، فمن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه.

فالناس جميعا واردون على جهنم، فيمكث فيها الكافرون،

ويعذب العصاة من المؤمنين بمقدار معصيتهم، وهذه النار تتلمظ غيظا على من عصى الله تعالى، وقودها الناس والحجارة، أى الكفار والأصنام والعصاة، هم فيها أذلاء بمثابة الحجارة الصماء، يحرس جهنم تسعة عشر ملكا، أقوياء أشداء، وهم فى غاية الغلظة والقسوة، على من عصى الله، وهم ملتزمون بطاعة الله، لا يخالفون أمره، بل هم متمثلون لأمر الله وطاعته، بدون مخالفة أو فتور.

التربية الإسلامية

حث الإسلام على اختيار الزوجة من بيئة صالحة تحترم الزواج وتهتم بالتربية والأسرة ورعاية النشء.

قال ﷺ : «تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء» فينبغى اختيار الزوجة مع رعاية أخلاقها ودينها وسلوكها وعطائها.

الأم مدرسة إذا أعددتها   أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم فى المنزل صمام أمان، وحارس يقظ، يهتم بالبيت ونظافته، ويهتم بالذرية ورعايتها، وإتمام تربيتها مع الأب، فالوالدان يتعاونان فى الرعاية الجسدية والتربوية والنفسية والروحية.

يهتمان بالأكل والشرب والترويح والرياضة والتسلية، والملبس وسائر التكاليف الجسدية، فالعقل السليم فى الجسم السليم.

يهتمان بالتوجيه والرعاية، وغرس القيم، والحرص على بث السرور والفكاهة والمحبة والمودة فى جو الأسرة.

يهتمان ببعث النشاط والهمة والعزيمة، والأمل بين نفوس الأبناء والبنات.

يهتمان بغرس مبادىء الإسلام وآدابه، من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغض البصر وحفظ الفرج وأداء الأمانة وترك الخيانة، وقول الصدق وترك الكذب.

والبعـد عن الكبر والغش والفـحش والإيذاء، والالتزام بالحـياء والتواضـع والتقوى والإيمان، وفـعل الخير وصلة الرحم، والصبر على البأساء والشكر على النعماء، والرضا بالقضاء والقدر.

كيف نكافح الطلاق

ترتفع مـعدلات الطلاق ارتفـاعا ملمـوسا، ويتـزايد الطلاق فى السـنوات الأولى مـن الزواج، ويكـاد أن يقـع طلاق فى كـل ست دقائق فى المتوسط من الزمن، وهنا نهـيب بالشباب أن يهتم بدينه وإيمانه ومسئولياته، وأن يعـرف واجباته وحقوقه، وأن يركز على القيام بالواجبات، قبل المطالبة بالحقوق.

فمن واجـبات الزوج رعاية الأسرة، ودفع الصـداق، وهو المهر مع طيـبة النفس والرضـا، وعليـه أن يقوم بالنفـقة على الأسـرة حسب حالته المادية، ومتوسط دخله الشهرى.

وواجبـات الزوجة طاعـة الزوج بدون أنفة أو مكابـرة، ورعاية الأسرة وتربـية الأبناء، والعناية برعـايتهم، وأن تكون أمـينة على زوجها وعرضه وماله وبيـته، وألا تأذن لأحد بدخول بيت زوجها وهو غائب إلا بإذنه.

ومن الحقوق المشتركة بين الزوجين ما يأتى :

حل الاستـمتـاع فقد أحل الله كـلا منهمـا للآخر، وحـرم عليه ما عـدا ذلك، قال تعـالى : **﴿والذين هم لفروجـهم حافظون، إلا على أزواجـهم أو ما ملكت أيمـانهم فـإنهم غيـر ملومين، فـمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون﴾** [المؤمنون : ٥ ـ ٧]

ومن الحقوق المشتركـة بين الزوجين، العشرة بالمعروف، وذلك

يشمل العطاء والعفو والصفح، والتعاون والتسامح والمودة والرحمة وكل ما يجلب الخير للأسرة ويدفع عنها عوامل السوء.

تحويل القبلة

كان المسلمون فى مكة المكرمة يتجهون إلى البيت الحرام، إلى الكعبة المشرفة، التى بناها إبراهيم وساعده اسماعيل، قال تعالى :

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾ [البقرة : ١٢٧]

ولما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة، أمره الله أن يتوجه فى صلاته إلى بيت المقدس جهة المشرق.

ومكث يصلِّى جهة المشرق نحو بيت المقدس، سبعة عشر شهرا أو ثمانية عشر شهرا.

ثم أمره الله أن يتوجه فى صلاته إلى الكعبة، وأن يجعل المسلمون صلاتهم فى اتجاه الكعبة إلى يوم الدين.

وقد كان اليهود مرتاحين، لاتجاه المسلمين فى الصلاة إلى بيت المقدس، فلما اتجهوا إلى الكعبة، وتحولوا عن بيت المقدس، شق ذلك على اليهود، وثارت ثائرتهم.

وأخذوا يشككون فى الإسلام ورسوله.

وقالوا أن محمدا اختلط عليه دينه، وحن إلى دين آبائه وأجداده.

وقد نزل القرآن يسفه تفكير اليهود، ويبين أن الله تعالى منزه عن الزمان والمكان، فالكون كله خاضع لأمر الله.

فإذا أمر الله بالاتجاه جهة الشرق اتجهنا فى صلاتنا، وإذا أمر بالاتجاه جهة الجنوب أو الشمال أو الغرب أو أى اتجاه سمعنا

وأطعنا، قال تعالى : **﴿سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم﴾** [البقرة : ١٤٢]

الحكمة فى تحويل القبلة

كانت الحكمة فى تحويل القبلة، من الاتجاه إلى بيت المقدس، إلى الاتجاه إلى المسجد الحرام، لعدة أمور من بينها ما يأتى:

١ - كان العرب يتجهون فى صلاتهم وعبادتهم إلى البيت الحرام، اتباعا لهدى سيدنا إبراهيم وسيدنا اسماعيل، فلما جاء الإسلام اتجهوا فى صلاتهم إلى الكعبة، ولما هاجروا إلى المدينة، أراد الله أن يفطمهم، عن عاداتهم التى تعودوها فى الجاهلية، وأن يركز على أن التشريع فى الإسلام لله.

وللرسول المبلغ عن الله، حتى إذا استقر ذلك فى وجدانهم، وضمائرهم وعقولهم، أذن لهم بالتوجه إلى البيت الحرام، قال تعالى : **﴿وما جعلنا القبلة التى كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله﴾** [البقرة : ١٤٣]

أى نريد أن نختبر إيمان المؤمنين معك، حين أمرناهم بالتوجه إلى بيت المقدس، لنشاهد من الذى يطيع، ومن الذى يرتد وينقلب على عقبيه مخالفا.

٢ - كان النبى ﷺ يتمنى أن يكون اتجاهه فى الصلاة إلى الكعبة، ويستحيى أن يطلب ذلك بلسانه، ويتجه بوجهه إلى السماء مناجيا ربه بذلك قال تعالى : **﴿قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها، فول وجهك شطر المسجد الحرام، وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** [البقرة : ١٤٤]

٣ - أراد الله أن تكون للمسلمين خصوصية واضحة، وهوية بارزة، فأمرهم بالاتجاه إلى الكعبة، وهي بيت الله، وفي منطقة وسط من الأرض، حيث يتجه المسلمون جميعا إلى الكعبة، رمزا لوحدة الألوهية ووحدة الرسول، ووحدة القبلة، ووحدة الدين، ووحدة الأمة.

الأمة الوسط

الأمة الإسلامية أمة وسط، والوسطية هنا تعني الاعتدال في حقوق الجسم. وحقوق الروح، وتلبية مطالب الجسم بالسعي والعمل والأمل والكد والتعب، وتلبية مطالب الروح بالعبادة والذكر والتلاوة والصلاة.

والأمة الإسلامية أمة وسط، في التفكير والشعور.

تعتز بتراثها وقيمها ودينها ومناهجها وأصولها.

وتضم إلى ذلك نتاج الفكر والتجريب، وحقائق العلوم والمعارف، وتقدم العلوم والفنون والآداب.

فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذها في تثبت ويقين.

والأمة الإسلامية أمة وسط في التنظيم والتنسيق. لا تدع الحياة كلها للمشاعر والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب، إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والقانون.

وتزاوج بين الأوامر والقوانين، وبين التوجيهات والآداب والحث على مكارم الأخلاق.

قال تعالى : **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** [البقرة ١٤٣]

أي اختار الله أمة الإسلام، بالرسالة الخاتمة، والنبي الخاتم، خاتم النبيين، فأنزل عليه الوحي والقرآن والهداية، والرسالة

العامة للناس أجمعين، وفى هذه الرسالة نصيب العقل والقلب، فيها الفرائض والواجبات، والمنهيات والمحرمات، والآداب ومكارم الأخلاق.

الصبر والشكر

حث القرآن على الإيمان بالقضاء والقدر، خيره وشره حلوه ومره.

وأمر الإنسان بالصبر على البأساء، والشكر على النعماء، والتوازن واليقين بوجود الله تعالى وقدرته.

فإذا جاءت الشدة أو الفقر أو المرض أو فقد عزيز لدى الإنسان.

لجأ إلى الصبر والرجاء فى جنب الله، وانتظار ثواب الآخرة.

قال تعالى : **﴿ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين، الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾**

[البقرة : ١٥٥ ـ ١٥٧]

●●●

وإذا جاءت النعمة أو الصحة أو المال أو الجاه أو السلطان، فالإنسان مطالب بالشكر والنظر إلى المنعم المتفضل.

وشكر النعمة استخدامها فيما خلقت لأجله، فإذا أعطاك الله الصحة والعافية فعليك بالصلاة والصيام والحج إن كنت مستطيعا ومساعدة المحتاج.

وإذا أعطاك الله المال فأخرج زكاة المال وزكاة الفطر، واذبح الأضحية، وساهم فى بناء المساجد والمدارس ودور الأيتام، وعاون

المحتاجين، واستخدم الجاه والمنصب فى عمل الخير ومساعدة الضعفاء والمحتاجين، فالراحمون يرحمهم الرحمن، والله تعالى فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه.

الإنسان بين الخير والشر

قال تعالى : ﴿لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيئوس قنوط﴾ [فصلت : ٤١]

قال بعض المفسرين أنها نزلت فى الإنسان الكافر.

وقال آخرون الآية ترسم نموذجا للنفس البشرية، التى لا تهتدى بهدى الله، فترى صاحبها يغتر بالسراء، ويجزع من الضراء.

فهو ملح فى الدعاء بطلب المال والصحة والخير، ولا يسأم من هذا الطلب، فإذا جاءه الشر أو المرض أو الفقر ضاق صدره وتقطعت به الأسباب، وأصابه اليأس والقنوط، وظن ألا مخرج له من هذا الكرب، لضعف صلته بالله، وضعف أمله فيه، ثم قال تعالى : ﴿ ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لى، وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربى إن لى عنده للحسنى، فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ﴾ [فصلت : ٥٠]

هذا الإنسان الجاحد أو الكافر، إذا جاءت إليه النعمة بعد الشدة، فرح بها وانتفخت أوداجه ونسى ربه، وقال هذه النعمة جاءت بسببى لأننى أستحقها، ونسى المنعم المتفضل، وأنكر البعث، وأقسم أن القيامة لو قامت جدلا فسيجد الجنة فى انتظاره، وهنا

يقسم الله تعالى، أنه سيخبره يوم القيامة، بأعماله وكفره وجحوده، وعدم شكره، وسيذيقه عذابا أليما، عقابا عادلا على عمله.

تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة

قال تعالى : **﴿وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض ونأى بجانبه، وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض﴾** [فصلت : ٥١]

عجيب أمر هذا الإنسان، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وأعطاه الله العقل والإرادة والاختيار، وحثه على التوازن والصبر على البأساء، والشكر على النعماء.

هذا الإنسان إذا جاءته نعم الله بالغنى والمال، أو الجاه والسلطان، أو الصحة والأولاد وغير ذلك، غرته النعمة، وأسكرته العافية، وأعرض عن خالقه، وتناسى المنعم، وانغمس فى اللذات، واستمرأ المحرمات.

فإذا تغير الحال، وأصابه المرض أو الفقر، أو ضياع الجاه والسلطان، أو مرض الأولاد والأحباب، طرق باب مولاه وألح فى دعاء طويل يطلب العافية ويرجو الرخاء ويلح فى دفع ما أصابه، تلك طبيعة إنسانية عبر عنها القرآن فى كثير من آياته قال تعالى : **﴿إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى﴾**. وقال عز شأنه : **﴿إن الإنسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين﴾**. وفى الآيات ٢٢ ـ ٢٤ من سورة يونس رسم القرآن صورة حية لمن ركب البحر فاشتدت به الريح وخاف الموت، فإنه يخلص فى الدعاء ويلح فى الرجاء.

من الدعاء المأثور

﴿ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ [البقرة : ٢٠١]

جمع هذا الدعاء كل خير فى الدنيا والآخرة :

وقال بعض العلماء : حسنة الدنيا هى الزوجة الصالحة.

للرجل الصالح، والرجل الصالح للزوجة الصالحة.

وقال ابن كثير : الحسنة فى الدنيا تشمل كل مطلوب دنيوى، من عافية، ودار رحبة، وزوجة حسنة، ورزق واسع، وعلم نافع وعمل صالح، ومركب هين، وثناء جميل، وكل نعيم وخير.

وأما الحسنة فى الآخرة فأعلى ذلك دخول الجنة، وتوابعه من الأمن من الفزع الأكبر وتيسير الحساب.

وأما النجاة من النار فيقتضى تيسيرا أسبابه فى الدنيا، من اجتناب المحرم والآثام، وترك الشبهات والحرام.

وقد روى البخارى فى صحيحه عن أنس بن مالك : أن النبى ﷺ كان يقول : «اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار».

وهو دعاء جامع يشمل سعادة الدنيا وعزّها وتيسير عبادة الله وطاعته ومحبته، ثم سعادة الآخرة بدخول الجنة والبعد عن النار، ومن أعطى قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا، وجسدا صابرا، فقدا أوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة.

الباقيات الصالحات

قال تعالى : **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا﴾** [الكهف : ٤٦]

قال ابن عباس : الباقيات الصالحات هى الصلوات الخمس.

وعنه أيضا أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة. وقد رجح ذلك الطبرى والقرطبى.

وفى الحديث : «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر هن الباقيات الصالحات».

أخى المؤمن :

الدنيا لها أسبابها ووسائلها ومن هذه الأسباب، المال بجميع ألوانه، والأولاد والرجال الذين هم عدة الحرب.

وآلة العمل وكسب الرزق، وإذا جمع المال من حلال.

وأنفق فى حلال، فنعم المال الصالح للرجل الصالح، أما إذا جمع المال من حرام، أو كان الأولاد والاتباع وسيلة للانتصار بالباطل، أو الغلبة بدون وجه حق، فهذه وسائل مذمومة، وحسابها عسير يوم القيامة.

أما وسائل الآخرة فهى الأعمال الصالحة، والأبناء البررة.

والبنات الصالحات المستقيمات، وذكر الله ذكرا كثيرا.

وكل عمل صالح من قول أو فعل ، فإنه يعتبر من الباقيات الصالحات.

فإكرام البنت وحسن تربيتها وتعليمها يغرس فيها الكرامة.

فتنشىء أولادها وأحفادها على الكرامة والعزة، وهذا من الباقيات الصالحات، وذكر الله والتكبير والتسبيح من الباقيات الصالحات.

التدرج فى التشريع

كان الزنا فاشيا فى الجاهلية، وكان عبدالله بن أبى بن سلول كبير المنافقين له جاريتان يكرههما على البغاء من أجل المال، ومن أجل أولاد من سفاح يتكسب بهن، فأسلمت إحداهما، واشتكت إلى

رسـول الله ﷺ أنها تكره علـى البغـاء، وهى راغـبة فى الطهـارة والعفـة، فأنزل الله القرآن رحيـما بهذه المؤمنة فقـال تعالى: **﴿ولا تكرهوا فتـيـاتكم على البغاء إن أردن تحـصنا لتبتـغوا عرض الحيـاة الدنيا، ومن يكـرههن فإن الله من بعـد إكراههن غـفور رحيم﴾** [النور : ٣٣]

فقد شنّع الله على التكسـب الحرام، خصوصا عند رغبة الفتاة فى العفـة والاستـقامة، وأكـد أن الله يغفـر لها ويأخذ بـيدها وهو مطلع على نيتها، والأعمال بالنيات.

وقد بـين القرآن الكريم أضـرار الزنا وعاقـبتـه السيـئة، فـهو فاحشة وانتـهاك للأعراض، وعدوان على حقوق الغـير، ومحاربة للرحمن قـال تعالى : **﴿ولا تقربوا الزنا إنه كان فـاحشة وساء سبيلا﴾** [الإسراء : ٣٢]

وهذه الآية مكية فى سورة مكيـة هى سورة الإسراء، وقد وقع الإسراء قبل الهجرة بسنة وشهرين.

وفى المدينـة المنـورة عـاقب القرآن عـلى الزنا عقـوبة يسـيرة، ثم أمـر بتـيـسـير الزواج ، وحث على غض البـصـر والعـفـة والاستقامة.

وفى العام السابع من الهجرة، حرم القرآن الزنا تحريما قاطعا، وشرع عـقوبة رادعـة للزناة، وأمر أن يقـوم على تنفيـذها شرطة الدولة ومحكمـتها فقـال تعالى : **﴿الزانية والزانـى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة، ولا تـأخذكم بهما رأفة فى دين الله، إن كنتم تؤمنون بالله واليـوم الآخر، وليشهـد عذابهمـا طائفة من المؤمنين﴾** [النور : ٢]

الخمـــــر

الإدمان هو أن تتحكم فـيك السيجارة أو المكيفـات أو الحشيش أو الأفيون أو الأقراص المصنعة أو كأس الخمر.

وقد كانـت الخمر متـحكمة فى العرب، يشربونهـا عند الحرب، لتبعث فـيهم الشجاعـة والاستهانة بالموت، ويشـربونها فى السلم لنسيان الهموم، ولتوليد خيالات سارة كما قال الشاعر :

فإذا سكرت فإننى رب الخورنق والسَّدير

وإذا صحوت فإننى رب الشويهة والبعير

وقد ترفق القـرآن فى علاج السكارى والمدمنين، فنصَّ على أن فى الخمـر منافع ومضـارّ، ولكن ضررها أكثـر، وما كثـر ضرره وجب تركه.

قال تعالى : **﴿يسألونـك عن الخمر والميـسر قل فـيهـما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما..﴾**

[النساء : ٤٣]

ثم ضيق القرآن فرص تناول الخـمر فقال تعالى : **﴿لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى، حتى تعلموا ما تقولون...﴾**

[البقرة : ٢١٩]

ثم حرم القرآن الخمر تحـريما قاطعا، وبيَّن أنها رجس أى ذنب كبـير، وأنهـا طريق الشيطان إلى ارتكاب الموبقـات، وإننا يجب أن نبتـعد عنهـا وأن نجعلهـا فى جانب الـشر، ونجتنـبها إلى جـانب الخير، فقال تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشـيطان فاجتنبوه لـعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر

ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾
[المائدة : ٨٩ ـ ٩٠]

وعند نزول هذه الآية قال الصحابة انتهينا، وأريقت الخمر وعلم المسلمون تحريمها وقال ﷺ : «إن الله حرّم الخمر ولعن عاصرها ومعتصرها وبائعها وشاربها وحاملها وشاربها والمحمولة إليه».

تيسير المسكن
حفاظا على القيم الأخلاقية

تتماسك الأمم إذا حافظت على قدر مشترك من المبادئ والقيم ومن تراثنا الحفاظ على الزواج ونظام الأسرة لأنه الوسيلة الوحيدة لإمتاع النفس وإشباع العاطفة ورعاية الذرية وتحقيق الاستقرار قال تعالى : **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾**.

والمسكن أهم الأمور التى تشغل بال الفرد والأسرة.

ونأمل أن تضع كل وزارة أو مؤسسة أو بنك أو قطاع فى خطته عملا يفيد الوطن والمواطن. وهو إسكان الموظف سكنا مناسبا بدون فائدة ربوية.

وحبذا لو تعاونت وزارة الإسكان وبنوك الإسكان والمصارف الإسلامية فى دعم هذا المشروع.

وستكون فائدته ومظلته لقطاع الموظفين. وهم يأخذون راتبا معينا محدودا.

وكل وزارة تضع فى خطتها إسكان طائفة من موظفيها من حصيلة صندوق خاص بالإسكان.

فإذا تكلف المسكن عشرين ألف جنيه مثلا يمكن أن تقسطه

الوزارة على الموظف بحسب عمره ودرجته.

لأن من واجب الدولة والأغنياء تيسير الزواج والمساعدة عليه وسدّ منافذ الفتن، والتغلب على الإحباط، قال تعالى : ﴿**وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم أن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله**﴾.

إننى أضع الفكرة وأترك لكل جهة تطبيقها بما يتناسب وظروفها، ولنعلم أن من مصارف الزكاة مساعدة القادرين لغير القادرين على الزواج، فشركة كشركة عثمان أحمد عثمان يمكن أن تنفق سهم الزكاة فى إسكان موظفيها وكذلك وزارة الأوقاف والإسكان وغيرها. لنبدأ بداية مشكورة فى هذا الطريق طريق الخير والمحافظة على المواطن والوطن وعلى القيم والأخلاق والله ولى التوفيق.

الفصل السادس

الرقيا بالقرآن

هل يجوز أن نرقى المريض ببعض آيات من القرآن أو الحديث ؟

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم : **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾**.

وفى التفسير فى القرآن شفاء حسىٌّ، وشفاء معنوى، فآيات القرآن مشتملة على أسباب الشفاء النفسى، وهى بركة وهداية، وأمان من الخوف والتردد والإحباط، والوساوس التى تصيب المرضى. وقد علّمنا الله الاستعاذة به من شر الشيطان الذى يغرى الإنسان بالمعصية والإحباط والضعف حتى يصبح الإنسان ألعوبة فى يد الشيطان. قال تعالى :

﴿قل أعوذ برب النَّاس، ملك الناس، إله الناس، من شر الوسواس الخنَّاس، الذى يوسوس فى صدور الناس، من الجنة والناس﴾.

كما علّمنا الإسلام أن نأخذ بالأسباب ونقدم العلاج الطبّى للمرضى وفى الحديث الشريف : «تداووا ما خلق الله داء إلا وخلق له دواء».

وكان النبى ﷺ يرقى المريض ويقدم له ما تيسر فى ذلك الوقت من العلاج.

وبهذا نجمع بين بركة القرآن، وبين تعاليم الإسلام، فى الأخذ بالأسباب والتماس العلاج الروحى والحسّى، وتلك هى وسطية الإسلام فى الجمع بين متطلبات الجسم والروح. قال تعالى :

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا﴾ [البقرة : ١٤٣]

أمجاد الإسلام
فى شهر رمضان

حفل شهر رمضان المبارك بأعياد وأمجاد إسلامية كثيرة، ففيه أنزل القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، وفى ١٧ رمضان سنة ٢ من الهجرة وقعت غزوة بدر الكبرى، وفيها انتصر المسلمون نصرا عزيزا مؤزرا على المشركين، رغم قلة عدد المسلمين وكثرة عدد المشركين، قال تعالى : ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ [البقرة ٢٤٩]

وفى شهر رمضان تم فتح مكة المكرمة سنة ٨ هجرية فى ٢٠ من رمضان.

وبفتح مكة دخل الناس فى دين الله أفواجا، وكان هذا النصر نصرا عزيزا مؤزرا، قال تعالى : ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ [الفتح]

وفى شهر رمضان ليلة القدر، وهى ليلة مباركة نزل فيها قرآن ذو قدر على نبى ذى قدر لأمة ذات قدر، وليلة القدر يستجاب فيها الدعاء، ويقبل المتاب ويقرّب الأحباب، وينال العاملون عظيم الأجر:

﴿سلام هى حتى مطلع الفجر﴾ [القدر : ٥]

وفى شهـر رمضـان تجب زكاة الفطر، يخـرجهـا الإنسان عن نفسـه وزوجتـه وأولاده، وعن كل من يمونهم ويلى علـيهم ولاية تامة، يخرج عن كـل فرد قدحا وثلثا من القـمح، أو ما يوازى ثمن ذلك، فإن تطوع وضـاعف الثمن كان خـيرا وأحسن قـال تعالى :

﴿فمن تطوع خيرا فهو خير له﴾ [البقرة : ١٨٤]

شـهر رمضـان

كأنى بالمسلمـين حين يقبل شـهر رمضـان، قد استعـدوا لهذا الشهر الكريم. بما يليق به من تلاوة القرآن وتفهم معانيه، ومعرفة أحكامه.

كأنى بهم وقد تغيرّت عاداتهم واستعدوا للإمساك فى أول يوم من رمضان فـتسحَّر الصائم وذكـر الله العلى القدير، وأدّى صلاة الفـجر فى تبـتل ودعاء، كـأنى بالصائم فى سـحابة نهـاره وهو يمسك عن الأكل والشرب والدخان، ويمسك أيضـا عن كل معصية فيـترك الغيـبة والنميـمة والسِّبـاب والشتائم، وينشـغل بذكر الله وطاعته.

كـأنى بالصائم عـند أذان المغرب يذكـر ربّه قـائلا : «اللهم لك صـمت وبك آمنت وعلى رزقك أفطرت فـاغفـر لى مـا قدمت ومـا أخرّت وما أسررت وما أعلنت» .

كأنـي بالصائم يفطر ذاكـرا شاكـرا داعيـا قائلاً : ذهب الظـمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله.

كـأنى بالصائم يـنهض إلى صلاة العـشـاء وصلاة التـراويح وصلاة التَّهـجد، وإخراج الصدقـات ومساعدة المحتـاجين، وصلة

الرحم وبر الوالدين ورعاية اليتامى، وعمل الخير والمعروف، فقد ضاعف الله ثواب الحسنات فى رمضان، حقا إنه شهر كريم.

آداب الصيام

فى شهر رمضان يصوم المؤمنون سحابة نهارهم، ويمتنعون عن الأكل والشرب، وشهوة البطن والفرج، من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس، وفى هذا الشهر المبارك تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفّد الشياطين، وينادى مناد من قبل الله تعالى : يا باغى الخير أبشر، ويا باغى الشر أقصر.

وقد روى البخارى وأبوداود والترمذى وابن ماجة أن رسول الله ﷺ قال : «من أفطر يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وإن صامه».

إن صيام رمضان فريضة وقيامه سنة وينبغى أن نستقبل هذا الشهر بالتوبة النصوح، والعمل الصالح والمحافظة على الصلاة، وإخراج الزكاة والصدقة، ومن تمام الصيام ستة أشياء :

١ - صوم العين عن الاتساع فى النظر إلى ما حرّم الله.

٢ - صوم الأذن عن سماع الغيبة والنميمة.

٣ - صوم اللسان عن كلام السوء.

٤ - صوم اليد عن إيذاء الناس.

٥ - صوم الرّجل عن المشى إلى الحرام.

٦ - صوم القلب عن التفكير فى الشرّ والعدوان.

وبهذا يصبح الصيام طريقا إلى مرضاة الله، وبابا من أبواب الجنة، وفى الحديث الشريف : «إن للجنة بابا يقال له الريان لا يدخله إلا الصائمون».

ما هو فضل شهر رمضان ؟

عن سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ آخر يوم فى شعبان فقال :

«أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، جعل الله صيامه فريضة، وقيام ليله تطوعا، فيه ليلة القدر خير من ألف شهر.

من تقرب فيه بِخصلْة من الخير كان كمن أدّى فريضة فيما سواه.

ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدّى فيما سواه سبعين فريضة.

وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة.

شهر المواساة، شهر يزاد فى رزق المؤمن فيه.

من فطّر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعتقا لرقبته من النار

أخى المؤمن :

إن الصوم باب من أبواب التقوى، والصوم شكر لله، وزكاة الجسد هى الصوم.

والصوم ركن من أركان الإسلام، وقد عرف الصوم كثير ممن سبقنا من الأمم قال تعالى : **﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون﴾**

[البقرة : ١٨٣]

مراتب الصيام

للصيام ثلاث مراتب :

الأولى صيام العوامّ وهى الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس.

الثانية : هى الإمساك عن الطعام مع صيام الجوارح، فصيام

العين عن النظرة بشهوة إلى الأجنبية، وصيام الأذن عن سماع اللهو والزور، وصيام اليد عن إيذاء العباد، وصيام الرجل عن المشى إلى أماكن السوء، وصيام اللسان عن الغيبة والنميمة والكذب، وصيام القلب عن التفكير فى المعاصى والمنكرات.

المرحلة الثالثة : هى الإمساك عن المفطرات، ثم صيام الجوارح الستة وهى صيام العين والأذن واليد والرِّجل واللسان والقلب.

وينضم إلى ذلك صيام الفكر عن الهمم الدنية والمساوىء الدنيوية، والانقطاع عما سوى الله تعالى بالكلية.

ويسمى الصوم الثالث صوم خواصّ الخواص، الذين أخلصوا أعمالهم لله ولم ينشغلوا بالدنيا، إلا دنيا تراد للدِّين. فإن السعى على الأسرة والعمل النافع المفيد مما يرفع شأن الإسلام والمسلمين، يقول أبو حامد الغزالى : الصيام على ثلاث مراتب صيام العوام، وصيام الخواص، وصيام خواص الخواص، فإذا لم نكن من خواص الخواص، فلا أقل، من أن نكون من الخواص الذين صامت أجسادهم وجوارحهم.

المرأة المسلمة فى شهر رمضان

فرض الله الصيام على الرجال والنساء، وقرن الله المسلمين بالمسلمات فى عشر صفات من بينها : الصائمين والصائمات والمرأة المسلمة فى شهر رمضان ثوابها مضاعف وعملها مأجور بإذن الله.

المرأة المسلمة تستقبل شهر رمضان بالاستعداد له بما يناسبه من أنواع المأكولات المناسبة للإفطار والسحور، ثم تذكى فى أولادها وبناتها وأسرتها حُبّ الصيام وحب شهر رمضان،

وتوضح لهم فضائل الصيام للنفس والجسم، والقلب والفؤاد.

المرأة المسلمة هى نور المنزل فى شهر رمضان. تهتم بتلاوة القرآن وذكر الله، والمحافظة على الصلاة، وتكون قدوة عملية أمام زوجها وأبنائها وأسرتها. المرأة المسلمة فى رمضان تصنع الطعام بالنهار لأسرتها، ولا تأكل ولا تشرب فهى جندى مجهول فى الأسرة، لكن ثوابها عند الله هو يكافئها على صيامها وعلى عملها وتعبها فرمضان موسم للجهاد والعمل والعبادة.

المرأة المسلمة فى رمضان تخرج زكاة مالها وترعى الفقراء والأيتام، وتصل الرحم. وتشارك فى نهضة الإسلام والمسلمين، وترعى زوجها وأولادها. وتخرج من رمضان بثواب عظيم فى ليلة القدر وصدقه الفطر ومساعدة الضعفاء، وإطعام الطعام، وإرضاء الله رب العالمين.

شهر العمل.. لا شهر الكسل

يتخذ بعض الناس من شهر رمضان وسيلة لتضييع الوقت، فيسهر الليل بعيدا عن ذكر الله وتلاوة القرآن وطاعة الرحمن، يزعم أنه يُسلىّ رمضان، ثم يقضى معظم نهاره نائما كسلانا، أشبه بالمتعطلين عن العمل، وبذلك يقلّ الإنتاج وتضعف الأمة، وينتشر اللهو والكسل، ويضعف الجهاد والعمل، وهذه أمور غريبة عن الدين، بعيدة عن مرضاة رب العالمين.

إن التسابق بين الدول الآن، تسابق علمى عملى صناعى إنتاجى، ولا مكان فى هذا العالم للكسالى وأشباه المتعطلين.

لقد جاهد الرسول ﷺ جهادا كبيرا فى شهر رمضان، فغزوة بدر الكبرى تم فيها النصر للمسلمين فى شهر رمضان، وفتح مكة

تم فى شهر رمضان، وانتصار المسلمين على التتار فى معركة عين جالوت كان فى شهر رمضان واقتحام خط بارليف فى السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣ كان أيضا فى العاشر من شهر رمضان.

من الواجب علينا معشر المسلمين أن نجعل من شهر رمضان شهرا للإرادة والعمل والإنتاج، والأمل فى إصلاح النفوس، وإصلاح القلوب، والرغبة فى التماسك والتعاون، وبذلك يصبح المسلمون يدا واحدة كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

الإسراف فى الطعام

من العادات المرذولة فى شهر رمضان، الإسراف فى الطعام والشراب والمظاهر الخادعة.

إن الإسراف فى الطعام عند الفطور والسحور، يضعف المعدة ويربكها، وخير الأمور التوسط والاعتدال، وقد جمع الله أسباب الصحة فى جملة واحدة حيث قال سبحانه : **﴿وكلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾**.

نحن فى حاجة إلى الاعتدال فى الطعام والشراب والفواكه والحلوى وسائر المأكولات.

الفطور المناسب، يترتب عليه أن يقوم الصائم إلى صلاة المغرب خفيفا نشيطا.

والفطور البعيد عن التخمة والامتلاء، يسهِّل على المسلم صلاة العشاء، وصلاة التراويح، وتلاوة القرآن.

ويأتى موعد السحور وقد استراحت المعدة، وتخلَّصت من الطعام ، فيقبل الإنسان على السحور برغبة مناسبة، ويأكل فى السحور بدون إسراف ولا تبذير.

وبذلك يستطيع أن يقرأ القرآن، وأن يصلّى الفجر. وأن ينام نوما عميقا، وأن يقوم إلى عمله بالنهار نشيطا مثابرا، ذا همة وكفاءة، فلنجعل من شهر رمضان فرصة الانتصار على النفس والهوى، وتقوية الروح والهمة والعزيمة والإرادة، وعمل كل خير ومعروف.

صوم المريض

أمى مريضة بداء السكرى، وبضغط الدم، وينصحها الأطباء بالإفطار فى رمضان، لكنها غير مقتنعة وتظن أنها مذنبة، نرجوكم أن تعطونا جوابا شاملاً مقنعا جدا؟

قال تعالى : ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه، ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام آخر...﴾ [البقرة : ١٨٥]

فالصيام فى رمضان فرض على المسلم والمسلمة والشاب والشابة، وكل بالغ عاقل مقيم يتمتع بأهلية التكليف.

أما المريض والمسافر والشيخ الكبير والمرأة المسنّة فقد أباح الله لهم الفطر، فإذا شفى المريض، ورجع المسافر إلى وطنه وجب عليهما القضاء.

أما المرض المستمر الذى يتعذر معه الصيام فإن صاحبه يفطر ويفدى، أى يقدم فدية لإطعام الفقراء والمساكين عبارة عن غداء مسكين وعشائه، أى يقدّم وجبتين للمساكين عن كل يوم يفطره فى رمضان.

فإن تطوّع المريض وأطعم مسكينين فهو خير له.

وإذا علم أن مرضه خفيف يستطيع معه الصيام فالصيام أفضل له.

وإذا أخبره الطبيب أن مرضه شديد، ويصعب معه الصيام، أو

أن الصيام يزيد المرض، أو يؤخر الشفاء فعليه أن يقبل الرخصة، ويفطر ويشكر الله على نعمة التيسير ويتقرب إلى الله تعالى بإطعام المساكين، ومساعدة المحتاجين وعمارة المساجد، وأنواع الطاعات الأخرى، لأن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه قال تعالى : ﴿**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**﴾ وفى الحديث : « يسِّروا ولا تعسِّروا».

حول الأمومة وقدرها فى الإسلام

الأم ذكرت فى القرآن الكريم والسنة المطهرة، وتكررت دعوة الإسلام إلى إكرام الأم، وطلب رضاها، وتوقيرها خصوصا فى مرحلة الشيخوخة والاحتياج إلى الابن.

فإنها قد عانت آلام الحمل والوضع والرضاعة والكفالة. قال تعالى : ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا**﴾ [الأحقاف : ١٥]

وقال سبحانه : ﴿**ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين، أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير، وإن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا**﴾ [لقمان : ١٤ ـ ١٥]

كما حث القرآن على إكرام الوالدين والإحسان إليهما وجعل هذا الأمر بعد عبادة الله وحده قال تعالى :

﴿**واعبدوا الله ولاَ تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**﴾ [النساء : ٣٦]

وروى البخارى أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ يقول : من أحق الناس بحسن صحابتى يا رسول الله ؟ قال : أمك، قال ثم من

قال : أمك، قال ثم من قال : أمك قال ثم من قال : أبوك.

وقال تعالى : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما، وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة﴾ [الإسراء : ٢٣]

واجبنا نحو النبى ﷺ

١ - الاقتداء برسول الله ﷺ فى سيرته وأخلاقه، وآدابه وعبادته ومعاملاته، وجهاده وسياسة أسرته، قال تعالى : ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب : ٢١]

٢ - محبة الرسول ﷺ وتقدير أعماله وتوقيره وتكريمه واتباع هديه.

قال تعالى : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾.

وقال تعالى : ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله﴾.

٣ - أن تخالط محبة الرسول ﷺ شغاف القلوب فتتحول إلى عشق وحب، وحنان وعطف، وتوقير وتقدير، لأن محبة الرسول ﷺ فريضة كما ورد فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار».

٤ - الإيمان الصادق برسول الله ﷺ نبيا ورسولا وهاديا ومبشرا ونذيرا وقائدا ومعلما ومرشدا وإماما فى الدنيا والآخرة.

معنى الحب في الله

الحب في الله منزلة سـامـية من منازل الإيـمان، إذ مـعناه أنك تحب الله تعـالى، وتحب من يتبع أوامـره، ويجتنب نواهيـه، وهذه المحبة في الله سبـيل إلى رضوان الله تعالى، وإلى الاستظلال بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، كما ورد في الحديث الصحيح.

– والحب في الله منزلة لا يـدركهـا إلا من عـظم يقـينه، وعظم إيمانه، وزاد التزامه بأوامر الدين.

قال رسـول الله ﷺ : «إذا أحب أحـدكم أخاه فليخبـره أنه يحبه، لعله يجد ذلك عنده».

– والحب في الله سبيل إلى مرضاة الله ومـحبته، وكريم جزائه في الدنيا والآخرة.

وفي الحديث القدسي : «وجبت محبتي للمتحابين فيّ».

قال تعالى : ﴿يحبهم ويحبونه﴾.

– وفي الحـديث الشريف أن رجـلا ذهب لزيارة أخ له في الله، فأرصد الله له ملكا على مدرجته «أي في طريقه» فسأله الملك : أين تذهب؟ قـال : أذهب لزيارة أخي في الله، في قـرية كـذا. فـسـألـه الملك : هل بينك وبينه تجارة أو زراعة أو شركة أو قرابة أو صـهر أو نسب؟ قـال له الرجل : لا. قـال الملك فلم تزوره؟ قـال الرجل : لأني أحبـه في الله. فقال الملك للرجل : أبشـر فإن الله أرسلني إليك لأقول لك إن الله يحبك بحبك لأخيك.

حفظ اللسان والكلمة الطيبة

روى البخاري أن رسـول الله ﷺ قال :

«من يتكفل لي بما بين لحييه ورجليه أتكفل له بالجنة».

وفي حديث صـحيح على شـرط الشيخـين، أن معـاذ بن جبل

قال: قلت يا رسول الله أنؤاخذ بما نقول؟ فقال : «ثكلتك أمك يا ابن جبل، وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم».

وفي الأثر : «إذا أصبح ابن آدم، أصبحت جميع الأعضاء تُذكّر اللسان أي تقول اتق الله فينا فإنك إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».

وروى الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ليقل خيرا أو ليسكت».

إن اللسان أداة هامة ينبغي على المسلم أن يحفظ لسانه عن الغيبة والنميمة والكذب والفتنة واليمين الغموس فإذا تكلم فليتكلم بخير، فالمؤمن لا يكون فاحشا ولا بذيئا، قال تعالى : ﴿**وقولوا للناس حسنا**﴾.

وقال تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم..**﴾.

حلاوة الإيمان

قال رسول الله ﷺ : «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار».

حلاوة الإيمان أمر طبيعي للمؤمن الملتزم، فكما أن المريض بالمرارة أو بعلة من العلل يجد طعم العسل مرا، فكذلك ضعيف الإيمان، يستثقل تكاليف الإيمان من أداء الواجبات وترك المحرمات.

أما المؤمن الصادق، فإن محبة الله في قلبه، ومحبة رسوله تسري في أعماقه، وطاعته لله ولرسوله سلوك محمود، وهو يؤثر

طاعة الله ورسوله على كل شيء مما عداهما، والمؤمن الصادق يحب أخاه في الله لأنه يطيع الله، ويلتزم أوامره، فهو يحبه لذلك لدينه وإخلاصه والتزامه، ولا يحبه لماله أو لعطائه، وقد يوجد العطاء وتبادل المنافع والهدايا بين المؤمنين، لكن أساس المحبة في الله هو الحب الخالص لطاعة المؤمن والتزامه، وحسن سلوكه واتباعه لهدى القرآن، وسيرة النبي ﷺ.

مزايا الصدق

الصدق كله مزايا فهو مصدر الثقة بالإنسان، ومصدر طمأنينة النفس، والثقة بالنفس أغلى شيء يناله الإنسان في هذه الحياة، واللسان هو دليل الإنسان، ويمكن أن يرفع منزلة الإنسان إذا كان صادقا، قال تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾.

وروى الشيخان أن رسول الله ﷺ قال :

«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وأن البر يهدي إلى الجنة، وأن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وأن الفجور يهدي إلى النار، وأن الرجل ليكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا».

وقد مدح الله الصادقين والصادقات في قوله سبحانه :

﴿إن المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات،

والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ [الأحزاب : ٣٥]

وقال تعالى : **﴿واذكر فى الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا﴾** [مريم : ٥٤]

العمـــل

قال تعالى : **﴿إن الذين آمنوا وعملا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾** [الكهف : ٣٠]

إتقان العمل، واستغلال خيرات الأرض من معادن وبترول وزراعة وصناعة وتجارة وعمران، كل ذلك أمر نافع مفيد يلبى دعوة الله تعالى إلى جعل الإنسان خليفة فى الأرض، ليكدح ويعمل وينفع نفسه، وينفع عباد الله ويفتح بيوت الآخرين وييسر العمل للعاطلين.

قال تعالى : **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** [الجمعة : ١٠]

بل إن الله تعالى قرن التجار بالمجاهدين فى سبيل الله قال تعالى : **﴿وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون فى سبيل الله..﴾** [المزمل : ٢٠]

وقد وسع الإسلام أبواب العمل وجعلها كلها سبيلا إلى مرضاة الله تعالى.

رأى أصحاب النبى ﷺ شابا فتيا قد بكر ليسعى فقالوا

يا رسول الله أما هذا لو كان شبابه وجلده فى سبيل الله، فقال النبى ﷺ إنه إن كان خرج ليسعى على أبوين كبيرين، أو على صبية صغار، أو على نفسه يعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله.

الأخوة الإسلامية

آخى النبى ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وآخى أيضا بين عبدالرحمن بن عوف من المهاجرين، وسعد بن الربيع من الأنصار، فقال سعد بن الربيع لعبدالرحمن بن عوف، يا أخى هذا مالى بينى وبينك نصفين، لى نصفه ولك النصف الثانى، وهذه دورى لى دار ولك دار، وهاتان زوجتاى أطلق لك زوجة حتى تتزوجها.

قال عبدالرحمن بن عوف لسعد بن الربيع، بارك الله لك فى مالك ودورك وزوجاتك وأهلك، دلنى على السوق فإنى رجل تاجر، وذهب إلى السوق فباع واشترى وكثر ماله، حتى قدمت له يوما سبعمائة بعير تحمل طعاما وقمحا وتجارة أحدثت رجة فى المدينة، ثم قال عبدالرحمن بن عوف العير وما عليها فى سبيل الله تعالى، فتصدق بالجمال السبعمائة، وبكل ما تحمل من ألوان الطعام، صدقة فى سبيل الله، وقربى ابتغاء مرضاة الله رب العالمين.

الحق والواجب

من حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه وألا يشركوا به شيئا، ومن حقهم عندئذ أن يدخلهم الله الجنة.

تلك موازين العدالة قال تعالى : **﴿فأما من طغى، وآثر الحياة الدنيا، فإن الجحيم هى المأوى، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هى المأوى﴾**

[النازعات : ٣٧ ـ ٤١]

وبهذا نجد أن كل حق يقابله واجب.

فمن حق الموظف أن يتقاضى راتبا، أو أجرا جزاء عمله، ومن واجبه أن يقوم بعمله، وأن يؤدى واجبه، حتى قيل : من أخذ الأجر حاسبه الله عن العمل.

وهكذا، فالوطن يرعانا ويظلنا ويقدم لنا خدماته وحمايته، ومن حقه علينا أن نكون أمناء عليه، ننصح الناس ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، ونؤدى أعمالنا بإخلاص ونزاهة.

وقد وضع الشارع حقوقا وواجبات للحاكم وللمحكومين، فأوجب على الحاكم، العدل والشورى واختيار الأمناء الناصحين. وهذه واجبات الحاكم، وأوجب له حقوقا، منها الطاعة والإخلاص والانقياد فيما يأمر به من أوامر نافعة مفيدة، ورسم الإسلام حقوقا وواجبات للزوج وللزوجة. فمن حقوق الزوجة على زوجها.

أن يعطيها الصداق وهو المهر، حقا كاملا لها بالمعروف.

وأن ينفق عليها نفقة تناسب دخله وماله حسب غناه أو فقره.

وأن يعاشر زوجته بالمعروف والتسامح والتكارم.

ومن واجب الزوجة نحو زوجها، أن تطيعه وألا تتكبر عليه.

وأن تكون أمينة على بيته وماله وعرضه، فإذا قام كل إنسان بواجبه وأعطى كل إنسان حقه، ساد بين الناس الخير والبر والتعاون.

نفحات السماء

جعل الله تعالى مواسم للحصاد وللزراعة والتجارة، وجعل مواسم للعمل الصالح منها يوم الجمعة وليلة الجمعة، وأيام الأعياد والإسراء والمعراج وشهر رجب وشعبان وشهر رمضان، وفيه أنزل القرآن وفرض الصيام، وفيه وقعت غزوة بدر الكبرى،

وفيه وقعت غزوة الفتح الأكبر، فتح مكة، وفيه عبر المجاهدون خط بارليف، ودمروا حصون الأعداء وطهروا قناة السويس، وكان ذلك سـبـبـا فى اسـتـرداد العـريش وسيـناء وطابا، وتحـرير الوطن وتطهيره من الغزاة المعتدين.

لقد فتح الله أبواب التوبة لمن يريد أن يتوب، وتفضل على عباده بقبول التوبة والمغفرة.

فـمن الواجب أن ننتهـز فـرص الخيـر، ومواسم الطاعـة، وأن نبتهل إلى الله بالدعاء والرجاء، أن يتـقبل توبتنا، وأن يغفر ذنوبنا، وأن يوفقنا ويهدينا إلى الصراط المستقيم.

أيها المؤمن :

أقبل على مـولاك، أخلص له فى الطاعة والعبادة، فـإنه صاحب الفضل علينا، فقد خلقنا ورزقنا، وبيده الخلق والأمر وهو على كل شىء قدير.

قال تعالى : ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**﴾ [البقرة : ٢١]

وفى الحديث الصحـيح أن رسول الله ﷺ قال : «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير. فينادى يا عبادى : هل من داع فأسـتجيب له؟ هل من مـستغـفر فأغـفر له؟ هل من تائب فأتوب عليـه؟ هل من طالب حاجة فـأقضيهـا له؟ حتى يطلع الفجر». وفى الأثر «إن لربكم فى أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها».

السماحة واليسر

روى البخـارى فى صحـيحه أن رسـول الله ﷺ قال : «إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وقال تعـالى : ﴿يريد الله بكم اليـسر ولا يريد بكم العـسر﴾ [البقرة : ١٨٥]

وقال النبى ﷺ : «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

وقال تعـالى : ﴿ما يريد الله لـيجعل عليكم مـن حرج، ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون﴾ [المائدة:٦]

أيها المؤمن :

كان النبى ﷺ سهلا مألفا محببا، وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثما فكان أبعد الناس عنه.

وكان سلـوك النبى ﷺ وهديه يعبـر عن اختـيار اليسـر، وقلة التكلف فى الثياب والطعام والفراش وكل أمور الحياة، فكان يلبس ما تيسر من اللباس من الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة، ولبس البـرود اليمانيـة، والبرد الأخـضر، ولبس الجـبة، والقـباء، والقميص والسراويل، والإزار والرداء، والخف والنعل.

وكان ينام على فراشه تارة، وعلـى النطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة وعلى السرير تارة.

وكان ﷺ يأكل مـا وجده، لا يرد موجودا، ولا يتكلف مـفقودا، فقـد أكل الحلوى والعسل ـ وكـان يحبهـما، وأكل الرطب والتـمر، وأكل الثريد بالسمن، وأكل الجبن، وأكل الخـبز بالزيت، وأكل التمر بالزبد ـ وكان يحبه ـ وكان هديه وسلوكه اليسر وعدم التشدد فى الدين، والسماحة واللين والصبر وحسن المعاملة.

﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾

الإسلام رســالة عامة، والنبى ﷺ رحمـة مهداة للعـالمين، وأمة الإسلام أمة وسط.

ووسطية الأمة معنـاها قيامها بالعدل والحق والحكمـة فتعاليم

الإسلام وسط بين الروحانية والمادية حيث يشتمل الإسلام على الحدود والقصاص والأحكام والتشريعات والأوامر والنواهى والفرائض والواجبات من ناحية.

ومن ناحية أخرى يهتم بايقاظ الضمير ونظافة القلب وتشجيع الخير والبر المعروف والتعاون والمروءة.

فلا يترك التشريع من أجل الضمير، ولا يهمل الضمير ويعتمد على القانون وحده.

بل يزاوج بين التشريع وواجباته، والضمير وإيقاظه، ولا يهتم بسوط السلطان وحده، ولا بالضمير وحده، بل يجمع بينهما ولكل إنسان ما يناسبه.

وأمة الإسلام أمة وسط.

فهناك أمم أغرقت فى المادية، وأمم أغرقت فى الروحانية، فجاءت أمة الإسلام تعترف بأن الإنسان جسم وروح الجسم له حق الأكل والشرب والنوم والرياضة والتملك، والروح لها حق العبادة والصيام والقيام والذكر ومفاجاة الله، وهكذا يزاوج الإسلام بين متطلبات الجسم، وأشواق الروح، وتكون شريعته وسطا لاغلو فيها ولا تفريط.

أوجب الصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر العبادات والمعاملات، وأسقط عن المريض والمسافر وكبير السن وأصحاب الأعذار الصيام، وأباح للعاجز عن القيام فى الصلاة أن يصلى حسب استطاعته جالسا قاعدا، وأن يتيمم إذا عجز عن استخدام الماء، وجعل الأحكام تبنى على اليسر فلا ضرر ولا ضرار، وأينما توجد المصلحة فثم شرع الله.

الدعـــاء

الدعاء مخ العبادة، فالدعاء يتضـمن لجوء العبد إلى الله سبحانه وتعالى، واعتـرافا لله سبحانه وتعـالى بالقدرة والإرادة، وأن أمره نافذ، وهو علـى كل شـىء قدير : ﴿إنما أمـره إذا أراد شيـئا أن يقول له كن فيكون﴾ [يس : ٨٢]

وللدعاد آداب منها ما يأتى :

١- التوبة الصادقة والندم على المعصية.

٢ - رد المظالم إلى أصحابها، والبعد عن أكل الحرام.

٣ - الصلاة على النبى ﷺ قبل الدعاء.

٤- رفع اليدين إلى السماء وقت الدعاء.

٥ - الإخـلاص وحضـور القلب، واليـقـين بقـدرة الله على كل شىء.

٦ - ختام الدعاء بالصلاة على النبى ﷺ.

٧ - ألا يعجل الإنسـان فيقول دعوت فلم يسـتجب لى، ويسن الدعاء فى جوف الليل، ودبر الصلوات المكتوبات.

وبين الأذان والإقامة، وعند السجـود، وعند السحر فى الهزيع الأخـير من الليل، حـيث تغيب الـنجوم، وتنام العـيون ويبـقى الله الواحد القيوم.

روى البـخارى ومـسلم أن رسـول الله ﷺ قـال : «يسـتجـاب لأحـدكم مـا لم يعـجل يقـول : دعـوت فلم يسـتـجب لى» وروى أبوداود والترمـذى وابن ماجة عن سلمـان الفارسى أن النبى ﷺ قال : «إن الله ليستحيى أن يبسط العبد إليه يديه يسأله فيهما خيرا فيردهما خائبتين».

وقال تعـالى : ﴿وإذا سألك عـبادى عنى فإنى قـريب أجيب

دعـوة الداع إذا دعان فليـسـتجـيبـوا لى وليـؤمنوا بى لعلهم يرشدون﴾ [البقرة : ١٨٦]

وفى الصـحـيحين، مـا يفيد أن الدعـاء يستجـاب فى ثلث الليل الأخير.

إشـاعة السـوء

من الناس من يولع باشاعة أخبار السوء والخيانة والفاحشة.

فهو مريض بالولوغ فى أعـراض الناس وسلوكهم، بدون تثبت أو دليل.

وفي مثل هـؤلاء يقول النبى ﷺ : «يا مـعشر من آمن بـلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين ولا تتـبعوا عوراتهم، فإن من يتبع عورة مـؤمن يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفـضحه. ولو فى جوف بيته».

لقد أمرنا القرآن بحفظ ألسنتنا، وغض أبصارنا.

قال تعالى : ﴿ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾ [الإسراء : ٣٦]

أى لا تقل رأيت ولم تـر، ولا سـمـعت ولم تسـمع، ولا علمت وتيقنت وتأكدت، وأنت لا يقين لك.

قال تعالى : ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا، لهم عـذاب أليم فى الدنيـا والآخـرة، والله يعلم وأنت لا تعلمون﴾ [النور : ١٩]

وتطلق الفـاحشة على كـل أمر قبـيح، وأحيـانا تطلق على الزنا خاصة.. ومقصود الآية تحريض المسلمين على اقفال أبواب الفتنة.

ورفض كل حديث يتصل بتجريح الأعراض، وحفظ الألسنة عن قالة السوء. ووجوب الوقوف بحزم أمام الوسائل المشبوهة، التي تيسر الرذيلة، وتشيع الفاحشة وفي نفس الوقت صيانة المحصنات عن قالة السوء، جاء في تفسير القرطبي أن رسول الله ﷺ قال : «أيما رجل أشاع على رجل مسلم كلمة وهو منها بريء، يرى أن يشينه بها في الدنيا، كان حقا على الله أن يرميه بها في النار، فذلك مصداق قوله تعالى : ﴿**إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا**﴾».

مزايا التشريع الإسلامي

اشتمل القرآن الكريم على أصول التشريع، فهو كلي الشريعة.

وأصل أصولها، والسنة النبوية توضح القرآن وتبينه، وكان النبي ﷺ تطبيقا عمليا للقرآن في صلاته وصيامه وزكاته وحجه وسائر عباداته ومعاملاته حتى قالت عائشة : «كان خلقه القرآن».

وقال تعالى : ﴿**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة. لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**﴾ [الأحزاب : ٢١]

وتميزت الشريعة الإسلامية باحترام العقل والفكر.

وحثت على الاجتهاد والاستنباط.

ودعا القرآن إلى التأمل في ملكوت السموات والأرض، ودلل على وجود الخالق بهذه المخلوقات .

قال تعالى : ﴿**أم من جعل الأرض قرارا، وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أإله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون**﴾ [النمل : ٦١]

وليس في تشريع الإسلام تكليف بما لا يطاق، وهذا التشريع

يحترم النص ويحتـرم العقل، فالوحى من عند الله، والعقل أثر من آثار الله، وآثار الله لا تعارض بينها، قال تعالى : **﴿الذى خلق سبع سمـاوات طباقـا ما ترى فى خلق الرحـمن من تفـاوت فارجع البصر هل ترى من فطور﴾** [الملك : ٣]

وقد احترم الإسلام العلم والعلماء، وجعل للعلم منزلة عالية.

ولم يقتصـر احترامه للعلم على العلم الديـنى، بل شجع سائر العلوم والمعارف، فاحترم علوم الطب والكيمياء والهندسة وطبقات الأرض وغيرها. لأنـها علوم نافعة مـفيدة تذكر بقدرة الـقدير قال تعالى : **﴿ومن الجـبال جـدد بيض وحـمـر مخـتلف ألوانهـا وغرابيب سـود، ومن الناس والدواب والأنعام مـختلف ألوانه كذلك، إنما يخـشى الله من عباده العلماء، إن الله عـزيز غفور﴾** [فاطر : ٢٨]

حـديث الإفـك

السيدة عائشـة، هى الصديقة بنت أبى بكر الصديق، زوج النبىﷺ، وقد نزلت ثمانية عشر آية فى سورة النور ببراءتها وعفتها.

وقصة ذلك، أن النبى ﷺ خـرج فى غزوة بنى المصطلق، وكان يجرى قـرعة بين نسـائه، فخرج سـهم عائشـة فى هذه الغزوة، وعندما عـاد الجيش من الغزوة ذهـبت عائشة لقـضـاء حاجـة لها، وسـقط عقـدها، فـعادت تلتـمس العـقد، ثـم أذن مؤذن بالرحـيل للجيش، فظنوا أنها فى هودجها فـسـار الجيش، وعادت عائشة فلم تجد أحدا.

فجلست فى مكانهـا، حتى جاء رجل تخلف عن الجـيش يسـمى صفوان بن المعـطل، فرآها فقال «لا حول ولا قـوة إلا بالله» ظعينه رسـول الله ﷺ.

وأناخ راحلته وركبت عائشة على راحلته، وسار يمسك البعير يقوده إلى أن وصل إلى الجيش.

فاتهمه المنافقون بالزنا، وقالوا والله ما نجت منه ولا نجا منها.

وملأ الخبر جوانب المدينة مدة أكثر من شهر، وتأثر بغض المسلمين بهذا، وتناقلوا الكلام فيما بينهم، ثم نزلت آيات السماء فى سورة النور، تبرىء عائشة، وتنبه المسلمين إلى وجوب التثبت والتحرى، وأن على المؤمن إذا سمع اتهام رجل فاضل، أو امرأة محصنة مستقيمة أن يقول :

أحمى سمعى وبصرى، نعوذ بالله أن نظن السوء بالشرفاء، وعلى المؤمن أن يهتم بنظافة قلبه، وأن يظن الخير بالأتقياء، وعلى المؤمن ألا يشارك فى نشر مقالة السوء.

وعلينا جميعا أن نحافظ على المجتمعات، من الغيبة والنميمة والكذب والإفتراء. قال تعالى :

﴿إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم لكل امرىء منهم ما اكتسب من الإثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم﴾ [النور : ١١]

واجبات الزوج

وتسألنى يا أخى عن واجبات الزوج، وأجيبك فأقول : واجبات الزوج هى : الصداق، والنفقة، والعشرة بالمعروف.

فالصداق هو المهر، وهو دليل الصدق قال تعالى : **﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة﴾** [النساء : ٤]

أى أعطوا زوجاتكم المهر عطية وهبة طيبة بها نفوسكم ليكون المهر للزوجة هنيئا مريئا.

ومن أدب الإسلام عدم المغالاة فى المهور، وتيسير الزواج،

ومساعدة الشباب حتى يفتح بيتا، ويقيم أسرة ويكمل نصف دينه.

ومن واجبات الزوج النفقة على زوجته حسب حالته وأمواله قال تعالى : **﴿لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا﴾** [الطلاق : ٧]

والعشرة بالمعروف هى إحسان العشرة والتغاضى عن الهفوات، قال تعالى : **﴿وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا﴾** [النساء : ١٩]

وفى هذه الآية يأمر الله الزوج أن يعاشر زوجته بالمعروف وألا يجسم أخطاءها، وأن ينظر إلى مزاياها وأن يصبر عليها، فلعل أمورها أن تستقيم قال ﷺ : «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر».

واجبات الزوجة

وتسألنى يا أخى عن واجبات الزوجة فى الإسلام وأجيبك عن هذا فأقول :

من واجبات الزوجة فى الإسلام طاعة الزوج ولزوم بيته، وألا تخرج من بيته إلا بإذنه، وأن تكون أمينة على بيته وماله، وأن تحافظ على تربية أولاده وحسن تنشئتهم.

قال تعالى : **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** [النساء : ٣٤]

فالبيت مؤسسة اجتماعية فى حاجة إلى رئيس أو قيم مسئول عنه، وقوامة الرجل على المرأة ليست قوامة استبداد وغلظة بل قوامة مشورة ومودة.

كما يجب أن ينفق الزوج على البيت ويتحمل تسيير شئونه،

وعلى الزوجة أن تطيع زوجها، وتتقرب إلى الله تعالى بالعناية بمنزلها ونظافته، ورعاية الأبناء وتعليمهم وإرشادهم.

قال رسول الله ﷺ : «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت نفسها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها».

وفى الحديث الشريف : «إن طاعة المرأة لزوجها وطلبها لمرضاته تعدل الحج والجهاد وسائر أمور الرجال»..

رعاية الأطفال

وتسألنى يا أخى عن رعاية الأطفال وتربيتهم وأجيبك عن هذا فأقول :

أطفالنا أكبادنا تمشى على الأرض، إن رعاية الطفل وتنشئته وتوجيهه عمل من أهم الأعمال وأجدرها بالمثوبة والرعاية.

فالطفل صفحة بيضاء يرسم عليها الأبوان الرسوم الموجهة التى تشكل كيان الطفل.

وينبغى أن يكون الأب والأم قدوة حسنة وأن يعلما الصبى والصبية القرآن والحديث، وأخبار السلف الصالح، ومكارم الأخلاق، كما ينبغى حفظ الأطفال من قرناء السوء، وشغل فراغهم بعمل نافع وتشجيعهم على ممارسة الرياضة، والتعود على الخشونة.

وينبغى مدح الصبى والثناء عليه كلما أحسن، ومؤاخذته على الإساءة، مع الاقتصاد فى اللوم والعتاب، وينبغى أن تعوده على التواضع وحب الأقران والزملاء.

وعدم التكبر عليهم، وعدم المباهاة بالمال أو العقار، أو اللعب والممتلكات.

كما ينبغى تعويد الصبى الآداب العامة فى الجلوس والأكل والمذاكرة، واحترام الكبير وتوقير المعلم والوالدين.

إلى الشـــباب

الشباب فى كل أمة عماد نهضتـها، وفى كل نهضة سر قوتها، وحامل رايتـها، قـال تعالى : ﴿إنهم فتـية آمنوا بربهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف : ١٣]

والإيمـان بالله يزيد الشـبـاب قـوة، ويمـنحـه الثـقـة بالنفس، والعزيمة والتضحية والفداء.

الإيمان بالله يمد الشباب بمدد إلهى، ونور ربانى، ويجعله وثيق الصلة بهداية السماء وبركة الوحى.

عاب بعـض الناس على أبى حمـزة الشارى أن اتبـاعه شـباب، فقال :

وهل كـان أصحـاب رسـول الله ﷺ، والسـابقون فـى الخـير إلا شـبابا، شـباب والله مـكتهلـون، عفيفـة عن الشـر عيونـهم، بعـيـدة عن الفـسـق نفـوسـهم، إذا جنهم الـليل فـقـيـام عـلى أطرافـهم، تجرى دموعهم، يسـألون ربهم فكاك رقابهم من عذاب جهنم.

إذا سمع أحدهم وصف الجنة طار قلبه شـوقا إليها، وإذا سمع آية من القرآن فيها وصف النار طار قلبه خوفا من عذابها.

حتى إذا دعا داعى الكتيـبة، استهانوا بوعيد الكتيـبة لوعيد الله، ولم يستهينوا بوعيد الله لوعيد الكتيبة.

إن التربية الإسلامية للشباب، تجـعله دعامة نافعة لأمته، ودينه ووطنه، وتمده بالزاد الروحى والـعلمى والعملـى، وتبث فيـه روح الأمل والصبر والكفاح.

دعائم التربية الإسلامية

من دعائم التربية الإسلامية للشباب ما يأتى :

– الاستهداء بالقرآن الكريم تلاوة وفهما وشرحا.

– الاستهداء بالسنة المطهرة، وسيرة الرسول ﷺ، فى حياته وعبادته، ومعاملاته وسلوكه.

– الاستهداء بسيرة الصحابة والسلف الصالح، معرفة أسلوب الحياة المعاصرة، وواجبات المهنة، ومسئوليات الوقت الحاضر، التفوق العلمى والحضارى والمهنى، محبة الوطن والإخلاص له والتضحية فى سبيله، وأخيرا يجب الإحاطة بهذه المحاور الأساسية.

نحن مصريون نحب مصر بكل من فيها، ونعمل لرقيها وتقدمها. لأنها بلدنا، وعزها عزنا، وتقدمها تقدم لنا، وحب الوطن من الإيمان.

نحن جزء من الأمة العربية بتراثها ولغتها وحضارتها، والعربية لغة القرآن، ولغة الحضارة والثقافة، إذا عزَّ العرب عزَّ الإسلام، وفى الحديث الشريف ليست العربية لأحدكم بأب ولا أم، ولكن العربية اللسان كل من تكلم العربية فهو عربى».

– نحن جزء من الأمة الإسلامية، يجمعنا وحدة الهدف، ووحدة الدين، ووحدة المصير.

ولا تعارض بين هذه المحاور.

فأنا أحب مصر وأعمل لرقيها بكل ما أستطيع.

وأحب الأمة العربية وأشارك فى رقيها وتقدمها.

وأحب الأمة الإسلامية وأساهم فى مسئولياتها.

بكل الحب والتعاون والإنسانية.

الفصل السابع

لمحة من سورة إبراهيم

سورة إبراهيم سورة مكية، تكلمت عن وحدة الرسالة الإلهية، ووحدة الهدف والمضمون، وفى بداية السورة بيان أن القرآن كتاب الله، أنزله على محمد ﷺ ليخرج الناس من ظلمات الكفروالشرك، إلى نور التوحيد. بإذن الله تعالى.

والإسلام صراط الله المستقيم، ودينه القويم قال تعالى : ﴿الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ [إبراهيم : ١]

والله تعالى له ملك السموات والأرض، وله ما فى السموات من أفلاك وأملاك، وما فى الأرض من جبال وبحار وأنهار.

وسيعذب الكافرون عذابا شديدا، جزاء كفرهم وعنادهم وتكذيبهم لرسل الله وكتبه.

لقد أراد الله تعالى للإنسان حسن الخلافة فى الأرض.

وييسر الله له الحلال والطيبات فى الدنيا، والنعيم المقيم فى الآخرة، لكن الكفار والعصاة يتركون الطريق القويم.

ويبعدون عن الصراط المستقيم، ويؤثرون الحرام والظلم

والبغى، ويصدون غيرهم عن الهدى والاستقامة، ويؤثرون الشر والإثم والطريق الأعوج والضلال الشديد، قال تعالى : **﴿الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض، وويل للكافرين من عذاب شديد، الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا أولئك فى ضلال بعيد﴾**
[إبراهيم : ٢ - ٣]

إرسال الرسل

أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس وإفهامهم الرسالة، ودعوتهم إلى الإيمان بلسان مفهوم وحجة مقبولة، وقد أيد الله الرسل بالمعجزات، وأنزل عليهم كتب السماء وصحفها.

قال تعالى : **﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾**
[إبراهيم : ٤]

أرسل الله نوحا إلى قومه، وإبراهيم إلى قومه، وموسى وعيسى ومحمدا ﷺ إلى أقوامهم.

وأنزل التوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد ﷺ وكانت رسالة محمد للعرب خاصة، ثم يحملها مع قومه إلى الناس عامة.

وكل رسول كان يتكلم بلغة قومه، ويشرح رسالته ودعوته باللغة التى يفهمونها، والبيان الموضح لشئون الدين، ثم يترك الناس أحرارا فى اختيار اتجاههم.

فمنهم من يؤثر الكفر والضلال، ويكذّب الأنبياء والمرسلين.

ومنهم من يختار طريق الهدى وسبيل الرشاد، والله غنى عن عباده، حكيم فى أفعاله وأعماله.

حيث أعطى الإنسان العقل والإرادة والاختيار، وتركه حرا فيما يختار ليتحمل مسئولية اختياره، قال تعالى : ﴿**إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا**﴾ [الإنسان : ٣]

سورة الشعراء

سورة الشعراء سورة مكية، وفيها دفاع عن القرآن الكريم، وبيان علو منزلته، واشتملت على قصص الأنبياء، ففيها قصة موسى مع فرعون، وقصة نوح مع قومه، وفيها قصة إبراهيم وتبتله لله حين قال ﴿**الذى خلقنى فهو يهدين، والذى هو يطعمنى ويسقين..**﴾

ثم جاء بعدها قصص نوح وهود، وصالح ولوط وشعيب، وفى مقدمة سورة الشعراء نجد حديثا عن رسالة محمد ﷺ وجهاده مع قومه.

فقد أيد الله تعالى محمدا ﷺ، بالكتاب الواضح، المشتمل على أعلى درجات الفصاحة والبلاغة والبيان، وقد عجز العرب عن الإتيان بمثله، فدل ذلك على أنه ليس من صنع بشر، ولكنه تنزيل من حكيم حميد.

وكان النبى ﷺ يحزن كثيرا، لإعراض قومه عن الإيمان، وصدودهم عن سماع القرآن، وهدد الله الكافرين بأن يصيبهم بعذاب، أو صيحة تذل أعناقهم، وتأخذهم أخذ عزيز مقتدر.

ومن شأن القرآن أن يلون فى أساليب الدعوة وطرق الهداية، لكنهم كلما جاءهم ذكر جديد، أعرضوا عنه وسيشاهدون بأعينهم أن محمدا على حق، فسيمنحه الله النصر، وينزل بالكافرين الهزيمة جزاء تكذيبهم وعنادهم.

دلائل القدرة الإلهية

عنى القـرآن الكريم بلفت أنـظار الناس، إلى هذا الكون البـديع، وما فيـه من سائر المخلوقات، فـالله تعالى له كتابان، كـتاب ناطق وهو القرآن الكريم، وكتاب صامت وهو هذا الكون البديع.

لفت القـرآن الأنظار إلـى الأرض المبـسـوطة، حـيث زينهـا الله بأنواع النباتات والأشجار والأعناب والنخيل.

وقـد سـاق الله السحـاب وأنزل المطر، وأحـيـا به الأرض بعـد مـوتهـا، وكل هذا دليل عـلـى أن وراء مـا نشـاهده من الخـضـرة والنضرة والنعيم، والأشجار والثمار، يدا حانية تحفظ نظام الكون وتمسك بنظامه.

قال تعـالى : **﴿أولم يروا إلى الأرض كم انبـتنا فيـها من كل زوج كريم، إن فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك لهو العزيز الرحيم﴾**.

فقد جـعل الله النبات أزواجا للتلقيح والتـناسل وإعمار الأرض؛ وفى هذا عظة وعبرة ودليل لمن أراد الإيمان بالله تعالى :

تأمل فى نبـات الأرض وانظر ... إلى آثار مـا صنع المليــك
عيون من لجين شـــاخصـات ... على أهــدابها ذهب سـبيك
على قضب الزبرجد شاهدات ... بـأن الله ليـس له شــريك

الإخـــلاص

الإخلاص أكسير العـبادة قال تعالى : **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين..﴾** [البينة : ٥]

وقد تحـدث القرآن طويلا عن الابتـلاء والاختـبار، فـالله تعالى يخـتبـر المؤمنين بالجهـاد، وبالفـرائض والأوامر، ليظهـر المخلص

المستقيم ، من المخالف العاصى.

قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم، ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون﴾ [التوبة : ١٦]

لقد أمر الله المسلمين بوحدة الصف، وتماسك الجماعة وترابطها، والمحافظة على أسرارها.

قال تعالى : ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ [الصف : ٤]

وقد أختبر الله المؤمنين بالجهاد، وحذرهم من إفشاء أسرار الأمة الإسلامية، وأمرهم بإخلاص الباطن والظاهر لله، وألا يتخذوا بطانة ودخيلة وطائفة من الأعداء، يلجون منها لنشر أسرار الأمة، فهو سبحانه مطلع وشاهد فمن الواجب إخلاص العمل لله، والجهاد فى سبيله، كما ينبغى وضوح الهدف، وتماسك الصف، والتعاون على البر والتقوى.

المؤمنون أهل عمارة المساجد

كان المشركون يطوفون بالبيت عراة، ويقولون . لا نطوف فى ثياب عصينا الله فيها.

ويقولون فى تلبيتهم، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هولك، تملكه وماملك، يقصدون الأصنام، وكانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت، وزعموا أنهم يسقون الحجيج، ويعمرون المسجد الحرام، وأن ثوابهم مضمون مؤكد، فنزل وحى السماء، يعلن أن هناك منافاة وبعدا بين الشرك وعمارة المسجد الحرام.

فبيوت الله خالصة له، فكيف يعمرها من لم يعمر الإيمان

قلوبهم، ومن يعبدون أصناما، ومن يدعون أن لله شركاء.

إنما يعمر مساجد الله المؤمنون بالله، والمصدقون باليوم الآخر، الذين يقيمون الصلاة كاملة الأركان فى أوقاتها، ويؤدون الزكاة، ولا يخافون أحدا من البشر، إنما يخافون الله، ويدركون جلاله وكماله، هؤلاء المؤمنون، الملتزمون بأحكام الإسلام وآدابه، يرجى لهم الصلاح والفلاح فى الدنيا والآخرة.

قال تعالى : **﴿ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر، أولئك حبطت أعمالهم، وفى النار هم خالدون، إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين﴾** [التوبة : ١٧ ـ ١٨]

ثلاث آيات

من دلائل رحمة الله تعالى بعباده، وقدرته وحكمته، أنه خلق الناس من ذكر وأنثى، وأودع المودة والمحبة بينهما، كما أودع الرحمة والشفقة والعطف بين الزوج وزوجته، حتى يتعاونا على شئون الحياة، وتربية الأطفال وتعليمهم وتأهيلهم، وهى مهمة كبرى تتناقلها الأجيال.

ويجب على الآباء أن يهتموا بتربية الأبناء وتعليمهم وتهذيبهم، لينشأوا مواطنين صالحين قال تعالى : **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾** [الروم : ٢١]

ومن دلائل القدرة الإلهية، خلق السماء بدون عمد، وتزيينها بالنجوم والكواكب، والأبراج والأقمار والأفلاك، وخلق الأرض وإعمارها بالجبال والبحار والأنهار، والنبات والفضاء والهواء.

ومن دلائل القدرة تنوع اللغات واللهجات والأصوات، فهذا يتكلم العربية وآخر يتكلم الانجليزية وثالث يتكلم الفرنسية، ورابع يتكلم الهندية وخامس يتكلم الفارسية، وهكذا تتنوع الألسنة والأصوات التى تدل على الإنسان.

وتتنوع الألوان فتجد الأبيض والأحمر والأسود والأصفر والأخضر والأزرق، وقوص قزح، ونجد الألوان فى الجبال والحيوان والإنسان، فما أعظم قدرة الخالق القدير.

ومن دلائل القدرة نوم الإنسان بالليل، وسعيه على معاشه بالنهار، والبحث عن رزق الله تعالى قال تعالى :

﴿ومن آياته خلق السماوت والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فى ذلك لآيات للعالمين، ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله، إن فى ذلك لآيات لقوم يسمعون﴾ [الروم : ٢٢ ـ ٢٣]

ستر الله للمؤمنين

إذا أطاع المؤمن ربه، أسبل الله عليه ستره فى الدنيا والآخرة، وفى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«إن الله يدنى المؤمن يوم القيامة حتى يضع كنفه عليه، ويستره عن الناس ويقرره بذنوبه، ويقول له أتعرف ذنب كذا، أتعرف ذنب كذا؟ فيقول رب أعرف، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك، قال الله له فإنى سترتها عليك فى الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم، ثم يعطى كتاب حسناته.

وأما الكافر والمنافق فيقول الأشهاد : هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين».

مسكين هذا الكافر الذى عبد الأصنام أو كذب بالبعث وأفترى على الله الكذب، وادعى أنه لا قيامة ولا بعث أو قال : إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين.

هؤلاء الكاذبون يعرضون على الله للحساب، وتقول الملائكة والمرسلون والعلماء الذين بلغوهم ما أمرهم الله إبلاغه، هؤلاء كذبوا على ربهم فاستحقوا اللعنة والطرد من رحمته، قال تعالى :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾ [هود : ١٨]

لقد كان الظالمون يمنعون الناس من الإيمان، ويردونهم عن اتباع الحق وسلوك طريق الهدى الموصلة إلى الله عز وجل ولا يريدون الخطة المستقيمة إنما يريدونها عوجا والتواء وكفرا بالآخرة.

قال تعالى : **﴿الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون﴾** [هود : ١٩]

عقوبة المفترين

تصور آيات فى سورة هود مصير الكافرين والمنافقين، الذين آثروا الإعراض عن الحق وكفروا بالآخرة.

هؤلاء لن يفلتوا من عذاب الله، ولو شاء لأخذهم بالعذاب فى الدنيا، ولكنه يؤجلهم ليوم تشخص فيه الأبصار.

ولن يجدوا فى الآخرة أولياء ولا أنصارا، يدفعون عنهم العذاب، وسيضاعف عذابهم لصدهم الناس عن الحق وتعطيل عقولهم عن النظر، وتعطيل مداركهم وسمعهم وبصرهم عن استماع الحق، والتأمل فيه.

قال تعالى : ﴿أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض، وما كان لهم من دون الله من أولياء، يضاعف لهم العذاب، ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون﴾ [هود : ٢٠]

إن أعظم خسارة، وأفدح ضياع أن يخسر الإنسان نفسه، فلا يستطيع أن ينتصر على الهوى، ولا يستطيع أن يتطلع إلى نعيم الآخرة الدائم، بل يغرق فى أوحال الدنيا وآثامها، وفى يوم القيامة لا تنفعه الأصنام ولا الأوثان، ولا رموز الشر والعصيان. قال تعالى :

﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ [هود : ٢١]

ثم يخبر الله تعالى عن مالهم، بأنهم أخسر الناس فى الآخرة، لأنهم اعترضوا عن نعيم الجنان بحميم آن، وعن الحور العين، بطعام من غسلين، وعن القصور العالية بالهاوية، قال تعالى :

﴿لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ [هود : ٢٢]

رزقنا الله النجاة والهدى وخير الدنيا والآخرة.

التعاون

الإسلام يدعونا إلى التعاون والتكافل والتراحم والتناصر ويحذرنا من الخلاف والفرقة والتشرذم والتبعثر.

والتكامل الإسلامى يحقق للمسلمين أهدافا متعددة

١ من هذه الأهداف وحدة الأمة واتحادها وقوتها وتناصرها، قال تعالى : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾.

٢ - التعاون على البر والتقوى، وتبادل المنافع، ومد جسور التعاون الثقافى والدينى، والتجاري والرياضى والسياسى، قال

تعالى : ﴿وتعاونوا على البر والتقوى..﴾.

٣ - إحساسنا بآلام بعضنا، وآمال بعضنا، وزيادة الألفة والمودة بين المسلمين، وتقوية الروابط قال ﷺ :

«ترى المسلمين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى».

٤ - نحن فى عصر التكتلات الدولية، ونرى أمما غيرنا تكون اتحادا دوليا، على ما بينها من تفاوت كبير واختلافات متعددة.

فأولى بنا نحن المسلمين، أن يقبل بعضنا بعضا، لأن القبلة واحدة وهى الكعبة، والكتاب واحد وهو القرآن، والنبى واحد وهو محمد ﷺ، والدين واحد وهو الإسلام، وروح الدين تحثنا على الوحدة، فالاتفاق بيننا أكثر من الاختلاف، ومن تراث علمائنا نتعاون جميعا فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه . والله ولى التوفيق.

التراث والمعاصرة

الإسلام يدعونا إلى العمل والأمل، والتقدم والتحضر، ويحذرنا من التهاون والتراخي والإهمال والكسل ونحن نعترف أن لنا ماضيا مشرقا، وأمة إسلامية استوعبت وحى السماء، ورسالة الإسلام، وتوجيه النبى محمد ﷺ، وتفاعلت مع الهدى الإلهى والتوجيه النبوى، فاستعادت أمجادها، وطهرت نفوسها، وأصبحت خير أمة أخرجت للناس، ومكن الله لها فى الأرض، فشرقت وغربت وانتصرت وأحرزت عز الدنيا وشرف الآخرة.

ونعترف بأن هذه المرحلة الزاهرة من التقدم والإبداع، أعقبها ليل طويل من التقليد والجمود، والتبلد والتأخر، وامتدت هذه الفترة قرابة ألف عام.

ونعترف كذلك بأن نهضة علمية ثقافية أدبية روحية. قد سرت في أوصال العالم الإسلامي، وتنادى الغيورون ببعث الثقافة الإسلامية الأصيلة، والاستفادة من التقدم العلمي والتقنية والاختراع، فالحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها.

إننا كمسلمين يجب أن نحرر سطورا في كتاب الحضارة الإنسانية، يجب أن يوجد بيننا المبتكر والمخترع والعالم المبدع، والغطاس البارع، والمهندس المجتهد، والإنسان المتحضر، الذي يدرس ثقافة الإسلام دراسة أصيلة، ويمتد أمله ليحيط بثقافة العصر وآدابه وعلومه وفنونه.

علماء الدين

العلماء ورثة الأنبيا، وإن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر، ومن شرف الدنيا وسعادة الآخرة.

العلماء هم الصفوة الممتازة التي تسهر في طلب العلوم.

وتجد وتجتهد في دراسة أمراض الأمة، وتشخيص العلل وتقديم وصف الداء، وقارورة الدواء.

العلماء مسئولون أمام الله تعالى، عن دراسة الفقه والتفسير والحديث والتشريع والفتوى، وعن دراسة العلوم المعاصرة مثل علم النفس، والاجتماع، والتاريخ والجغرافيا السياسية، وشئون البيئة والسكان.

فينبغي للمؤمن أن يكون بصيرا بزمانه، مقبلا على شأنه.

يقول الإمام الشافعي :

سهري لتسطير العلوم ألذُّ لي   من وصل غانية ولمس عناق

وتمايلي طربا لنجل عويضة ... أحلا وأغلا من مدامة ساق
أأبيت سهران الدجى وتبيته ... نوما وتبغى بعد ذاك لحاقى

إن العلماء فى سباق مع الزمن، من أجل استيعاب تراثهم وثقافة العصر، من أجل توجيه المسلمين إلى وحدة الصف.

وجمع الشمل وتحرير الإرادة، وإحراز قصب السبق، فى دراسة العلوم والمعارف، والتقنية والابتكار والاختراع، من أجل التواصل والتعارف والتسامح.

وترك التنازع والاختلاف على حد قول الشاعر:

يمينا لو يمينك فى يمينى ... لقبلت الشعوب لنا يمينا

حدود الله

تكررت كلمة حدود الله فى القرآن ثلاث عشرة مرة، والمراد بها الأحكام والمعالم والأوامر والنواهى والآداب وكل ما أمر به الله تعالى أو نهى عنه. وقد تكررت كلمة حدود الله فى سورة البقرة والنساء والمجادلة والطلاق، وذكرت بصفة خاصة بعد بيان أحكام النساء والميراث والدعوة إلى حسن العشرة بين الزوج وزوجته فأمر الله الرجل أن يمسك زوجته بالمعروف والإحسان، ولا يتسرع إلى الطلاق، فالطلاق يهتز له عرش الرحمن.

وأمر الله بالميراث، وذكر نصيب كل وارث، وجعل ميراث الأنثى نصف ميراث الذكر، لأن البنت إذا كانت صغيرة فهى فى رعاية أبيها، وإذا كانت زوجة فهى فى رعاية زوجها.

وإذا كانت أما فهى فى رعاية أولادها، وكانت البنت تحرم من الميراث فى الجاهلية، فلما جاء الإسلام سما بحقوق الإنسان، وبحقوق المرأة، وجعل للمرأة حقوقا ثابتة فى الملكية والرأى فهى

تبيع وتشـترى وتتملك العـقار والمنقـول، وتشارك الرجل فى حق الأمر بالمعروف والنـهى عن المنكر، واستحقاق الثـواب على العمل الصالح، والعـقاب على العمل السيىء، وعند الشـدائد مثل الطلاق أمـر الله أن يكون الفـراق بالمعـروف والإحسـان، وجـعل ذلك من حـدود الله وأوامـره قـال تعـالى : **﴿الطلاق مـرتان فـإمسـاك بمعروف أو تـسريح بإحـسان﴾** ثم قال تعـالى فى آخر الآية : **﴿تلك حدود الله فلا تـعتدوها ومن يتعدّ حـدود الله فأولئك هم الظالمون﴾** [البقرة : ٢٢٩]

وفى سورة المجادلة ـ ذكـر قصة المجادلة، وعقب عليـها بقوله: **﴿وتلك حدود الله﴾** [المجادلة : ٤]

العز فى طاعة الله

قال تعالى : **﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفـتحنا عليهم بركات من السـماء والأرض، ولكن كذبوا فأخـذناهم بما كانوا يكسبون﴾** [الأعراف : ٩٦]

أرسل الله الرسل لهـداية الناس،، وإخـراجهم من الظلمـات إلى النور، ولكن هؤلاء الرسـل قابلـهم أهلهم بالتكذيب والكفـر وعـدم الإيمان، وكـانت العاقـبة أن عذب الله هؤلاء الكافـرين، فقـد أغرق الطوفـان قـوم نوح، وغـرق فـرعـون فـى مـاء النيل، وأرسل الله الصواعق والعذاب على المكذبين، وقد كافأ الله المؤمنين بالنجاة من العذاب، وسعادة الدارين.

قال تعالى : **﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعـها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كـشفنا عنهم عـذاب الخزى فى الحـياة الدنـيا ومتعناهم إلى حين﴾** [يونس ٩٨]

إن الله لا يضيع أجر من أحسن عمـلا، فمن قام بواجب الإيمان

وأطاع الله، واتبع أوامره، واجتنب ما نهى عنه.

والتزم بآداب الإسلام والإيمان، فتح الله عليه بركات السماء بالمطر والرزق والهداية، وبركات الأرض بالنبات والسعادة وحب الخلق، وفى الحديث القدسى يقول النبى ﷺ يقول الله عز وجل : «ما تقرب عبدى إلى بشىء أحب إلى من أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه.».

الموعظة الحسنة

تلطّف القرآن الكريم فى دعوة الناس إلى الإيمان والهداية.

وفتح أعينهم على أدلة الإيمان، وأرشدهم إلى قدرة الله وجميل عنايته بالناس، فقد سخر الله لنا الشمس والقمر والليل والنهار والفضاء والهواء والبحر والنهر والأرض والصحراء وفى كل هذه النواحى نجد الأرزاق والعناية الإلهية بهذا الكون.

ومن عناية الله بنا، أن أرسل لنا الرسل، وأنزل عليهم الكتب، لدعوة الناس إلى الله تعالى، بالحكمة والموعظة الحسنة، قال تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن، إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** [النحل : ١٢٥]

فالداعية إلى الله ينبغى أن يسلك فى دعوته طريق الحكمة، والكلمة الهادئة بلا تشنج ولا تهديد ولا وعيد.

وعليه أن يقدم الموعظة الحسنة، فى هدوء ورفق، أرسل الله موسى وهارون إلى فرعون وأمرهما بلين القول، والتلطف فى الدعوة إلى الهداية قال تعالى : **﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى، فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى﴾** [طه : ٤٣ ـ ٤٤]

وقال سبحانه : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا﴾ [الإسراء : ١٥]

فعلينا أن نبدأ الدعوة بالكلمة الطيبة واللهجة الحانية، والنبرة المطمئنة.

الجزاء من جنس العمل

قال تعالى : ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾ [الكهف : ٥٩]

حفلت سورة الكهف بالقصص الهادف الذى يشرح عاقبة الإيمان والعمل الصالح، ويبين أن جزاء ذلك النجاح والفلاح، ويبين عاقبة الجهود والكنود والكفر والتكبر والتجبر وهى عقوبة الدنيا، والعذاب فى الآخرة.

ومن هذه القصص قصة أصحاب الكهف وهم فتية آمنوا بالله وزادهم الله هداية فرزقوا سعادة الدنيا وفوز الآخرة.

والقصة الثانية فى سورة الكهف قصة أصحاب الجنتين.

وهما أخوان أحدهما مؤمن بالله، والثانى كافر متكبر له جنتان مثمرتان جميلتان، وبدل أن يشكر الله تعالى تجبر وتكبر، قال تعالى : ﴿ ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا، وما أظن الساعة قائمة، ولئن رددت إلى ربى لأجدن خيرا منها منقلبا، قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا، لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا، ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ [الكهف : ٣٥ ـ ٣٩]

وفى الحديث الشريف من أعجبه شىء من أهل أو مال أو ولد فقال : «باسم الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله» لم يرفيه مكروها.

قيمة العمل

حث القران الكريم على العمل الصالح، ونهى عن التواكل والكسل، قال تعالى : ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا﴾ [الكهف : ٣٠]

وقال عز شأنه : ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنت تعملون﴾ [التوبة : ١٠٥]

وقد كان النبى ﷺ مثلا أعلى فى همته ونشاطه وجده واجتهاده، وكان دائم الفكرة، وحث أمته وأسرته على العمل النافع المفيد، وفى الحديث يقول النبى ﷺ : «يا فاطمة بنت محمد اعملى فإنى لن أغنى عنك غدا من الله شيئا، يا عباس عم محمد اعمل فإنى لن أغنى عنك غدا من الله شيئا، يا آل محمد لا يأتينى الناس بالأعمال وتأتونى بالأنساب إن الله عز وجل يقول : ﴿فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾

[المؤمنون : ١٠١]

لقد جعل الله الجزاء الحق من جنس العمل، فلا يجوز أن يتكل إنسان على حسب أو نسب، بل عليه أن يلزم الجد والعمل، وأن يكون له فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

فقد قضى النبى ﷺ حياته عاملا مجاهدا صائما قائما ذاكرا شاكرا، متعبدا راجيا ثواب الله، ولما قال له أحد أصحابه خفف على نفسك إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ﷺ : «أفلا أكون عبدا شكورا».

السعى على الرزق

قال تعالى : ﴿وفى السماء رزقكم وما توعدون، فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ [الذاريات:٢٢ - ٢٣]

سخر الله هذا الكون، فرفع السماء، وبسط الأرض، وأرسى الجبال وسخر السحاب، وأنزل المطر وأنبت البنات، وييسر الأرزاق، وأمر الناس أن تأخذ بالأسباب، قال تعالى : **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** [الجمعة :١٠]

وجلس رسول الله ﷺ مع أصحابه ذات يوم فرأى أصحابه شابا جلدا قد بكر ليسعى على رزقه، فقال الصحابة يا رسول الله أما كان شبابه وجلده فى سبيل الله فقال النبى ﷺ : « دعوه إنه إن كان خرج يسعى على أبوين كبيرين فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى على صبية له صغارا فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج على نفسه يعفها عن المسألة فهو فى سبيل الله، وإن كان خرج يسعى استكثارا للمال وتباهيا به فهو فى سبيل الشيطان».

نحن فى أمس الحاجة إلى الاجتهاد والعمل وإخلاص النية، فيجتهد الزارع والصانع والطبيب والمهندس والمدرس، وكل ذى مهنة فى عمله ومهنته فالعمل النافع المفيد وسيلة لعز الدنيا وسعادة الآخرة.

الظلم ظلمات

قال رسول الله ﷺ : «اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة».

وفى الحديث القدسى يقول النبى ﷺ، يقول الله عز وجل : «ياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا».

لقد حرم الله الظلم على نفسه كما قال سبحانه : **﴿إن الله**

لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما﴾ [النساء : ٤٠]

وقال عز شأنه : **﴿إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس أنفسهم يظلمون﴾** [يونس : ٤٤]

وقال سبحانه : **﴿ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا﴾** [الفرقان : ١٩]

ويل للظالم من عدالة السماء، ويل له من القصاص العادل يوم القيامة.

وفى الحديث القدسى يقول الله عز وجل «ثلاثة لا أرد لهم دعوة، دعوة الوالد لولده، ودعوة الصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم ترفع فوق السحاب وتفتح لها السماء ويقول الله عز وجل وعزتى وجلالى لانصرنك ولو بعد حين».

لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا   الظلم شيمته يفضى إلى الندم
تنام عيناك والمظلوم منتبه   يدعو عليك وعين الله لم تنم

وفى الأثر «اتقوا دعوة المظلوم فليس بينها وبين الله حجاب». وقبيل الفجر ينادى الله تعالى «هل من داع فاستجيب له، هل من تائب فأتوب عليه، هل من طالب حاجة فأقضيها له، حتى يطلع الفجر».

العدل فى الرضا والغضب

فى سورة النساء ذكر القرآن أحكام الميراث وعقب عليها بقوله سبحانه : **﴿تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾** [النساء : ١٣ ـ ١٤]

وفى هذه الآيات دعوة من الله تعالى لنا نحن البشر بأن نقبل ما أمر الله به وأن نتحرى العدل بين أولادنا.

وفى الحديث الشريف : «اتقوا الله وأعدلوا بين أولادكم حتى فى التمرة والكلمة الطيبة».

وفى ثورة الغضب بين الزوج وزوجته، قد يتطاول أحدهما على الآخر أو يظلمه أو يعتدى عليه فأمر القرآن أن يتم الطلاق فى يسر واعتدال ومكارمة، وفى أول سورة الطلاق يقول الله تعالى : **﴿يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن، وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم، لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا، فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف..﴾** [الطلاق : ١ ـ ٢]

أحب الأعمال إلى الله

وتسألنى يا أخى عن أحب الأعمال إلى الله تعالى وأجيبك عن هذا فأقول :

أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قلّ فإذا أخرجت صدقة، أو صليت نافلة، أو قرأت جزءا من القرآن، أو ذكرت الله بلون من ألوان الذكر، فاستمر على هذا العمل، فإن أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها.

وفى الأثر : «الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله تعالى أنفعهم لعياله».

حاول أن ترشد الضال، وأن تساعد المحتاج وأن تمسح دمعة الحزين، وأن تنفع العباد بما أعطاك الله من جاه أو مال أو رزق

وعليك بالسخاء والكرم، والعطف والصدقة. فالسخى قريب من الله قريب من الناس بعيد من النار. والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس قريب من النار.

قال رسول الله ﷺ : «من نفَّس عن مؤمن كربة نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، وفى يسَّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة، ومن أطعم جائعا أطعمه الله من ثمار الجنة، ومن كسا عريانا كساه الله من السندس الأخضر يوم القيامة، والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه».

عبادة المؤمن

وتسألنى يا أخى عن عبادة المؤمن لله تعالى حبا لذاته وأجيبك عن هذا فأقول :

جاء فى الأثر : «إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فإن صبر اصطفاه، فإن رضى اجتباه».

إن حب المؤمن الصادق لله تعالى حب يمتد إلى سويداء القلب فهو راض عن الله، محب له.

وكانت رابعة العدوية تلقب بتاج الرجال، وترى أن عبادة العبد لله تعالى يجب أن تكون حبا لذاته، وامتثالا لأمره، وتقول فى شعرها.

أحبك حبين حب الهوى ... وحب لأنك أهل لذاكا
فأما الذى هو حب الهوى ... فشغلى بذكرك عمن سواكا
وأما الذى أنت أهل له ... فكشفك لى الحجب حتى أراكا
فلا الحمد فى ذا ولا ذاك لى ... ولكن لك الحمد فى ذا وذاكا

إن المحبة لله، غذاء المؤمنين، وأنيس المتقين وسلوى المعذبين ودواء المكلومين.

وحب المؤمنين لربهم، يسـرى فى أجسـامهم ،يقـوى عبـادتهم ويسعد أرواحهم، ويشحذ هممهم لطاعة الله ورضوانه تقول رابعة العدوية : «إلهى إن كنت أعـبدك شوقا للجنة فاحـرمنى منها، وإن كنت أعبدك خوفا من النار فاحرقنى بها، وإن كنت أعبدك لك ذاتك لأنك تستـحق العبـادة فلا تحرمنى من نور وجـهك الكريم يا رب العالمين».

الدين المعاملة

وتسألـنى يا أخى عن معنى «الدين المعـاملة» وأجيـبك عن هذا فأقول :

أعرف رجـلا يحافظ على الصلاة فى المسجـد، وتلاوة القرآن، واقترض مبلغا كـبيرا من المال على أن يرده فى وقت قريب، ولكنه مـاطل فى سـداد الدين ولم يـؤدِّ مـا عليـه حـتى رفع الأمـر إلى الشرطة والمحكمة.

ومثل هذا الرجل لم يفهم معنى «الدين المعاملة».

أى الدين الحق هو الذى يتمثل فى مـعاملتك للناس، الدين الحق هو أن تكون صادقا إذا تحدثت، أمينا إذا أؤتمنت.

«فالمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأعراضـهم».

«والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده».

الذى يُصلّى ، ثم يغـدر بالعـهـود، ويظلم النّاس ويأكل أمـوال الناس بالباطل، إنســان لم يستفد بالصلاة وفــى الحديث الشريف «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعدا».

الدين سلوك وقيم ومبادىء وتشريعـات ومعاملات فمن التزم بهدى الـدين فى سلوكه ومـعاملاتـه فهو المتـدين الحق، الذى إذا عامل الناس لم يظلمهم، ولم يخذلهم، ولم يخدعهم، ولم يغشـهم.

ينبغى أن نحسن معاملة الناس جميعا، زملائك فى العمل، جيرانك فى المنزل، أولادك وزوجتك، أبيك وأمك وأقاربك، وفى الحديث الشريف : «خالق الناس بخلق حسن».

علاج الإحباط

يحتاج المؤمن إلى يقينه وإيمانه وثقته بنفسه وربه ودينه، ورضاه عن حظه ونصيبه، ويقينه الثابت بالأمن والأمان، والإيمان الرضا بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومرّه.

إن الشمس تشرق فى كل يوم، والسماء تمطر فى الشتاء، والمطر يتسبب فى إنبات البنات وجريان المياه، ووجود الثمار والنعم والخيرات.

ونحن نعيش فى وسط هذه المائدة الكبيرة مائدة الأرض وخيراتها، ومياهها ونباتها وثمارها. من واجبنا أن نشكر الله على نعمه.

أن نحس بالسرور والسعادة والرضا، أن نرضى بالله ربا، وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا.

ألا نخاف الغد، ولا نخشى الفقر فقد تكفّل الله بالرزق، وأمرنا بالسعى والعمل فقال : **﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون﴾** [الجمعة : ١٠]

إن محبة المؤمن لله تتجلى فى تلاوة القرآن، كل يوم يقرأ المسلم جزءا من القرآن، ويتأمل معانيه فيترسخ الإيمان فى القلب وينشرح الصدر.

وكذلك يذكر الله كثيرا، ويثق بفضل الله ونعمائه التى لا تعدُّ ولا تحصى . **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** [إبراهيم : ٣٤]

الخـــوف

الخوف مرض خطير يصيب الضعفاء ومرضى النفوس، وإن أهم شيء ينبغي أن نخاف منه هو الخوف نفسه، الخوف وهم يسيطر على الجبناء والضعاف.

أما المؤمن القوى فهو شجاع، واثق بنفسه وربّه.

الحياة حلوة جميلة يجب أن نحياها فى سعادة وإيمان.

يجب أن نرضى عن أنفسنا وعن ديننا وعن ربنا.

قال تعالى : **﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه﴾**.

السعادة منحة إلهية يعطيها الله للمؤمنين العاملين.

ويحرم منها الكسالى والحمقى والضعفاء ومرضى النفوس.

ينبغى أن نأخذ بأسباب السعادة والرضا، وذلك بالقناعة والثقة بالنفس، واليقين بأن مع العسر يسرا ومع الشدة فرجا، وبعد ظلام الليل يأتى نور النهار، وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا.

دخل النبى ﷺ المسجد فرأى رجلا حزينا مهموما مضطربا، فعلمه النبى ﷺ هذا الدعاء « اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال».

واستمرالرجل فى هذا الدعاء وخرج إلى الحياة يعمل ويجتهد، فقضى الله دينه وفرّج همّه وكربه، وعاد إلى الحياة سعيدا رشيدا.

الفصل الثامن

واجبنا

نحن فى أمس الحاجة إلى إعداد العدة الحربية والنفسية والعلمية والتربوية، نحن فى أمس الحاجة إلى تشخيص الداء ووصف الدواء ورعاية المريض والضعيف، نحن فى حاجة إلى معرفة أنفسنا والخروج بها من دائرة الضعف إلى القوة، ومن الظلام إلى النور، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن الانحراف إلى الاستقامة، مع اليقين الجازم بأن باب الله تعالى مفتوح للتائبين، وأن عونه للمتقين، وأنه يساعد الذين يساعدون أنفسهم، قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم** ﴾
[الرعد : ١١]

فمن تغيّر إلى التوبة والاستقامة والصلاح والعمل والأمل، غيّر الله داخله فجعله نظيفا شريفا طاهرا متماسكا؛ وغير واقعه فجعله فى سعة وتقدم ونجاح وعمران.

واجبنا كمسلمين هو أن نعنى بسلامة الفرد فهو اللبنة الأولى؛ وأن نعنى بسلامة الأسرة فهى المحضن الطبيعى؛ وهى الأساس الحقيقى فى الرعاية والتربية والتوجيه؛ وغرس القيم ورعاية

تحقيقها؛ وأن نعنى بسلامة المجتمع فالمدرسة والاعلام والمذياع والتليفزيون والمسجد والنادى والكتاب والنشرات والملصقات كلها تساهم فى تكوين الإنسان وتدعيم المواطن الصالح، بشرط أن تكون جميع هذه الوسائل مع غيرها تعزف لحنا متكاملا يسهم فى البناء والتوجيه ويعاون على تقوى الله وطاعته : **﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ﴾** [الطلاق : ٢]

القرآن الكريم

أنزل الله القرآن الكريم ليكون هداية للمؤمنين، يرشدهم إلى الوحدانية والربانية؛ وإصلاح العقيدة، واليقين الجازم بأن الله تعالى هو النافع وهو الضار، بيده الخلق والأمر وهو على كل شيء قدير.

وقد اشتمل القرآن على أصول الخير والبر والنفع؛ فأمر بمكارم الأخلاق، وحث على الفضائل؛ قال تعالى : **﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ﴾** [النساء : ٣٦]

كما نهى القرآن عن الرذائل وحذر من اقترافها قال تعالى : **﴿إن الله يامر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾**

[النحل : ٩٠]

وفى القرآن الكريم التشريعات الصالحة لكل زمان ومكان، وفيه الدعوة إلى تكامل الشخصية، والتوبة والإنابة إلى الله؛ والأخذ بنصيب من الدنيا مع العمل للآخرة، وواجبنا نحو هذا الكتاب الكريم؛ هو تلاوته بتأمل وتدبّر، والعمل بأحكامه، وترجمة

أوامره إلى سلوك عملى، فيتحول المسلم إلى قرآن متحرك، يعمل الخير وينهى عن الشر، ويأخذ بأسباب الفلاح والتقدم، والإيمان والعمل.

ولا تنازعوا فتفشلوا

حث القرآن الكريم على الوحدة ولزوم الجماعة، وحذّر من التنازع والاختلاف، ونجد مثل ذلك فى سلوك النبى ﷺ وهديه، قال رسول الله ﷺ : « ترى المسلمين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمّى ».

وحين هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة آخى بين المهاجرين والأنصار، وكانت هذه الأخوّة مضرب الأمثال فى القوة والإيثار والتضحية والفداء؛ وكانت هناك حروب فى الجاهلية بين الأوس والخزرج وهم أبناء عمومه؛ فلما جاء الإسلام، ألّف الإسلام بينهم وتلاقوا إخوة متحابين.

ومرّ شاس اليهودى، فرأى بعينيه التقاء الأوس والخزرج حول مائدة الإسلام، فأراد أن يفرِّق بينهم، وقال لغلام له : ذكِّرهم بيوم بعاث.

فتناشدوا أشعار الجاهلية، وقالت الأوس انتصرنا عليكم أوّل النهار، فقالت الخزرج بل كررنا عليكم آخر النهار وأنقذنا الحرمات، وانتصرنا عليكم؛ قالت الأوس إن شئتم لنعيدنّ الحرب جذعة. وتنادوا السلاح السلاح، وبلغ النبى ﷺ الخبر فخرج جزعا يجرّ رداءه، ويقول : « أدعوى الجاهلية وأنا بين ظهرانيكم، ذروها فإنها فتنة، ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من مات على عصبية وليس منا من قاتل على عصبية » ثم نزل القرآن الكريم ينهى عن الخلاف والشقاق والفرقة.

كيف نتعامل مع الحضارة

الحضارة لها جانبان، جانب الاختراع والتقنية والتقدم العلمى، وهذا الجانب يجب على المسلمين أن يستفيدوا منه قدر الاستطاعة:

قال تعالى : ﴿ وأعدُّوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾
[الأنفال : ٦٠]

وفى تفسير الآية نجد العلماء يقولون : القوة تتغير بتغير الزمان والمكان؛ فقد كانت القوة في استخدام السلاح والرمى بالنبل، والقتال على الخيل والكرّ والفرّ.

ثم أصبحت القوة فى المدفع والبارجة والغوّاصة والطائرة والصاروخ؛ وسائر الاختراعات المتطورة؛ ومن واجب المسلم أن يكون خبيرا بزمانه، متفوقا فى كل ما يستطيع التفوّق فيه، مساهما فى إعداد العُدَّة، وإتقان العلم والمعرفة، حتى يضمن النصر والسيادة والغلبة؛ فالنصر لن يتمّ إلا بإعداد العدَّة المعنوية والتطبيقية؛ وما لا يتمّ الواجب إلاّ به فهو واجب.

●●●

والجانب الآخر للحضارة هو جانب الفكر والفنّ والأدبيات والمعنويات؛ وهذا الجانب لنا فى ديننا الإسلامى، وتراثنا وأدبنا وقيمنا ما يغنينا ويثرينا وينفعنا ولا يضرنا؛ إن فى القرآن الكريم وهديه، وإرشاده وتوجيهه نحو القوة والمنعة، والعبادة والسيادة ما يغنى وينفع؛ وفى السنّة النبوية المطهرة، وهدى الرسول الكريم وأحاديثه النبوية الشريفة، ما ينفع ويفيد؛ وكذلك فى سيرة الخلفاء الراشدين، والأئمة والعلماء والمصلحين، ما يفيدنا فى إعادة البناء، وبعث روح الجدّ والاجتهاد وإحياء الهمة والعزيمة.

إلى الشباب

الشباب فى كل أمة عماد نهضتها، وفى كل نهضة سرّ قوتها وحامل رايتها قال تعالى : ﴿ إنهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى﴾ [الكهف : ١٣]

والشباب المسلم هو عماد الحاضر، ورؤية المستقبل وعدة الوطن، وحصن الأمان، إذا اتجه الشباب إلى الخير والإصلاح والبناء كان اتجاهه مضاعفا مفعما بالعزيمة والأمل والعمل، وإذا اتجه الشباب إلى الشر كان اتجاهه مضاعفا لأنه يملك القوة والقدرة.

لقد كان الإسلام حكيماً حانيا رحيما فى تعامله مع الشباب، لقد فتح الله باب التوبة والإنابة والطهر والعفاف، أمام العصاة والمذنبين.

فالله تعالى يقبل التوبة ويغفر الذنب، ويفتح بابه بالليل والنهار، لا يردّ تائبا، ولا يغلق بابه فى وجه نادم، ورسم الإسلام للشباب طريق الفرائض وأداء العبادات؛ كالصلاة والصيام والزكاة والحج، والعبادة وذكر الله وتلاوة القرآن.

وبين له أنه عضو عامل فى أمة الإسلام، وهو على ثغرة من ثغور الإسلام، حارس لحماية الدين، وأول واجب عليه هو إصلاح نفسه وطهارة قلبه، وقيامه بواجبه نحو ربّه ودينه وأمته، وعندما يتغير الإنسان إلى الأحسن والأفضل يؤيده الله وينصره : ﴿إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ [الرعد : ١١]

الدعوة الإسلامية

قامت الدعوة فى صدر الإسلام على الاتصال المباشر، والكلمة المسموعة والخطبة المرئية واستغلال كل وسائل الاتصال فى ذلك الوقت، مثل بيعة العقبة الأولى والثانية، وإرسال الرسل والخطابات إلى الملوك والحكام، ومقابلة الوفود والقبائل؛ ونجحت الدعوة الإسلامية بفضل الصدق والحماسة، وحسن العرض والتلطف فى القول.

قال تعالى : ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن ﴾ [النحل : ١٢٥]

وفى هذا العصر تطورت وسائل الاعلام؛ ووجدنا المذياع والتلفاز والقناة الفضائية والأقمار الصناعية، وتطورت وسائل العرض مثل المجلة والكتاب والشرائح والنشرات والمعارض ووسائل العرض كالسينما والفيديو والأشرطة الممغنطة، وأدوات التسجيل للصوت أو للصوت والصورة.

وهذه وسائل حديثة ينبغى استغلالها، ودراسة تقنيتها، بل ووسائل تطويرها؛ فذلك مما لا يتم الواجبُ إلا به فهو واجب.

إن العالم كلَّه أصبح كقرية صغيرة يتأثر ببعضه، ويؤثر فى بعضه، ووسائل الاعلام والقنوات الفضائية تدخل بيوتنا ومؤسساتنا، ونحن أمة الدعوة، والدعوة تحتاج إلى دعاية وإعلام وحكمة، والحكمة هى وضع الشىء فى موضعه، هى هدوء النبرة والعناية بالفكرة، والتنظيم والتخطيط، والموعظة الحسنة التى تعتمد على الفكر والمنطق السليم وحُسن الحوار والجدال بالكلمة الهادفة، والقول الحسن وبيان محاسن الإسلام بدون تجريح أو إيذاء قال تعالى : ﴿ وقولوا للناس حُسْناً ﴾ [البقرة : ٨٣]

الداعية الناجح

الداعية الناجح ركيزة أساسية؛ لنجاح أمته ورفعة شأنها؛ ومن وسائل نجاح الداعية ما يأتى :

١ ـ حرارة العاطفة والاقتناع بما يقول، فإن صدق القول ينتقل للآخرين، ويؤثر فيهم، وقديما قال القائل :

لا يعجبنّك من خطيب خطبة   حتى يكون مع الكلام أصيلا
إن الكلام لفى الفؤاد وإنما   جُعل اللسان على الفؤاد دليلا

٢ ـ يحتاج الداعية إلى المعرفة والاطلاع على ما كتب عن الموضوع فى القديم والحديث، قال تعالى : ﴿ **هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون** ﴾ [الزمر : ٩]

٣ ـ سلامة اللسان من العيوب كالفأفأة والتمتمة واللثغ، وحلاوة الصوت، وهدوء النبرة وسحرا لقول وجماله؛ قال ﷺ : « إن من البيان لسحراً وإن من الشعر لحكمة ».

٤ ـ تزيين القول بالقرآن والسنّة والحكمة والمثل والشعر والأدب الجيد، الذى يؤكد ما يقول، ويعضّد الفكرة ويقويها.

٥ ـ استشعار الداعية بوحدة الأمة الإسلامية، ووجوب ترابطها وتعاونها، هذا الاستشعار يؤدّى إلى تماسك أوصال الأمة؛ والتغلب على الجراح والدعوات الانفصالية، ولا ينجح الاعلام إلا إذا نجحنا أمام أنفسنا فى العمل المثمر والجهاد المخلص، والتواصل والتعاون، وكان الاعلاميون رموزا للطهارة النفسية والقلبية والفكرية، وعندئذ يكونون قوّاداً يقودون الأمة إلى صفات كريمة نبيلة فتنجح داخليا ثم تنجح خارجيا.

قال تعالى: ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ﴾ [محمد : ٧]

الإجهـــاض

● ما حكم الدين فى إجهاض مولود غير سليم ؟ وهل تعتبر الصحة النفسية للأمّ وتعرضها لانهيار عصبى كافيا لأن يغفر الله لها ذنبـها ؟ وماذا يجب علىّ وعلى زوجى القيـام به حتى يغفر الله لنا ويعفو عنا ؟

أ. ل. من باريس

– الأصل تحـريم إزهاق الروح التى خلقـهـا الله بيده، وحـرّم القتل وشدد العقوبة على فاعله.

لكن فى أصول الفقه ما يأتى :

الأمـر إذا ضـاق اتسع ـ المشـقـة تجلب التـيسـيـر، لا ضـرر ولا ضرار ـ أينما توجد المصلحـة فثمّ شرع الله، الضرورات تبيح المحظورات ولكنها تقدّر بقدرها.

وقد فهمت من السؤال أن الأمّ ستتعرض لانهيارعصبى؛ إذا تم الحمل والولادة بولد غير سليم.

فقهاؤنا قالوا :

إذا كانت مدة الحـمل زادت عن أربعة أشهر فـمعنى ذلك أنه تم نفخ الروح فى الجنين، والإجهاض عند ذلك حرام، أما إذا كان قبل أربعـة أشهـر فمن الفـقـهـاء من قال إن الإجـهاض مكروه كـراهة تحريميـة، ومنهم من قال إنه مكروه كراهة تنزيهـيـة، والراجح أنه مكروه كراهة تحريمية، وكل ذلك فى المولود العادى الطبيعى.

أما إذا علمنا من طبيب أن المولود غير سليم وتأكّد لنا ذلك، فإن هذه ضرورة تبيح الإجهاض، وعليكم بالاسـتغفار والتوبة وإخراج الصـدقات، والـصـلاة، وتلاوة القـرآن الكريم، رجـاء مـغفـرة الله ورحمته إن شـاء الله.

القصر والجمع

● أرجو إعطائي لمحة عن صلاة القصر والجمع وهل من الواجب إقامة الصلاة للظهر والعصر لكل فرض أو يمكن إقامة الصلاة مرة واحدة لصلاة الظهر والعصر أو المغرب والعشاء شاكرين ردكم سلفا ؟

ب. ى. اليونان

– فى السفر يباح للمسافر جمع الظهر والعصر، وجمع المغرب والعشاء، تقديما وتأخيرا، ويباح للمسافر القصر أى صلاة الرباعية ركعتين، إذا كان السفر أقل من خمسة عشر يوما، فإذا كان السفر ١٥ يوما فأكثر وجب إتمام الصلاة.

والحجاج المسلمون فى يوم عرفات يصلون الظهر ركعتين بأذان وإقامة. ثم يقيمون الصلاة للعصر. أى يجب أن تكون هناك إقامة جديدة لكل صلاة. ثم يجمعون المغرب والعشاء جمع تأخير فى المزدلفة، ومن الفقهاء من يرى أنّه فى كل عذر يعرض للإنسان مثل المرض؛ والشرطى المكلف بالحراسة؛ وأشباه ذلك يباح لهؤلاء الجمع دون القصر، فيصلّون الظهر عند أذان الظهر، ثم يقيمون الصلاة ويصلون العصر. ويجوز الجمع تقديماً وتأخيراً أى صلاة الصلاتين فى وقت الظهر؛ أو تأخيرهما إلى وقت العصر. وكذلك المغرب والعشاء تقديما وتأخيرا، بمعنى تقديم العشاء وصلاتها مع المغرب جمعا بدون قصر، أو تأخير المغرب إلى العشاء؛ بشرط ألا يتخذ ذلك عادة له، فيجب أن يصلى كل وقت فى وقته؛ عند الأحوال المعتادة، وعدم وجود أىّ عذر.

عــلاج اليــأس

● أريد آية كـريمة أو حـديثا شـريفا أو دعـاء أذكره حـين أصاب باليأس مع العلم أننى كثيرا ما أعانى من هذه الحالة ؟

إيمان من المغرب

– نحن فى حاجـة إلى الأمل والرجاء والسعـادة النفسيـة، قال تعالى : ﴿ **رضى الله عنهم ورضـوا عنه ذلك لمن خـشى ربَّه** ﴾ [البينة : ٨]

ويجب أن نوطّن أنفـسنا على مـحـبة الله، والرضـى بـالقضـاء والقـدر خيـره وشرّه، وحلوه ومـره، وأن نشكر الله على النعمـاء وأن نصبر على البأساء؛ وأن نتـذكر نعم الله المتعددة التى أنعم بها عليـنا، وأن ننظـر إلى من هـم أقلّ مـنا فى المال والـرزق، ومن هم أحسن منا فى طاعة الله وعبادته حتى نقتدى بهم.

وقد ذكر القرآن الكريم أن سـيدنا يونس كان حزينا فنادى ربّه فى ظلام البحـر وظلام النفس وقال : ﴿ **لا إله إلاَّ أنت سبـحانك إنى كنت من الظالمين، فاسـتجبنا له ونجـيناه من الغمّ وكذلك ننجى المؤمنين** ﴾ [الأنبياء : ٨٧ ـ ٨٨]

ومن أدعية الرسول ﷺ ما ورد فى صـحيح البخارى : « اللهم إنى أعـوذ بك من الهمّ والحَـزَنْ، وأعـوذ بك من العـجـز والكسل، وأعـوذ بك من الجبن والبُـخْل، وأعـوذ بك من غلبـة الدّين وقـهـر الرجال ».

واشتكى رجل إلى النبى ﷺ أنّه حزين بائس كثير الأولاد قليل المال؛ فعلمـه النبى ﷺ هذا الدعاء : « اللهم إنـى عبدك وابن عـبدك وابن أمتك مـاض فىَّ حكمك، عدلٌ فىَّ قضـاؤك؛ أسألك اللهم بكل اسم هو لك، سميت به نـفسك أو أنزلته فى كتابك؛ أو علمـته أحداً

من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي؛ وذهاب غمّي وحزني ».

لبس الحرير

● **هل لبس الحرير محرم أو مكروه بالنسبة للرجال، مثل ارتداء القميص المصنوع من الحرير، أو ربطة العنق مثلا ؟**

على سالم - باريس فرنسا

- اهتم الإسلام بالمحافظة على إنسانية الإنسان، ورغب ألا تبطره النعمة، ولا يستولى عليه الترف والملذات، وفى الحديث الشريف أن النبى ﷺ صعد المنبر وفى يديه ذهب وحرير، فقال : « هذان حلٌّ لنساء أمّتى محرم على ذكورها ».

وتحدَث الفقهاء فى ذلك فقالوا : « يحرم على الرجال لبس الحرير والتختم بالذهب ».

فالرجال جميعا لا يجوز لهم أن يلبسوا الحرير، ولا يجوز لهم التحلّى بالذهب مثل الأساور والسلاسل والخواتم وغير ذلك. وكان عبد الرحمن بن عوف فى جلده مرض وحكّة فاستأذن رسول الله ﷺ فى لبس الحرير فأذن له.

مما يدل على أنه لا يلبس الحرير من الرجال إلا من كان مريضا بمرض يجعله مضطرا إلى لبس الحرير قال تعالى : **﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾** ومن أصول ديننا «الضرورات تبيح المحظورات ولكنها تقدّر بقدرها ».

والخلاصة: أن لبس الحرير محرم على الرجال كالقميص الحرير، أمّا الكرافتة الحرير فهى مكروهة كراهة تحريمية، لأن الكرافتة لا تُلبس بذاتها و[illegible] بعض الفقهاء يشترط فى المحرم

من الثياب الحرير أن يكون قائما بذاته كالقميص، أما الكرافتة فهى تبع لغيرها ولا يستر الإنسان جسمه بها؛ ولذلك ففيها شبهة والأفضل الاستغناء عنها ولبس كرافتات من البولستر وغيره، مما يتفق الفقهاء على أنه حلال.

تكريم المـرأة

● **هل كرّم الإسلام المرأة ؟**

سمر البرلّسى من الولايات المتحدة الأمريكية

– كرّم الإسلام المرأة وليدة وناشئة وزوجة وأمّا، كما كرم الإسلام إنسانية الإنسان رجلا كان أو امرأة، فالمجتمع متكون منهما حيث قال تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بنى آدم وحملنا هم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** ﴾ [الإسراء : ٧٠]

خلق الله آدم بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة؛ وزوجه حوّاء وأسكنه فسيح الجنة؛ وأمره بالطاعة ونهاه عن المعصية.

وجعل المرأة مساوية للرجل فى المسئولية والجزاء، والثواب والعقاب. قال تعالى : ﴿ **فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض** ﴾

[آل عمران : ١٩٥]

فالإسلام أزاح عن المرأة أفكارا متخلفة علقت بها، مثل فكرة أن المرأة شر أو أنها طريق الشيطان، أو أنها هى التى أغرت آدم بالأكل من الشجرة.

حيث أفاد القرآن أنهما اشتركا فى الأكل سويا، وتابا إلى الله تعالى وأنهما مستويان فى أن لكل منهما حقوقا وعليه واجبات،

أمّا الولاية العامة فـهى للرجل، وهى ولاية مودة ورحمة لا تسلط وغلظة.

وقد شـاركت المرأة فى تقـبل الدعوة، وفى الهـجرة فى سـبيل الله ، وفى الجهاد بما يناسب طبيعتـها، وفى التربية والتعليم، وفى رواية السنة المطهرة، وفـى العبادات الجمـاعية كـصلاة الجمـاعة والخـسـوف والكسـوف، وصـلاة الجـنازة، وأداء الحج والزكـاة ورعاية الضعفاء.

حديث القرآن عن النساء

● **هل تحَدّث القرآن الكريم عن النساء ؟**

السيدة ل. د

– تحدث القرآن الكريم عن المرأة وجهادها وفضلها ودورها فى تماسك الأمة، وفى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وفى التمسك بالفضائل والمثل العليا، والجهاد فى سبيل الحق والخير.

تحدث القـرآن الكريم عن المرأة فى عهـد موسى، فـأمُّ موسى، صـبـرت وصـابـرت وقـاومت الظلم فى صـمت، قـال تعـالى : **﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضـعيه، فإذا خفت عليه فـألقيه فى اليمّ ولا تخـافى ولا تحـزنى إنـا رادّوه إليك وجـاعلوه من المرسلين﴾** [القصص : ٧]

وتحـدّث القـرآن الكريم عن أخت مـوسى التى راقـبت الوليـد؛ وأرشدت زوجة فرعون إلى مرضعة أمينة ترضعه، وردّ الله الوليد إلى أمّه، وتربّى فى بيت فرعون، ثم كان رسولا نبياً إلى فرعون.

وتحدث القـرآن الكريم عن زوجة موسى، نراه غـريبا محتـاجا فتخبر أباها، وترشده إلى قوة موسى وأمانته، ثم تتزوج موسى ، وترافقه فى رحلته من أرض مدين إلى أرض مصر.

وتحدَّث القرآن الكريم عن آسية امرأة فرعون حيث جعلها الله مثلا أعلى للمؤمنات الصابرات.

وتحدَّث القرآن عن مريم ابنة عمران، فى صلاحها وتقواها وعبادتها، وقصة حملها بعيسى ليكون آية من آيات قدرة الله العلى القدير.

وتحدَّث القرآن الكريم عن بلقيس ملكة سبأ؛ وحكمتها وهداية الله لها إلى الإسلام مع نبى الله سليمان؛ كما تحدث القرآن عن نساء صالحات ونساء طالحات، وفى القرآن سورة تسمّى سورة النساء، أوجب الله فيها للنساء حسن العشرة والميراث وغير ذلك.

حج المرأة بدون محرم

● زوجى مريض وقد حج أكثر من مرة، وأريد الحج مع أسرة صديقة جدا وعلى درجة عالية من الدين والخلق، وسيحج هو وزوجته فهل يمكن أن أحج معه ؟

– قال رسول الله ﷺ : « لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام إلا ومعها زوج أو محرم ».

هذا الحديث النبوى الشريف ينبّه إلى أن الأصل فى الدين الحفاظ على المرأة المسلمة من التعرض لسباع الصحراء، أو سباع البشر، وكان مسير المرأة وحدها يعرّضها للاعتداء عليها من ذئاب الحيوانات، أو ذئاب البشر.

وفى مؤتمر السنّة المحمدية الشريفة الذى انعقد من سنوات قليلة في قطر، أكد المؤتمر أن المقصود من الحديث الحفاظ علي المرأة وضمان سلامتها. فإذا رغبت المرأة فى الحج مع رفقة

مأمـونة من النســاء، أو رفقة مـأمونة من الـرجال والنســاء؛ كان حجهـا صـحيحـا ومقبولا، خـصوصا إذا كان الحج الفـريضة أى الحجة الأولى للمرأة.

وقد أفـاد فقهـاء الشافعـية أنه يجـوز للمرأة الحج مع زوج أو مَـحْرم، أو نـسوة ثقـات تكون هؤلاء النـساء بمثـابة المحـرم؛ فى المحافظة على المرأة ورعايتها وضمان سلامتها.

والآن.. وقد يُسرت وسائل المواصلات، ووسائل الأمن، وقديما قالت العـرب : « المرأة الفاضلة لا تخـاف من الأسد » أى أن المرأة المستقيـمة لا تخاف من الرجل الشرير، لأنها باسـتقامتها وعـفتها وسمْتها وأمانتها ستوقفه عند حده،.

والخلاصة : يجوز أن تحج المرأة مع رفقة مأمونة.

القيـــامـــة

● هناك يهود يعـتقدون أن الـقيامـة ستقـوم مع نهاية هذا العام لدرجـة أنهم بدأوا فى بناء بيوت تحت الأرض لتـحاشى أىّ كارثة ستـحدث مع نهاية العالم، فـما رأى الدين الإسلامى فى هذا ؟

– الســاعة غيـب لا يعلمه إلا الله؛ ونحن كـمسلمـين نؤمن بالله وملائكتـه وكتـبه ورسله واليوم الآخـر، ونؤمن بالقضـاء والقدر خيره وشرّه، حلوه ومرّه.

وقد كـان كفـار مكة، وأهل المدينة، يسـألون عن الساعـة وهى القيامة، متى تجىء، وما هو موعدها ؟

فأفـاد القـرآن الكريم أن علمهـا عند الله، لا يعلمهـا نبى مرسل

ولا ملك مقرب، ولا يظهرها فى وقتها إلا الله، ولا يعلم ميعاد قدومها إلا الله.

وعلى مدار التاريخ رأينا منجمين وفلكيين، ورهبانا وعبَّادا؛ ادعوا أن القيامة ستقوم فى وقت كذا وجاء الميعاد وظهر الكذب، حتى قال أحدهم أخطأت فى الحساب، والميعاد الصحيح هو يوم كذا من سنة كذا، وجاء الميعاد فقال : أخطأت فى الحساب، والجواب الصحيح هو ميعاد كذا وفى المرة الثالثة ذهبوا إلى الراهب فى منزله فوجدوه قد رحل وترك مكانه هربا من الناس.

أرجو ألاَّ نستمع لهذه الأراجيف، فهى أكاذيب ودعاوى ينبغى للمؤمن أن يثق فى كلام الله الصادق. قال تعالي : **﴿إن الله عنده علم الساعة﴾** [لقمان : ٣٤]

قال تعالى : **﴿ يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت فى السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة، يسألونك كأنك حفى عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** [الأعراف : ١٨٧]

اليتيم

● تربيت يتيما فى دار عمى الأخ الشقيق لأبى، وقد عاملنى أحسن معاملة، وبعد وفاته بست سنوات، يطالبنى ابنه الكبير بما أنفقه والده علىّ.. مع العلم أن عمى كان دوما يرفض أى مقابل والسؤال هو : هل من حق الابن أن يطالب بثمن الأجر الذى فعله أبوه ؟

– لقد كان عمك كريما معك، وعاملك معاملة كريمة كأحد أبنائه،

وله بذلك ثواب عظيم عند الله، وأجر كريم. وقد فهمت من سؤالك أنه قصد بعمله وجه الله، وكان يرفض أن يأخذ أى مقابل عن تربيته لك، مكتفيا بالجزاء العظيم الذى يدخره الله له فى الجنة، وليس من حق ابنه الكبير أن يطالبك بثمن ما أنفقه أبوه عليك، فقد جرى العرف على أن العمَّ يكون متطوعا إذا كان غنيا فى مقابل ما ينفقه على ابن أخيه. والنبى ﷺ يقول : « عمُّ الرجل صنْو أبيه » والمعنى : أن العم مماثل للأب كما يماثل عود القمح صنوه من العود الآخر، قال تعالى : ﴿ **صنوان وغير صنوان** ﴾ أى من النبات أعواد متشابهة كالقمح فهى صنوان، ومنه غير صنوان أى عود واحد كالذرة.

والله تعالى تحدّث عن اليتامى فى عشر آيات من صدر سورة النساء أمر بإكرام اليتيم ورعايته وردّ أمواله إليه ومراقبة الله تعالى فيه، ثم حذر من يهين اليتيم، بأن أولاده تتعرض لمثل هذه الإهانة وقال تعالى : ﴿ **ومن كان غنيا فليستعفف** ﴾ ومعناه أن الوصى على اليتيم إذا كان غنيا لا يجوز أن يأخذ أجرا مقابل ذلك ، وعليك إكرام أولاد عمك، وإحسان معاملتهم، وتقديم بعض الهدايا إليهم « **تهادوا تحابّوا** ».

خاتمة

إن هذه الموضوعات التى اشتمل عليها هذا الكتاب، توجيهات دينية، ونفحات ربانية، وموضوعات علمية، رغبت منها أن أقدم قبسا من نور ديننا، وهدى إسلامنا، وتوجيهات تراثنا، ومعلومات نافعة، كانت قصيرة مركزة، تدخل فى صميم الموضوع، وتعالج

بعض المشاكل وتتسلل إلى قلوب الشباب؛ راغبة فى الهداية والإصلاح.

إننا نستثمر مشروعات اقتصادية متعددة، وأرى أن من واجبنا أن نستثمر جهودا فى توجيه الشباب، وتعليمه وتزكيته وهدايته، وبذلك يتحول الشباب والمواطنون إلى عنصر نافع مفيد، وفى الحديث الشريف يقول النبى ﷺ : « لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم » إن بناء الإنسان من أعظم الأمور، لأن ذلك هو رسالة الله ورسالة الرسل والكتب السماوية.

آمل أن نضع أيدينا فى يد الله تائبين راغبين متبتلين عازمين على تقوى الله وطاعته والعمل بأوامره واجتناب نواهيه قال تعالى : ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب** ﴾.

رقم الإيداع ٩٢٠٥/٩٩
الترقيم الدولى
I. S. B. N.
977 - 08 - 0840 - 7



دار

قطاع الثقافة

الثمن ٥ جنيهات